

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

قسم: العقيدة ومقارنة الأديان
تخصص: مقارنة الأديان



كلية أصول الدين
الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل:

أثر المسألة اليهودية
في نشأة الحركات اليهودية
المعاصرة
حركة مزراحي وأغودات إسرائيل نموذجاً

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ل.م.د في العلوم الإسلامية
تخصص: مقارنة الأديان

إشراف الأستاذ
د. يوسف العايب

إعداد الطالب
إيهاب زين الدين قتال

أعضاء المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
بشير كردوسي	أستاذ	رئيساً	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
يوسف العايب	أستاذ	مشرفاً ومقرراً	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
آسيا شكيرب	أستاذ	عضواً	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
خليل قاضي	أستاذ	عضواً	جامعة يوسف بن خدة الجزائر 1
سعيدة لكحل	أستاذ	عضواً	جامعة يوسف بن خدة الجزائر 1
عبد الكريم سباغ	أستاذ	عضواً	جامعة يوسف بن خدة الجزائر 1

السنة الجامعية 1445/1444هـ - 2024 / 2023م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

قسم: العقيدة ومقارنة الأديان
تخصص: مقارنة الأديان



كلية أصول الدين
الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل:

أثر المسألة اليهودية في نشأة الحركات اليهودية المعاصرة حركة مزراحي وأغودات إسرائيل نموذجاً

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ل.م.د في العلوم الإسلامية
تخصص: مقارنة الأديان

إشراف الأستاذ
د. يوسف العايب

إعداد الطالب
إيهاب زين الدين قتال

أعضاء المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
بشير كردوسي	أستاذ	رئيساً	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
يوسف العايب	أستاذ	مشرفاً ومقرراً	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
آسيا شكيرب	أستاذ	عضواً	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
خليل قاضي	أستاذ	عضواً	جامعة يوسف بن خدة الجزائر 1
سعيدة لكحل	أستاذ	عضواً	جامعة يوسف بن خدة الجزائر 1
عبد الكريم سباغ	أستاذ	عضواً	جامعة يوسف بن خدة الجزائر 1

السنة الجامعية 1445/1444هـ - 2024 / 2023م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

أشكر الله العليّ القدير أن يسّر لي البحث في هذا العمل وذلك لي كل عسير بعزته ورحمته،
فله الحمد والمنة على ما أنعم به.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور يوسف العايب على تفضله بالإشراف على
هذه الدراسة وعلى الإهتمام الكبير والمتابعة المستمرة في كل المراحل.

وأتقدم بالشكر الخالص إلى أسرة كلية أصول الدين بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم
الإسلامية من أساتذة وإداريين على كل ما يقدمونه من أجل طلبة الكلية.

كما لا ننسى الاعتراف بالفضل لجميع الأساتذة الأفاضل الذين ساهموا في تكويننا في جميع
مراحل الدراسة بالكلية والجامعة.

الإهداء

﴿وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾

إلى والدي الكرمين الذين أخذوا بيدي عودا طريا وغرسوني في رياض جنة العلم وتعاهدوني غصنا
بين أزهارها ورياحينها.

إلى إخوتي الذين تحملوني طيلة بحثي في هذا الموضوع، فليشهد الله أني أحبكم حبا لو مر على
أرض قاحلة لتفجرت منها ينابيع المحبة.

إلى زوجتي الغالية ووالديها الكرمين الذين ساندوني من أجل إكمال هذه الدراسة جزاهم الله عني
كل خير وفتح عليهم كل أبواب النعيم.

إلى وطني الحبيب بلد المليون ونصف المليون شهيد وأمتنا الإسلامية وإلى أهلنا في فلسطين المباركة

مقدمة

توطئة

شكل سقوط الهيكل الثاني سنة 70م بعد الثورة اليهودية الاولى ضد الجنود الرومان في بيت المقدس لحظة فارقة في التاريخ اليهودي، فقد نتج عن سقوط الهيكل تفرُّق اليهود في شبه الجزيرة العربية وبلاد مصر وشمال إفريقيا، وهاجر جزء كبير منهم إلى أوروبا إضافة إلى الجماعات اليهودية التي استوطنت هذه المناطق قبل الشتات الذي حدث سنة 70م.

ومنذ بروز النظام الإقطاعي في العصور الوسطى إلى غاية سقوطه في بدايات عصر النهضة، شكلت الجماعات اليهودية في أوروبا جدلا واسعا تمثل في كل من الجانب الديني بسبب تهمة قتل المسيح عليه السلام، والجانب الاجتماعي بسبب الانفجار الديمغرافي الذي عرفته الجماعات اليهودية في القرون الوسطى في شرق ووسط أوروبا، ومن الجانب الاقتصادي لتحكمهم في قسم كبير من التجارة الخارجية وتعاملهم بالربا، ونتيجة لهذا انعزل اليهود في ما عُرف بالجيتوات.

ومع مرور الزمن شكلت هذه الجيتوات بؤرة للفساد الاجتماعي والاقتصادي، وقابل المجتمع الأوروبي الجماعات اليهودية بالعداء خاصة بعد عصر النهضة وعجز قسم كبير من اليهود في مواكبة التغيرات التي شهدتها المجتمع الأوروبي، فأدى هذا فيما بعد إلى بروز ما يعرف بالمسألة اليهودية أو المشكلة اليهودية.

وقد كانت المسألة اليهودية The Jewish question أو الوضع اليهودي في المجتمع الأوروبي المسيحي السبب الرئيس في بروز صراع ديني فكري وسياسي عنيف في بعض الأحيان من أجل إيجاد حل لهذه المسألة، فكان من آثار هذا الصراع أن نشأت حركات دينية وسياسية يهودية، منها حركات محافظة تدعو إلى التمسك بوحدة الشعب اليهودي اجتماعيا ودينيا داخل المجتمعات الأوروبية تمثلت في كل من الحركة الأرثوذكسية والحركة اليهودية المحافظة، ومنها حركات تنويرية دعت إلى فك العزلة والاختلاط بهذه المجتمعات التي تعيش بينها تمثلت في حركة الهسكالاه أو حركة التنوير اليهودي.

وبعد فشل هذه الحركات في حل المسألة اليهودية بالمفهوم الذي أريد لها أن تحل به وهو إنهاء معاناة الشعب اليهودي في المنفى، نشأت الحركة الصهيونية السياسية مع نهاية القرن التاسع عشر على يد ثيودور هرتزل، الذي دعا إلى شراء قطعة أرض في أي مكان في العالم لتضم الجماعات اليهودية من أجل ممارسة حياتهم الاجتماعية والدينية بكل حرية، فتم اقتراح مجموعة من الدول التي من الممكن أن

يتم إقامة وطن قومي لليهود فيها كفلسطين والأرجنتين وغينيا وليبيا وغيرها، وبعد وفاته تم الاتفاق على استيطان أرض فلسطين لما تحمله من بعد تاريخي وديني بالنسبة للجماعات اليهودية باعتبارها أرض الميعاد، فلقبت هذه الفكرة الدعم من طرف يهود شرق أوروبا خاصة من روسيا، ومن بعض الحركات القومية الدينية التي شكلت فيما بعد الجناح الديني للحركة الصهيونية.

وقد تمثل الجناح الديني للصهيونية في حركة مزراحي، التي اعتبرت أن الخلاص اليهودي يقوم على العمل على استيطان أرض فلسطين دون انتظار للمخلص، فيما قابلت هذه الفكرة العديد من الحركات الدينية وعلى رأسها الحركة الأرثوذكسية التي أسس بعض قادتها البارزين حركة أغودات إسرائيل كحركة معارضة للحركة الصهيونية ولحركة مزراحي.

واختلفت أفكار ومواقف الحركتين السياسية والدينية من الحركة الصهيونية، فانطلقت حركة مزراحي من منطلق قومي ديني يدعو إلى إقامة دولة يهودية على أرض فلسطين، فيما اعتبرت حركة أغودات إسرائيل نشاط الحركة الصهيونية وحركة مزراحي مخالفا لتعاليم النصوص اليهودية المقدسة، وتركز نشاطها على محاولة الحفاظ على التقاليد الدينية في المجتمع اليهودي مع القيام بالعمل السياسي بعد تأسيس دولة إسرائيل.

إشكالية البحث:

من هنا كانت إشكالية هذا الموضوع انطلاقاً من الجيتوات والمسألة اليهودية في أوروبا إلى محاولة تأسيس دولة يهودية في فلسطين والصراع الديني والسياسي الذي عرفته الساحة اليهودية قبل وبعد تأسيس الدولة، فجاءت إشكالية الموضوع على النحو الآتي:

كيف شكل الصراع على حل المسألة اليهودية الأثر في نشأة الحركات اليهودية المعاصرة وخاصة كل من حركة مزراحي الداعمة لقيام دولة إسرائيل في فلسطين وحركة أغودات إسرائيل الراضة لها؟

ومن أجل الإجابة على هذه الإشكالية جاء عنوان البحث كالتالي:

"أثر المسألة اليهودية في نشأة الحركات اليهودية المعاصرة - حركتي مزراحي وأغودات إسرائيل نموذجاً -"

أسباب اختيار الموضوع:

من هنا كان اختيارنا لهذا الموضوع والذي يأتي استجابة لمجموعة من الأسباب منها ما هو موضوعي ومنها ما هو ذاتي، وتتعلق الأسباب الموضوعية بـ:

- الثقل الديني والسياسي الذي تشكله المسألة اليهودية في آثارها المباشرة على الأمة الإسلامية من خلال محاولة ربط الحركة الصهيونية حل هذه المسألة باحتلال أحد أهم مقدسات العالم الإسلامي وهو بيت المقدس.

- البحث عن سؤال نشأة الحركات اليهودية المعاصرة خاصة حركتي مزراحي وأغودات إسرائيل وموقف الحركتين من الدولة اليهودية الصهيونية.

- التعرف على الحركات والشخصيات اليهودية الداعمة للحركة الصهيونية ولقيام دولة إسرائيل، والحركات والشخصيات الرافضة لها بدءاً من بروز المسألة اليهودية في القرن الثامن عشر.

- البحث عن سبب رفض حركة أغودات إسرائيل للحركة الصهيونية، ثم البحث في أسباب تغير موقفها قبل وبعد تأسيس دولة إسرائيل عام 1948م.

أما الأسباب الذاتية فتعود إلى رغبة الباحث في دراسة المسألة اليهودية وما أفرزته من حركات دينية وعلاقتها بالحركة الصهيونية، ولما لها من بعد عقدي ووجودي من خلال الاحتلال الصهيوني لدولة فلسطين وهو الأمر الذي يمس بصفة مباشرة الأمة الإسلامية لارتباط بيت المقدس بهذه الأرض.

أهمية الموضوع:

تشكل المسألة اليهودية الأثر المباشر في نشأة الحركات اليهودية المعاصرة والتي من أهمها الحركة الصهيونية لارتباط اقتراح حلها للمسألة اليهودية باحتلال أرض فلسطين، وشكل هذه الحل جدلاً واسعاً على المستوى الديني اليهودي فظهرت مجموعة من الحركات الداعمة والرافضة لهذا الحل، ومن أهم هذه الحركات هما حركتي مزراحي وأغودات إسرائيل، ومن هنا يكتسب هذا البحث أهميته من خلال ما يلي:

أولاً: سيتم في هذا البحث دراسة أسباب النشأة والفكر الديني والسياسي للحركات اليهودية المعاصرة عموماً والحركتي مزراحي وأغودات إسرائيل خصوصاً وموقفهما من الحركة الصهيونية ومن احتلال أرض فلسطين.

ثانياً: سيتم إثراء مكتبة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية والمكتبة العربية عموماً بدراسة مفصلة عن أهم حركتين تحمل كل منهما موقفاً مغايراً عن الأخرى فيما يتعلق بالحركة الصهيونية، وكان من نتائج مواقفهما أن صنعت كل منهما الأثر البارز في المجتمع اليهودي والإسرائيلي بمختلف توجهاته السياسية والدينية.

- معرفة الخلفيات الدينية والسياسية للنشاط الاستيطاني للحركات الدينية اليهودية وأسباب دعمها للحركة الصهيونية وكذا معرفة الفكر الديني والسياسي الذي يمثل الدافع للعدوان الإسرائيلي على المسلمين والعرب من غير اليهود في فلسطين.

أهداف الموضوع:

وتتمثل الأهداف المنشودة من هذه الدراسة فيما يلي:

- التعريف بمهية المسألة اليهودية وجملة الحلول المقترحة لها والتي تمثلت في الحركات الدينية اليهودية المعاصرة، بدءاً بحركة التنوير اليهودي الهاسكalah التي ظهرت نتيجة تأثر قادتها بحركة الإصلاح المسيحي البروتستانتي، ثم الحركة الأرثوذكسية المعاصرة والحركة المحافظة ونهاية بالحركة الصهيونية التي اعتبرت أن الحل النهائي للمسألة اليهودية يكون باستيطان أرض فلسطين وبناء وطن قومي لليهود فيها.

- التعريف بالطوائف العرقية للجماعات اليهودية وأصلها الجغرافي ومدى الصراع القائم في إسرائيل على أساس الأصل العرقي.

- التعريف بالحركات الداعمة للحركة الصهيونية ولقيام دولة يهودية في أرض فلسطين وإبراز مواقفها الدينية والسياسية قبل وبعد إعلان تأسيس دولة إسرائيل، وتتمثل هذه الحركات خاصة في حركة مزراحي الدينية وما انبثق عنها من حركات دينية تخدم الاستيطان اليهودي وتؤمن بأرض إسرائيل التوراتية.

- التعريف بالحركات المناهضة للحركة الصهيونية والتي تتمثل أساسا في الحركة الأرثوذكسية وما انبثق عنها من حركات دينية وسياسية خاصة حركة أعودات إسرائيل وناثوري كارتا، وإبراز مواقفها الدينية والسياسية وتطور نشاطها قبل وبعد إعلان تأسيس دولة إسرائيل عام 1948م.

منهج الدراسة:

في إطار بحث هذه الإشكالية وما يتعلق بها من مسائل فرعية وتساؤلات منهجية فإننا سنحاول استخدام منهج مركب بحيث يقودنا إلى بناء تحليل منطقي وحل منهجي للإشكالية، ويتمثل في:

- منهج التحليل النقدي المقارن حيث يظهر التحليل جليا في جميع أطوار البحث من خلال تحليل الإشكالية وعناصرها وتحليل المفاهيم ومواقف كل حركة من المسألة اليهودية والحركة الصهيونية، ويظهر المنهج المقارن من خلال المقارنة بين آراء هذه الحركات حول المسألة الصهيونية في آراءها الدينية والسياسية، فيما يظهر المنهج النقدي في تقييم المسألة اليهودية عبر التاريخ الأوروبي في العصور الوسطى والحديثة وآراء الحركات الدينية التي يتناولها البحث في مسألة احتلال أرض فلسطين.

الدراسات السابقة:

من خلال اطلاعنا على البحوث والدراسات التي تناولت هذا الموضوع، وجدنا مجموعة من الدراسات التي درست الحركات اليهودية المعاصرة الداعمة والمناهضة للحركة الصهيونية، واختلفت هذه البحوث عن دراستنا في الربط المباشر للمسألة اليهودية بهذه الحركات وخاصة حركتي مزراحي وأعودات إسرائيل، ونذكر من هذه الدراسات:

الدراسة الأولى: التيارات اليهودية الراضية للصهيونية: للباحث يونس عبد الحميد أبو جراد، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر بالجامعة الإسلامية في غزة، عرف فيها بالحركة الصهيونية وجذور ظهورها، ثم مجموعة الأحزاب السياسية والحركات الدينية الراضية لها، وموقفها السياسي والديني منها داخل وخارج فلسطين، كما ذكر فيها التيارات العلمانية ومواقف المفكرين اليهود الراضين للصهيونية، وتتقاطع هذه الدراسة مع دراستنا في التعريف بالحركات المناهضة للحركة الصهيونية، وتختلف عنها في دراستنا للحركات الداعمة للحركة الصهيونية وعدم تطرقنا لآراء

المفكرين اليهود لأن دراستنا اهتمت بالحركات اليهودية ولم تتطرق للآراء الفردية للمفكرين اليهود إلا ما كان منهم قائدا لحركة دينية أو سياسية.

الدراسة الثانية: القوى الدينية اليهودية في فلسطين وعلاقتها بالحركة الصهيونية: للباحثة نايفة حماد سعيد دبية، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر بالجامعة الإسلامية في غزة، قامت فيها الباحثة بعرض الحركات الداعمة للصهيونية ونشاطها في فلسطين خاصة ما يتعلق بالدعم المالي والاستيطاني، ونشاطها في تعزيز الفكر الصهيوني على المستوى الديني اليهودي، وعلى المستوى السياسي الدولي، وعرجت في الفصول الأخيرة على ذكر بعض الحركات المناهضة للصهيونية، وتقاطع بحثنا مع هذه الدراسة في عرض الحركات الداعمة للصهيونية والمناهضة لها إلا أن دراستنا اختلفت عنها في التفصيل في الحركات المعارضة للحركة الصهيونية كحركة أغودات إسرائيل، بالإضافة إلى الجذور التاريخية للمسألة اليهودية وأثرها في نشأة الحركات اليهودية المعاصرة.

خطة البحث:

ويهدف الإجابة على الإشكالية السابقة قمنا بتقسيم الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة:

- مقدمة وفيها تعريف بالموضوع وإشكاليته والهدف منه والمنهج المتبع فيه وأهميته العلمية.
- فصل تمهيدي، كمدخل تاريخي للمسألة اليهودية، وهو يعد مدخلا عاما للبحث يتم فيه ضبط مفهوم المسألة اليهودية، التعريف بأهم الطوائف اليهودية، ثم التعريف بالحركات اليهودية التي أفرزتها المسألة اليهودية في أوروبا.
- الفصل الثاني، يأتي لدراسة حركة مزراحي، أسباب نشأتها وآثارها والمؤتمرات التي عقدتها الحركة وكذا مواقفها الدينية والسياسية والانقسامات التي حدثت داخل الحركة وتطور نشاطها في الوقت الراهن.
- الفصل الثالث، يأتي لدراسة حركة أغودات إسرائيل، أسباب نشأتها وآثارها والمؤتمرات التي عقدتها الحركة، وكذا مواقفها الدينية والسياسية والانقسامات التي حدثت داخل الحركة وتطور نشاطها في الوقت الراهن.

- وأخيرا نخلص إلى الخاتمة التي نبين فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، كما ندرج في الأخير مجموعة التوصيات من أجل مواصلة البحث ضمن محور الفكر اليهودي المعاصر.

صعوبات البحث:

اعترضت الباحث خلال بحثه مجموعة من الصعوبات والتحديات ولكن أهم عائق تمثل في:

عدم تمكن الباحث من اللغة العبرية التي كتبت بها معظم الدراسات في الجامعات الإسرائيلية من الباحثين الإسرائيليين والمتعلقة بموضوع الصهيونية وتاريخ الحركات اليهودية المعاصرة، وهو الدافع الذي سيدفع بنا إلى محاولة تعلمها مستقبلا بإذن الله من أجل استكمال البحث والتعمق أكثر في هذا الموضوع.

الفصل الأول

الفصل الأول: مدخل تاريخي للمسألة اليهودية

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للمسألة اليهودية

المطلب الأول: الجذور التاريخية للمسألة اليهودية

المطلب الثاني: مفهوم الهوية اليهودية

المطلب الثالث: التعريف بالطوائف اليهودية

المبحث الثاني: مفهوم الحركات اليهودية المعاصرة

المطلب الأول: الحركة اليهودية الإصلاحية

المطلب الثاني: الحركة اليهودية الأرثوذكسية

المطلب الثالث: الحركة اليهودية المحافظة

المبحث الثالث: الحركة الصهيونية كحل للمسألة اليهودية

المطلب الأول: عوامل نشأة الحركة الصهيونية

المطلب الثاني: مؤتمرات الحركة الصهيونية

المطلب الثالث: التيارات الصهيونية

الفصل الأول: مدخل تاريخي للمسألة اليهودية

تفرق اليهود منذ هدم الهيكل الثاني سنة 70م في الأرض، فمنهم من بقي في القدس ومنهم من استوطن قارة أوروبا تحت حكم الإمبراطورية المسيحية الرومانية، ومنهم من هاجر إلى مناطق متفرقة في العالم كإفريقيا وشرق آسيا، ومع مرور الزمن اختلط اليهود في الشعوب التي عاشوا بينها مما شكل جماعات يهودية مختلفة في العرق والشكل وتشترك فقط في الدين اليهودي.

وقد عاشت الجماعات اليهودية في أوروبا منعزلة عن الشعوب الأوروبية فيما عرف بـ"الجيتو"، ومع بداية القرن الثامن عشر ميلادي أصبحت هذه الجماعات اليهودية تمثل مشكلة بالنسبة لهذه الدول خاصة بعد عصر النهضة وظهور المدنية الحديثة.

ويأتي هذا الفصل لدراسة تاريخ المسألة اليهودية وأهم الحركات التي أفرزتها من أجل حل لهذه المسألة، كما سنقوم بدراسة أهم الطوائف العرقية الكبرى التي تشكلت الجماعات اليهودية في العالم. قسمنا هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، حيث سنتناول في المبحث الأول الإطار المفاهيمي للمسألة اليهودية، وفي المبحث الثاني أهم الحركات اليهودية المعاصرة التي أفرزتها المسألة اليهودية في أوروبا، وفي المبحث الثالث الحركة الصهيونية كحل للمسألة اليهودية.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للمسألة اليهودية

تعتبر المسألة اليهودية أحد أهم المسائل في أوروبا بدءاً من القرن الثامن عشر، وذلك أن الجماعات اليهودية بدأت تشكل عبئاً على الدول الأوروبية بعد ظهور القوميات الحديثة، فحاولت العديد من الدول والحركات اليهودية إيجاد حل لهذه المسألة إلا أنها كانت تشكل دائماً أنصاف حلول وذلك لطبيعة الجماعات اليهودية من جهة ولطبيعة الدين اليهودي من جهة أخرى.

وفي هذا المبحث ستم دراسة تاريخ المسألة اليهودية والخيارات التي طرحت من أجل حلها، حيث قسمنا هذا المبحث إلى ثلاث مطالب؛ في المطلب الأول ستم دراسة الجذور التاريخية للمسألة اليهودية، وفي المطلب الثاني تحديد من هو اليهودي، وفي المطلب الثالث التعريف بالطوائف اليهودية.

المطلب الأول: الجذور التاريخية للمسألة اليهودية

المسألة اليهودية " Jewish Question " ونجدها في بعض الترجمات " Jewish Issue " أو " Jewish Problem " هو مصطلح يطلق على المشاكل التي يواجهها اليهود في أوروبا خاصة، ولكن المصادر الصهيونية تعممها إلى ما أبعد من ذلك وتحتزها في إطار واحد دون مراعاة لمسألة المكان أو الزمان، وهي تفترض أن جميع اليهود لهم مشاكل محددة وثابتة يتعرضون لها بصفقتهم يهوداً، لا بصفقتهم أقلية دينية تتعرض لما تتعرض له باقي الأقليات حسب الإطار الجغرافي الذي يتواجدون فيه وحسب المجتمع الذي يعيشون بينه¹.

حيث قمنا بتقسيم هذا المطلب إلى ثلاثة فروع، حيث ستم دراسة مفهوم المسألة اليهودية في الفرع الأول، وفي الفرع الثاني مفهوم الجيتو وهو الأساس لدراسة جذور المسألة اليهودية، وفي الفرع الثالث المسألة اليهودية بعد ظهور الدول القومية الحديثة.

الفرع الأول: مفهوم المسألة اليهودية

يشير مصطلح "المسألة اليهودية" تاريخياً إلى قضية الوضع الاجتماعي والسياسي والثقافي للشعب اليهودي في أوروبا، حيث ظهرت المسألة في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر عندما كان يتم استيعاب اليهود بشكل متزايد داخل المجتمعات الأوروبية التي كانت في الغالب

¹ - عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، ط1، ج3، القاهرة، 1999، ص55.

مسيحية، فأصبحت المسألة اليهودية موضوعًا للنقاش المكثف بين المفكرين اليهود والمجتمع اليهودي ككل.

وفي جوهرها أثارت المسألة اليهودية العديد من المخاوف الرئيسية، وتتمثل أحد جوانبها الرئيسية في مسألة تحرير اليهود والمساواة في الحقوق والمواطنة، وواجه اليهود قيودًا قانونية واجتماعية في العديد من البلدان الأوروبية، مما حد من مشاركتهم في بعض المهن وقيد تنقلهم وحرمتهم من حقوق المواطنة الكاملة، ودارت المناقشات حول المسألة اليهودية حول ما إذا كان ينبغي منح اليهود حقوقًا متساوية، وما إذا كان ينبغي استيعابهم في المجتمع الأوسع، أو ما إذا كان ينبغي تشجيعهم على الحفاظ على هوية ثقافية ودينية منفصلة¹.

الفرع الثاني: مفهوم الجيتو وجذور المسألة اليهودية

تميزت الجماعات اليهودية في أوروبا ابتداءً من القرن السادس عشر بـ"الجيتو" وهي كلمة استعملت لأول مرة سنة 1516م عندما جمع اليهود في مدينة البندقية الإيطالية في مساحة خاصة من المدينة²، ولكن قبل هذا التاريخ لم يعرف اليهود "الجيتو" كنظام خاص، لأن أول استعمال له كان بداية من هذا التاريخ، فاندفعت مدن أوروبا الواحدة تلو الأخرى إلى سن قوانين تفرض على اليهود السكن في الجيتو³، أما قبل هذا التاريخ فيمكن اعتبار أن الجيتو ك مفهوم عام كان موجودا فعلا وتعود جذوره حتى إلى الإمبراطوريتين اليونانية والرومانية.

وبهذا المفهوم كان "الجيتو" يعني حي اليهود، وانتشر نظام الجيتو بكثرة في المدن الأوروبية كألمانيا، فرنسا، البرتغال، إسبانيا، إنجلترا وأوكرانيا وغيرها من بلاد شرق أوروبا ويعتبر جيتو شرق أوروبا من أهم أشكال الوجود الجيتوي على الإطلاق من منظور الصهيونية والمسألة اليهودية لأن الدعم الجماهيري واكتساب الشرعية الشعبية من طرف اليهود بالنسبة للحركة الصهيونية كان بداية

¹ Alex Bein, **The Jewish Question: Biography of a World Problem**, tr by: Harry Zohn, Associated University Press, London, 1990, p18-19.

² Philip Birnbaum, **Encyclopedia of jewish concepts**, Hebrew publishing company, NewYork, p122.

³ -إسماعيل راجي الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، معهد البحوث والدراسات العربية، دط، مصر، 1968، ص22.

من شرق أوروبا نظرا لعدة ظروف سياسية، اقتصادية واجتماعية، ولذلك يكتسب حل المسألة اليهودية في صيغتها الصهيونية أهميته من هنا.

وبالرجوع إلى نظام "الجيتو" فإن العالم الإسلامي لم يعرف هذا النظام إلا ما سمي بـ"حارات اليهود" وهي تختلف عن الجيتو بمفهومه الخاص؛ "المكان الذي يفرض على اليهود أن يعيشوا فيه" وذلك نظرا إلى بنية العالم والمجتمع الإسلامي ونظرته إلى الآخر ومما يعضد هذا مثلا الوثيقة التي أعطيت إلى دانيال صموئيل جاؤون عام 1247م في بغداد من طرف الخليفة عبد الله المستعصم بالله آخر خلفاء العباسيين والتي جاء فيها: "أنا أعينك قائدا لأتباع طائفتك من أهل دينك الذي نسخته الشريعة الإسلامية، يمكنك أن تقودهم في حدود ديانتك، وتأمرهم بما يلزم بموجب الشريعة، وتحرمهم مما حرمهم به، عليك أن تحكم بينهم في نزاعاتهم وفقا لقانونهم الديني"¹.

وقد يأتي التساؤل هنا عن ماهية الفرق بين حارة اليهود في البلاد الإسلامية وبين الجيتو في أوروبا، فكلاهما أعطى حرية لليهود؟

نقول هنا أن الفرق هو في نسبة الحرية ونوع العزلة التي عاشوا فيها، فحارات اليهود لم تكن مغلقة أو خارج المدينة ومعزولة عن سكان البلاد، بل شاركوا في الحياة الاجتماعية والسياسية والإقتصادية في البلاد الإسلامية كما تمتعوا بالحرية الدينية في إطار ما تسمح به المعايير في البلاد الإسلامية مع توفير الحماية لهم دينيا وسياسيا مقابل دفع ضرائب رمزية.

وهذا كله تحت نظام أهل الذمة في الإسلام، بخلاف الجيتو الذي كان محاطا بالأسوار ويعيش اليهود فيه معزولين عن أهل البلاد المسيحية مع طبيعة العلاقة التعاقدية التي لا تحكمها أي قيم إجتماعية أو أخلاقية، بالإضافة إلى نسبة الضرائب الكبيرة المفروضة عليهم مع الرفض المجتمعي لهم. حيث عاشت الجماعات اليهودية في أوروبا خلال العصور الوسطى تحت حماية المملوك والأساقفة والنبلاء وذلك تحت رفض المجتمع الإقطاعي الغربي الذي كان يرى في اليهود تهديدا لمصلحه خاصة أنهم لم يكونوا أصحاب عمل بالزراعة أو القتال وهما أهم حرفتين، لذلك كانت

¹– Jacob Neusner, Alan J, William Scott Green, **Eyclopedia of Judaism**, Brill, Volume 2, 2000, p647.

الحاجة للحماية داخل الجيتو¹ وكذلك تحت إصرار الكنيسة على عزل اليهود وكذا الإحتياجات السياسية والإجتماعية الداخلية لهذه الأقلية المعرضة للخطر في كثير من الأحيان².

وفي نفس الوقت وجد اليهود في الجيتو جميع المؤهلات للمحافظة على تراثهم وممارسة شعائرتهم الدينية، فهذا ما خفف عنهم نوعا ما من وطأة النفي³، فكانت قوانين الطعام وتحريم الزواج المختلط والختان والسبت وغيرها كلها محفوظة داخل الجيتو، وهنا يقول المسيري أن الجيتو كان حقا يسعى إليه اليهود بل ويشترونه وفي الجهة المقابلة فإن إنشاء الجيتو ساهم أكثر في عزل اليهود وجعل علاقتهم مع الآخر مجرد علاقة تعاقدية مالية لا علاقة إجتماعية⁴.

وطبيعة هذه العلاقة كان أصلا نابعا من الكره المتبادل بين المسيحيين واليهود، فقد اضطهد المسيحيون اليهود ولم يعترفوا لهم بأي حق لأنهم هم قتلة المسيح -عليه السلام-، والمسيحيون بالنسبة لليهود خارجون عن الشريعة والعهد الإلهي. لذلك اكتسبت العلاقات بينهما نوعا من النفعية والترشيد لا غير، فكان اهتمام اليهودي يصب في محاولة البقاء دون أي اهتمام بالقيم الأخلاقية.

وفي فترة الجيتو عرفت الجماعات اليهودية نوعين من القيادة؛ الأولى تمثلت في السلطة الدينية ممثلة في الحاخامات والثانية ممثلة في السلطة المالية التي كانت تتولى جباية الضرائب والتفاوض مع السلطة الملكية في المجتمع المسيحي⁵.

ويقول الفاروقي رحمه الله عن هذا النظام: "وكان هذا الحل لمشكلة الكيان اليهودي في أوروبا، فبوجوب هذا النظام كان الحاخام يأمر اليهود ويحكم ويحاكم ويسجن ويقتل ويجازي باسم ملك البلاد، فقامت حياة الجيتو كلها من مأكّل ومشرب ومعاملة وأخلاق وحياة وممات على القانون أي التوراة، مقيدة على كل مستوى"⁶.

¹- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج3، مرجع سابق، ص289.

²-Jacob Neusner, Alan J, William Scott Green, op. cit, p634

³-إسماعيل راجي الفاروقي، مرجع سابق، ص6.

⁴- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج3، مرجع سابق، ص289.

⁵-Jacob Neusner, Alan J, William Scott Green, op.cit, p635

⁶-إسماعيل راجي الفاروقي، مرجع سابق، ص29.

وهنا نلاحظ أن الجيتو كان يلعب دورا هاما في الحفاظ على هوية المجتمع اليهودي الدينية والاجتماعية، ووحدته وتماسكه وعلاقته بالقانون، وتجدر الإشارة هنا إلى أن العزلة في الجيتو من حيث تحديد العلاقة بين اليهود والمسيحيين في البلاد الأوروبية لم تبق كما هي في السابق، بل إنه مع عصر النهضة زاد الاتصال بين اليهود والمسيحيين خاصة في مجال التجارة والعلاقات الاجتماعية.

ففي هولندا مثلا أعطيت حرية أكبر للسكان اليهود وتم إيواء أعداد كبيرة من النازحين من إنجلترا ومن فرنسا ومن اليهود السفارد الذين هربوا من إسبانيا بعد سقوط الحكم الإسلامي وكان لهم نشاط كبير في إدارة رؤوس الأموال وامتلاك جزء من أسهم شركة الهند الغربية الأوروبية.¹

وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر عرفت أوروبا حركة التنوير وشهدت تغيرا كبيرا في النظام السياسي والاقتصادي وتغير الفكر الأوروبي جذريا عما كان عليه في علاقته مع نفسه ومع الآخر، فأصبح الفرق نظريا بين اليهودي والمسيحي لا اعتبار له في الحياة المدنية تحت مسمى المواطنة.

فإذا كانت القرارات السياسية يجب أن يتخذها المواطنون بتعقلهم للأمر فما بهم أن يدين المواطنون بأديان مختلفة؟ وهنا وجد اليهود أنفسهم في مشكلة ستعتبر هي أساس المسألة اليهودية، وعليها سيقوم عداء آخر ضد اليهود ليس باعتبارهم أعداء للمسيحيين بل باعتبارهم أعداء للمواطنة.

فاليهودي الذي نشأ في الجيتو ولاؤه للشريعة يحى ويموت بها، وجد نفسه مجبرا على الخضوع للقانون المدني، ففي النمسا مثلا نقض الإمبراطور الضرائب الخاصة المفروضة على اليهود وأعفاهم من لبس العلامة المميزة لهم وأعلن أنه على اليهود التجاوب مع هذه الإجراءات، فإذا هم اعتبروا أنفسهم نمساويين أكمل الإمبراطور تحريرهم، فرفض اليهود هذا الأمر، واستغلوه لمصالحهم فتمتعوا بجميع الحقوق دون اعتبار أنفسهم نمساويين وظلوا يرون أنفسهم فوق المسيحيين يبيحون لأنفسهم ما لا يبيحون لغيرهم.²

¹- إسماعيل راجي الفاروقي، مرجع سابق، ص 35.

انظر أيضا:

عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج 2، مرجع سابق، ص 123.

²- إسماعيل راجي الفاروقي، مرجع سابق، ص 40.

الفرع الثالث: المسألة اليهودية بعد ظهور الدول القومية الحديثة

تم ابتداء من تاريخ 1791/9/17م في فرنسا اعتبار اليهود المقيمين بها مواطنين لهم كل الحقوق وعليهم جميع الواجبات، لأن نتائج الثورة الفرنسية تعتبر كل إنسان حرا ومتساويا تحت باب المواطنة، وانطلقت موجة التحرير لتشمل جميع أوروبا ولكن هذا الأمر يبقى مشكلة بالنسبة لليهود، لأن ولاء اليهودي أصبح تحت تهديد الانقسام بين الشريعة والدولة العلمانية.

وذلك لأن النظام الجديد في أوروبا يفرض على المواطن القيام بدوره الاقتصادي والاجتماعي دون اعتبار أو تدخل للمعتقدات الدينية، وهو المشكل الذي وجده الأوروبيون مع اليهود من جهة واليهود مع الأوروبيين من جهة أخرى، فأوروبا تسير في خط النهضة والصناعة والليبرالية الاقتصادية. ولكن اليهود في المقابل يشكلون عبئا كبيرا على المدن الأوروبية، فالجيتو كان بؤرة للفساد والربا ومعقلا للأوساخ والقاذورات المادية، وأصبح مكانا غاصا بالسكان والتحدي الأكبر للحاخامات داخله كان تحقيق الأمن، وهو ما شكل فعلا مشكلة بالنسبة لأوروبا مع اليهود، فهذا الأمر مناف لمبادئ العلمانية التي أذابت الدين في المواطنة، والمواطنة تسعى لتذيب اليهودي الذي كان يكسب هويته من الجيتو والانتساب إلى الأمة اليهودية في الانتساب إلى الدولة لا الأمة الدينية.

واعتبر الفيلسوف الألماني "برونو باور" مطالبة اليهود الألمان بالتححر أنانية منهم فيقول: " ليس ثمة من هو متحرر سياسيا في ألمانيا، نحن أنفسنا لسنا أحرارا فكيف نستطيع تحريككم؟ أنتم اليهود أنانيون، عليكم أن تعملوا كألمان من أجل انعتاق ألمانيا السياسي وكبشر من أجل الانعتاق البشري، لماذا ينبغي للألماني أن يهتم بتحرير اليهودي إذا كان اليهودي لا يهتم بتحرير الألماني؟ فلا تستطيع الدولة التي نشأت تبعا لظروف تاريخية خاصة أساسا بالمجتمع المسيحي أن تحرر اليهودي، فطالما بقي اليهودي يهوديا فإن الدولة غير قادرة على منحه التححر¹.

¹ - كارل ماركس، حول المسألة اليهودية، تر: نائلة الصالحي، منشورات الجمل، ط1، كولونيا، ألمانيا، 2003، ص7، 8.

وذلك لأن اليهودي يقف موقف الغريب من الدولة، فهو يعيش في ألمانيا وليس بألماني، أو النمسا ولكنه ليس نمساويا، فيضع قانون الشريعة فوق قانون الدولة، فيبرز الصراع هنا بين الدين والدولة، وسيبرز هذا الصراع مع تأسيس دولة الكيان الصهيوني فيما بعد.

وبالنظر إلى طبيعة المسألة هنا يحاول اليهودي تغليب طبيعته اليهودية على ما تقتضيه مسألة المواطنة في المجتمع الذي يعيش فيه، فدائما ما اعتبر اليهود أنفسهم غرباء على البلاد التي عاشوا ونشأوا فيها، فاليهودي الألماني هو يهودي فقط وليس ألمانياً، فيعرف اليهود نسبة إلى القومية لا إلى الديانة، فلا نقول ألماني أو فرنسي أو إسباني يهودي، ولكن نقول يهودي يعيش في ألمانيا أو فرنسا أو إسبانيا... إلخ.

وهذه النظرة في الحقيقة قائمة على نظرة اليهود لأنفسهم على أنهم مختلفين عن "الأغيار" والعهد الذي بين الرب وشعبه وتلقيهم التوراة في جبل سيناء راسخ في الفكر اليهودي لأجيال وهو عهد أبدي حسب النظرة الدينية.

ففي سفر الخروج مثلا قال الرب: "فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب فإن لي كل الأرض"¹ وحسب باور يجب على اليهودي أن يكف عن كونه يهوديا وأن لا يدع قانون الشريعة يعيقه عن أداء واجباته تجاه الدولة، فإذا تطلب العمل يوم السبت فعليه ذلك، على أن يلغي كل التزاماته الدينية حتى يصبح مواطنا حرا².

والملاحظ أن باور هنا يطالب الإنسان عموما بالتخلي عن دينه حتى يصبح مواطنا، فهل تتعارض المواطنة فعلا مع الدين؟ يناقش ماركس في كتابه المسألة اليهودية رأي باور هنا فيقول: "...إنه يضع شروطا لا تنتمي إلى طبيعة التحرر السياسي نفسه، وهو يطرح أسئلة لا تدخل ضمن واجباته..."³

وهذه الأسئلة حسب برونو باور تتمثل أساسا في نقد اليهود على طلب التحرر السياسي دون التخلي عن يهوديتهم التي ستعطل مصالح الدولة المدنية، فيقول ماركس ردا على هذا: "...

¹ - سفر الخروج 5:19.

² - كارل ماركس، مرجع سابق، ص14.

³ - كارل ماركس، مرجع سابق، ص14.

هل لموقف التحرر السياسي الحق في أن يطلب من اليهود التخلي عن اليهودية ومن الناس التخلي عن الدين بوجه عام؟¹

ولهذا فإن المسألة اليهودية حسب ماركس تتغير حسب الدولة التي يتواجد فيها اليهود، ففي ألمانيا آنذاك لا توجد دولة سياسية أي الدولة كدولة، ولذلك فالمسألة اليهودية هي مسألة لاهوتية، وفي فرنسا الدولة الدستورية مسألة التحرر هي مسألة نصف سياسية لأن مظهر الدولة باق¹.

ثم تفقد المسألة اليهودية معناها اللاهوتي وتصبح مسألة دنيوية في الدول الأمريكية الشمالية حيث تبرز علاقة اليهودي والإنسان المتدين بوجه عام، علاقة الدين والدولة²؛ لأنه وإن كان الغالبية بروتستانتية في الولايات المتحدة الأمريكية إلا أن مسألة الدين بقيت مسألة حرية شخصية ولذلك لا توجد فعلا مسألة يهودية بمعناها في أوروبا هناك.

ولكن المشكلة الأساسية هي نظرة اليهود للدولة مهما كان توجهها السياسي فاليهود ينظرون إلى أنفسهم باعتبارهم آخر تماما بمعنى حتى لو نالوا التحرر السياسي فإن الولاء للدولة يبقى محل نظر، وهو ما أكده الباحث أرنولد وايت عام 1899م في مقال بعنوان المسألة اليهودية وكيفية حلها: " لا يوجد أي مشكلة دينية بالنسبة لليهود، المشكلة في كونهم موحدين كشعب في المهجر وهو ما سبب لهم الاضطهاد، فالمشكلة إذن عرقية في العالم أجمع وهذا بسبب رفض اليهود الأرثوذكس الاندماج سواء مع الروس في روسيا أو الألمان في ألمانيا..."³

ويضيف إلى أنه بالإضافة إلى أثر الجماعة اليهودية على المجتمع الذي تعيش بينه، فالخصائص الطفيلية التي يتمتع بها اليهود فهم في حاجة دائمة إلى مجتمع آخر يتغذون منه على الرغم من بقائهم معزولين ذوي إدارة ذاتية وشغلهم الأساسي يكون في الربا وبيوت الدعارة، ولذلك تم اعتبار المسألة اليهودية مشكلة لا يعلم حلها إلا الله⁴.

¹ -Jacob Neusner, Alan J, William Scott Green, op. Cit, p662.

²- كارل ماركس، مرجع سابق، ص15.

³ Arnold white, **the jewish question how to solve it**, The North American Review, University of Northern Iowa, Vol. 178, No. 566, United States, 1904, from p12 to 15.

⁴- Ibid, p12-15

ولذلك سنرى أنه بعد قيام لإسرائيل فإن الدعم المادي كان لا نحائيا من طرف اليهود في كل دول العالم، ولو لم ينتقلوا للعيش فيها، وهنا يتبادر إلينا سؤال مهم وهو:

إذا كان اليهودي الذي نشأ في إيطاليا أو ألمانيا أو فرنسا لا يعتبر نفسه إيطاليا أو ألمانيا أو فرنسا، فممن هو اليهودي؟ وكيف تعاملت السلطة الدينية والسياسية لإسرائيل بعد تأسيس الدولة مع سؤال الهوية؟

المطلب الثاني: مفهوم الهوية اليهودية

إن الممارسات التي مارستها سواء السلطة السياسية أو الدينية على اختلاف توجهاتها جعلت من الصعب جدا تحديد مفهوم من هو اليهودي، فالسؤال هنا هو سؤال الهوية، في القانون الإسرائيلي مثلا اليهودي هو من أمه أو جدته أو جدة أمه أو جدة جدته يهودية بالديانة، أو في حالة تحوله إلى اليهودية بطريقة ترضاهها السلطة الإسرائيلية وبشرط ألا يتحول عنها فيما بعد¹.

والمفارقة أن من يولد يهوديا يظل يهوديا حتى لو لم يمارس تعاليم الدين اليهودي²، وحتى لو تحول فعليا إلى دين مختلف وتماهى تماما مع هذا الدين بل وصار يبشر به فإنه لا يمكن تغيير وضعه اليهودي فيما يتعلق بالنظرة الأرثوذكسية "الهالاخاه" ويعتبر عضوا في الجماعة اليهودية³؛ أي أنه يهودي بالمعنى الإثني.

أما المتهود فعليه أن يقوم بجميع الأوامر والنواهي أي أنه يهودي بالمعنى الديني، ويبرز الصراع داخل التيارات اليهودية الدينية حول من هو اليهودي وحول طرق التهود، لأنه بالنسبة لليهودية

¹– Israel Shahak, **Jewish history jewish religion**, Pluto Press, 4th edition, England, 2008, p5.

انظر أيضا:

عمل مشترك مركز الدراسات والتوثيق، إسرائيل الإثنيات والعرقيات والطوائف اليهودية، مركز باحث للدراسات، ط1، بيروت، 2003، ص18.

²– عبد الوهاب المسيري، من هو اليهودي، دار الشروق، ط3، القاهرة، 2002، ص63.

³– Leonard J. Greenspot, **who is a Jew: reflections on history, religion, and culture**, Purdue University Press, Indiana, 2014, p163.

التلمودية يجب أن يكون التحول تحت سلطة ثلاث حاخامات معتمدين وبطريقة ملائمة، وهذه الطريقة الملائمة تسبب حرجا كبيرا بالنسبة للنساء الراغبات في التحول إلى اليهودية¹.

ولا تعترف السلطة الحاخامية التلمودية باليهود الذين تحولوا عن طريق الحاخامات من الحركة المحافظة أو الحركة الإصلاحية، إذ لا تعترف بهما من الأساس وتعتبرهم خارجين عن الديانة اليهودية، لأن الحركة الإصلاحية تنسب الولد لأبيه أو أمه، وحتى إذا اعتبر نفسه يهوديا فيقبل في الديانة حسب التعليم الإصلاحي.

وعندنا حالتين مشهورتين في الو.م.أ لشخصيتين؛ الأول هو "فيلبس مايك" الذي كان أبوه يهوديا ولكنه اختار ألا يُعرّف كونه يهوديا، فلن يعتبر كذلك حسب التعليم الإصلاحي، في حين أن عضو الكونغرس "جابريل جيفورد" التي كان والدها يهوديا وأمها ليست يهودية، فتبنت الديانة اليهودية فاعتبرت كذلك².

إذاً الملاحظ هنا أنه بالنسبة للحركة الإصلاحية وربما تحت تأثير الليبرالية الأمريكية فإن خيار الشخص مهم جدا في كونه يهوديا أولا، حتى لو ولد لأب مسيحي وأم يهودية واختار ألا يكون يهوديا فإنه لن يكون يهوديا، في حين بالنسبة للحركة الأرثوذكسية سيعتبر يهوديا ولو اختار أن يكون ملحدا ولم يعترف بالديانة اليهودية.

ولكننا عندما نرجع إلى الممارسة فإنها تختلف تماما عما هو مقرر في قانون العودة لسنة 1970م، فمثلا نجد أن الحركة الصهيونية عرفت اليهودي بأنه اليهودي الأبيض الأشكنازي³ وحتى الرؤية القائلة أن اليهود في العالم هم هوية واحدة وشعب واحد في المنفى في اختزال ينكر واقع الجماعات اليهودية في العالم كله، تسقط عندما يصل هؤلاء الكل الواحد إلى "أرض إسرائيل" إذ يصبحون مرة أخرى أشكنازا بيضا وسفارديم عربا وتظهر الفروقات في المعاملة ورفاهية العيش على السلم الاجتماعي الإسرائيلي⁴.

¹ -Israel Shahak, op.cit, p6.

² -Ibid, p7.

³ - عبد الوهاب المسيري، من هو اليهودي، مرجع سابق، ص 69.

⁴ - عبد الوهاب المسيري، من هو اليهودي، مرجع سابق، ص 17.

وهذه المعاملة لو يجدها اليهود في دول غير إسرائيل لاعتبروها معاداة للسامية في حين هذا الأمر بالنسبة لهم في إسرائيل هو "فعل يهودي"¹ ويندرج تحته الحق في الإقامة في أي مكان في إسرائيل؛ فتح المشاريع والعمل تحت دعم الصندوق القومي اليهودي، فيحين يمنع غير اليهود من هذا الحق في أرض إسرائيل مع كونهم مواطنين، كما أنه ليس هناك مساواة بين اليهود وغيرهم أمام القانون وحتى بالنسبة للجنسية ليست هناك جنسية إسرائيلية بل يعرف المرء حسب ديانته إما يهودي، مسلم، درزي... إلخ وليس إسرائيلياً².

وبالرجوع إلى مصطلح الهوية المأخوذ من كلمة "هو" التي تعني مجموعة الصفات الجوهرية والثابتة في الأشياء والأحياء، عندما نسقطه على الهوية اليهودية فكأنما نعر عن جوهر يهودي خالص يفرقهم عن سواهم، يقول أن هذا المصطلح يعبر عن نموذج اختزالي لا يتفق كثيراً مع الحقيقة التاريخية المتعينة³.

ويتفق مع هذه النظرة ما كتبه شلومو ساند في كتابه "اختراع الشعب اليهودي" بأن الرواية التاريخية القائلة أن الشعب اليهودي قائم منذ نزول التوراة في سيناء وأن الإسرائيليات والإسرائيليون من ذوي الأصل اليهودي هم من ذراري ذلك الشعب الذي خرج من مصر واحتل أرض إسرائيل واستوطن فيها لكونها الأرض الموعودة من طرف الرب وأقام من ثم مملكة داوود وسليمان وبعد ذلك انقسم على نفسه وأنشأ ملكوت يهودا وإسرائيل، وأن هذا الشعب تشرذ نحو ألفي عام بعد دمار الهيكل الثاني ولكنه على الرغم من ذلك لم يذب في الشعوب الأغباء التي عاش بينها هي رواية غير موثوقة على الإطلاق⁴.

وظهرت هذه الرؤية الاختزالية بناء على تصورات ومفاهيم بشأن هذه الهوية القديمة، ولذلك عملت الحركة الصهيونية على بلورة وعي قومي متمركز عرقياً ومدنياً، لذلك وظفت مفكرين وكتاب في كل زمان ومكان من منتجي الثقافة الأثافي وأسياد الذاكرة، فمهمة المثقف حسب ساند تتمثل

¹-Israel Shahak, op.cit, p8.

²-Ibid, p10.

³- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج2، مرجع سابق، ص165.

⁴- شلومو ساند، اختراع الشعب اليهودي، تر: سعيد عياش، دار الأهلية للنشر، دط، عمان الأردن، 2011، ص82.

في إنتاج مستودعات المعرفة المتراكمة والإيديولوجيات الموطدة للنظام الاجتماعي وتزويد تفسيرات ميتافيزيقية للنظام الكوني¹.

ولذلك في الوقت الذي تعين فيه على القوميات الأوروبية أن تخترع وعيا قوميا وتاريخيا مشتركا ورموزا على غرار النشيد وعلم وطوابع بريدية ولغة محلية مستقلة، فإن ما تعين على الحركة الصهيونية اختراعه هو الشعب نفسه، فوظفت الجامعات في إسرائيل ومراكز البحث في الدول الغربية من أجل إثبات فكرة القومية اليهودية وربط التاريخ مع الشعب ذي الهويات المختلفة في اختزال واضح حتى مع بروز مشكلة من هو اليهودي اعتبر المؤرخون الإسرائيليون أن اليهودي هو من ينحدر من نسل شعب أجلي قبل ألفي عام².

وفي ظل العمل على زرع هذه السردية في المخيال الجمعي الإسرائيلي وحتى العالمي كان لابد لهؤلاء النخب الثقافية العمل على ما يلي:

- التناسي بأن اليهودية كانت ديانة ديناميكية وتعمل على نشر اليهودية على الأقل منذ القرن الثاني ق.م ومن القرن الثامن.
- تجاهل الممالك المتنوعة التي تهودت في مناطق جغرافية مختلفة.
- محو المجموعات البشرية الكبرى التي تهودت في ظل هذه المملكات من الذاكرة الجماعية رغم أنها قاعدة لظهور معظم الجاليات الدينية اليهودية في العالم.

- تمويه تصريحات الصهاينة الأوائل وأبرزهم بن غوريون الذين عرفوا جيدا أن الشعب لم يتم نفيه مطلقا من الأرض* ولذلك اعتبروا معظم الفلاحين المحليين من ذراري العبريين الأوائل³.

¹- شلومو ساند، اختراع الشعب اليهودي، مرجع سابق، ص 84.

²- المرجع نفسه، ص 40.

انظر أيضا:

شلومو ساند، اختراع أرض إسرائيل، تر: أنطوان شلحت وأسعد زعي، دار الأهلية للنشر، دط، عمان الأردن، 2014، ص 31.

³- شلومو ساند، اختراع أرض إسرائيل، مرجع سابق، ص 32.

* يعتبر شلومو ساند أن النفي لم يحدث للشعب وأنه لا وجود لأي تهجير قسري قبل ألفي عام.

ولدعم فرضية كون هذا الشعب هم شعب بنو إسرائيل الأوائل، حاولت الحركة الصهيونية العمل على فرضية أخرى وهي البحث عن هوية جينية مختلفة بيولوجيا عن هوية السكان الذين عاشوا بينهم في توجيه ضخم لشذرات من هنا وهناك للوصول إلى نتيجة تحاول من خلالها الصهيونية اللعب على وتر شعب الله المختار الذي أجلي من أرضه قبل ألفي عام، لأن المعطيات المعتمدة في هذا الشأن من التقليد الشفهي، التسجيلات التاريخية، أو علم الآثار تبقى غير مكتملة وغير ثابتة عبر الزمن، ولهذا اعتُبرت إضافة البحث الجيني لسؤال الهوية إضافة مهمة بالنسبة لمن يدعم هذه النظرية.

والسؤال الأهم هنا هو لماذا يتم البحث عن عرق يهودي يشترك فيه جميع اليهود ولو اختلفوا في الدم أو الصورة المورفولوجية؟

وللإجابة على هذا السؤال يقول ساند أن السبب هو البحث عن حق شرعي في ملكية إقليم محدد، وهذا الحق لم يمنح أبدا لأي طائفة دينية من قبل، لأنه لا يمكن لهذه الجماعات ملكية إقليم لم تسكن فيه أو يكن لهم فيه الحق بعد ألفي عام ويحرم السكان المقيمون فيه مئات السنين¹. إذن يتضح لنا هنا أنه لطالما اعتبرت الجماعات اليهودية التي عاشت في أوروبا نفسها جماعات غريبة عن الشعوب التي عاشت بينها، حتى مع ظهور المدنية والمواطنة لم يندمج اليهود إلا قليلا نتيجة لظروف تاريخية ودينية مشددة، ثم إن الحركة الصهيونية وبعد ظهور القوميات الأوروبية لعبت على وتر القومية والعرق اليهودي المتفرد عن غيره.

وقامت بشحن هذه الفكرة من أجل التأييد الشعبي لتعمير أرض فلسطين وإقامة الدولة اليهودية فيها، وبالرجوع إلى إسرائيل فإن مشكلة الهوية فيها تعود إلى الاختلاف بين أعضاء الجماعة الواحدة، فيعطى التعريف القومي والديني، وداخل التيار الديني تظهر كذلك عدة مشاكل وفروقات في تحديد من هو اليهودي؟

المطلب الثالث: التعريف بالطوائف اليهودية

¹ - شلومو ساند، اختراع أرض إسرائيل، مرجع سابق، ص33.

عند الحديث عن المجتمع اليهودي فإنه دائما ما يتم ربطه بمجموعتين كبيرتين تجمع تحتها جميع الطوائف اليهودية على اختلاف توجهاتها الاجتماعية والدينية أو أصلها الإثني، وهما طائفتي الأشكناز والسفارد، أو بمصطلح أعم اليهود الغربيين واليهود الشرقيين الذين يطلق عليهم بالمزراحييم، ويدخل تحتهم كل من السفارد وهم يهود إسبانيا ويهود إيران والعراق وشبه الجزيرة العربية والفلاشا، وهو الآن يشير إلى اليهود غير الأوروبيين بصفة عامة، أما اليهود الغربيين فيشير إلى اليهود الذين قدموا من أوروبا والعالم الغربي بصفة عامة.

وتم تقسيم هذا المطلب إلى فرعين، حيث سيتم في الفرع الأول التعريف بطائفة السفارديم، وفي الفرع الثاني التعريف بطائفة الأشكناز.

الفرع الأول: السفارديم

تمثل كلمة "سفارد" المرادف العبري لـ"إسبانيا"¹، وكلمة "سفارديم" تطلق على اليهود الذين عاشوا في إسبانيا التي كانت موطننا واسعا لمجتمع يهودي عرف عنه الغنى ولعب دورا هاما في ازدهار الحياة الاقتصادية في الأندلس وكانت لهم الفرصة لبلوغ مناصب مرموقة في الدولة كوزراء ورجال بلاط، وتمتعوا بالاستقلالية الدينية والفكرية، فيما عرف بالعصر الذهبي لليهود قبل أن يتم إجلاؤهم بالقوة بعد سقوط الأندلس سنة 1492م، وبعد هذه الفترة توجهت جماعات كبيرة من يهود إسبانيا إلى الدولة العثمانية وشمال إفريقيا، كما توجهت جماعات منهم إلى هولندا وفرنسا، وبعضهم إلى أمريكا وباقي دول أوروبا².

وتميز السفارديم عن باقي يهود أوروبا بما كانوا يتمتعون به من خلفية حضارية جاؤوا بها من الأندلس، بخلاف يهود أوروبا الذين يعانون الفقر والتهميش والانحدار في السلم الاجتماعي.

وتحدث السفارديم "اللادينو" وهي مزيج لغوي يجمع الإسبانية والعبرية واللاتينية وكل التطورات التي حدثت في المجتمع اليهودي كان سببها اجتهادات السفارديم، فبرز منهم موسى بن ميمون

¹ - Jane. S. Gerber, **Jews of Spain: A history of the sephardic experience**, The Free Press, New York, 1992, p9.

انظر أيضا:

أحمد مصطفى جابر، **اليهود الشرقيون في إسرائيل**، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ط1، أبوظبي، 2004، ص9.
² - عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج2، مرجع سابق، ص122.

الذي يعتبر أهم شخصية دينية بعد النبي موسى عليه السلام بالنسبة لليهود، وبرز منهم كذلك باروخ اسبينوزا، وكذا إسحاق لوريا الذي كانت أمه سفاردية والذي ينسب إليه أصل القبالة اللورانية¹، وللتفوق الحضاري والثقافي للسفارد عموما كان تأثيرهم كبيرا على غيرهم بعد الهجرة من إسبانيا.

واستمد هذا التأثير إلى العصر الحديث وخاصة على يهود ألمانيا الأشكناز، فتم هذا التأثير على مستويين أساسيين هما:

- الطقوس الدينية المقدسة.

- الهندسة المعمارية للكنيس اليهودي حيث ظهر متأثرا بالهندسة الإسلامية في العصر الأندلسي الذي تميزه الزخارف النباتية والأشكال الهندسية، كذلك في الأدب العبري والمعرفة².

وهذا التأثير جعل أحد أبرز العقول اليهودية في القرن السابع عشر يدعى "تسفي أشكنازي" يكرس نفسه لدراسة التراث السفاردي، وانتقل إلى تسالونيكاً " شبه الجزيرة اليونانية التي استقر فيها مجموعة كبيرة من السفارد بعد خروجهم من إسبانيا " وقضى فيها حياته بين المدار الأشكنازي والسفاردي، فتشكلت ثقافته بناء على هذا وأتقن اللغات الأوروبية والعلوم الدنيوية والفلسفة واللغة العبرية وقواعدها مما جعله أحد أهم النقاد للمناهج التعليمية السائدة في وسط أوروبا التي يشرف عليها الأشكناز³.

وقد كان السفارديم دائما يحافظون على مسافة بينهم وبين الأشكناز لاختلاف المستوى الثقافي والاجتماعي فتم منع الزواج المختلط بينهم وانفرد السفارد بدور عبادتهم⁴، ولعب السفارد دورا مهما في بروز النظام الاقتصادي الجديد في أوروبا وتطور الرأسمالية والاستثمار في كثير من

¹- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج2، مرجع سابق، ص123.

²- Yael Halevi-Wise, Ismar Schorsch, **Sephardism : spanish jewish history and the modern literary imagination**, Stanford University Press, California 2012, p36.

³-Ibid, p37.

⁴- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج2، مرجع سابق، ص123.

المشاريع الاقتصادية الاستعمارية لعل أبرزها شركة الهند الشرقية الهولندية، ولهذا يمكن تفسير المسألة اليهودية على أنها مسألة أشكنازية بالدرجة الأولى¹.

ولكنهم بعد القرن السابع عشر أخذ وضعهم في التراجع والتدهور، وذلك مع ظهور القوة البريطانية وانكماش القوة الهولندية التي كانت حاضنة اليهود السفارد بعد الهجرة من إسبانيا، وهذا التفسير الذي وضعه المسيري لرؤيته التي عمل بها في الموسوعة والتي بنيت على أن اليهود هم جماعة وظيفية، ونضيف بأن العامل وراء تدهور السفارد وانقلاب الموازين لصالح الأشكناز هو تأثير يهود ألمانيا بعصر التنوير وحركة الهاسكalah وترجمة التوراة إلى الألمانية وخروج اليهود الألمان للاندماج ومشاركتهم في الحياة خارج الجيتو، مع تأثير الثورة الفرنسية على اليهود في فرنسا أولاً ثم في أوروبا².

وبما أن المسألة اليهودية كانت مسألة الأشكناز لوحدهم فإن قادة الحركة الصهيونية كانوا أشكنازا ولذلك نظروا إلى السفارد واليهود الشرقيين عموماً بعد قيام الدولة مجرد أعداد بشرية يتم بها إعمار الدولة للاستيطان، أما القيادة والحكم فإنه حكر على الأشكناز.

ويشكل السفارد مادة بشرية من العمال والفلاحين الذين يقومون بالأعمال الإنتاجية لشغل قاعدة الهرم الإنتاجي، وهم يعانون من عنصرية كبيرة داخل إسرائيل، لذلك نجد أن المدن والأحياء الفقيرة سكانها من السفارد واليهود الشرقيين. وتبلغ نسبة البطالة في مدينة يرواحم في النقب حوالي 12،5% مقارنة بنظيرتها في تل أبيب (أشكناز) 3،5% كما أن الاختلاف يظهر في الرواتب، فراتب السفاردي 68% من راتب الأشكنازي، وتتجلى التفرقة كذلك من الجانب التعليمي إذ تبلغ نسبة الطلبة من السفارد في الجامعات 25% فقط ونسبة حاملي شهادة الدكتوراه منهم هي 18% مقابل 82% من الأشكناز³، ويشير الكثير من السفارديم إلى الأشكناز بـ"الأشكي نازي" لبيئنا طبيعتهم العنصرية.

¹- المرجع نفسه، ص 123.

²- H.J. Zimmels, *Ashkenazim and Sephardim*, Oxford University Press, London, 1958, p76.

³- مقال اليهود الشرقيون السفارد والنظام السياسي الإسرائيلي:

Alhesn.net/play/10976

تاريخ الزيارة: 2023/05/30 التوقيت: 15:44

ويمكن تفسير حالة الاستعلاء هذه بعاملين أساسيين مرتبطين بتأسيس دولة الكيان من

البداية هما:

- طبيعة الفكرة الصهيونية التي أطلقها هرتزل حيث أراد من الدولة أن تكون دولة أرستقراطية خلافا للمجتمعات المهجرة والاستيطان التي تعتمد على عناصر سكانية معينة.
- تشرب زعماء الحركة الصهيونية سواء من التيار اليساري العمالي "بن غوريون" أو التيار اليميني "جابوتنسكي وبيجن" أفكار الظاهرة الاستعمارية الأوروبية¹.

ويمكن أن نضيف عاملا آخر وهو أن المسألة اليهودية التي كانت سببا في نشأة الحركة الصهيونية هي مسألة الأشكناز وحدهم دون غيرهم من الطوائف الإثنية اليهودية الأخرى، ولا شك أن هذا الأمر الذي ترى فيه طائفة الأشكناز نفسها أنها أحق بالقيادة من العناصر البشرية الأخرى التي تشاركها الدولة سيؤدي لا محالة إلى خرابها، يقول كالتمان كاتزملتون في كتاب الثورة الأشكنازية: "إن الشعب اليهودي تألف دائما من قبائل ومجموعات إثنية مختلفة، وخلال الألفية الأخيرة انقسم إلى أمة شرقية وأمة أشكنازية لا يربط بينها سوى علاقات دينية بسيطة"².

ولكي يصبح الشرقي مقبولا بين الأشكناز عليه أن يندمج بينهم ويذوب فيهم برفض ذاته لأن الدولة دولة أشكناز وليكون الشرقي مقبولا عليه أن يكون شرقيا جيدا، ويتجلى هذا الأمر من خلال بلدات التطوير التي أنشأتها الحكومة الإسرائيلية في أنحاء البلاد لتوطين اليهود الشرقيين كمناطق رمادية لا يجوز لأصحابها الدخول إلى مواقع التأثير والقوة إلا إذا غيروا هويتهم الفردية.

ولذلك فإن أشكال الاحتجاج في هذه المناطق تقتصر فقط على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والميزانية المخصصة للمجالس المحلية، ولا يكون هذا الاحتجاج على قضايا كبرى تتمثل في الأيديولوجيات كالانتماء القومي ومحاربة العنصرية الأشكنازية أو الهجرة أو أماكن الاستيطان، والتفسير الوحيد لهذا هو الطموح إلى الاندماج في الثقافة والقومية الإسرائيلية الأشكنازية³. وتكفل

¹- أحمد مصطفى جابر، مرجع سابق، ص 28.

²- المرجع نفسه، ص 28.

³- إيرز صفدية وأورن يفتاحيل، مقال اليهود الشرقيون والمكان، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، فلسطين، العدد 4، 2001، ص 42.

بأمر الاندماج جهاز حكومي أطلق عليه مصطلح "بوتقة الصهر" وهذا الاسم مشتق من مسرحية كتبها ناشط صهيوني اسمه يسرائيل زنجويل عرضت على امتداد سنوات في مسارح نيويورك¹.

الفرع الثاني: الأشكناز

ابتداء من القرن الثامن عشر حدث انفجار ديمغرافي عند الأشكناز بعدما كانوا أقلية هامشية في مقابل السفارد، فأصبحوا يشكلون اليوم مايقارب 90% من عدد اليهود في العالم الذي يقارب 17 مليون نسمة سنة 2018م، ولأن عددهم أخذ في التزايد في تلك الفترة التي تمثل ذروة النهضة في أوروبا ومع الخلفية الدينية والتاريخية والاجتماعية لليهود فإن الأشكناز شكلوا أساس المسألة اليهودية. وبالبحث عن أصل كلمة "أشكناز" فإننا نجد لها في مراجع كثيرة، فظهرت في سفر التكوين (3:10) كاسم لأحد أحفاد نوح عليه السلام، وهو أشكناز بن جومر بن يافث بن نوح، أو إلى مملكة مذكورة في سفر إرميا (27:51) "نادوا عليها ممالك أراط ومني وأشكناز..." والأرجح هو مجموعة من الأراضي الإيرانية التي قد يرجع إليها أصل الأشكناز²، حتى إن اليهود الذين اعتبروا أنفسهم أشكنازيين اعتمدوا هذا الاسم وتحدثوا عن أراضيهم باسم "أشكناز" حيث اعتبروا أنفسهم من أصل إيراني³.

أما بالنسبة إلى أصل شعب الأشكناز، اختلفت الآراء حول أصلين رئيسيين هما:

- الرأي الأول هو أن أصلهم يرجع إلى أولئك اليهود الذين أُخرجوا من طرف الرومان واستقروا على ضفاف نهر الراين منعزلين عن غير اليهود خلال فترة الشتات، والمقصود بضاف الراين هنا ألمانيا، أي أن الرأي الأول يُرجع أصل اليهود الأشكناز إلى الألمان وأن اشتقاق كلمة "إشكناز" من كلمة "ألمانيا" ولكن هذا الرأي حسب الباحث إران الحايك ليس له أي أصل تاريخي أو حتى أصل جيني⁴.

¹- باروخ كيمرنتنق، المجتمع الإسرائيلي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2011، ص56.

²- Eran Elhaik and others, **The Origins of Ashkenaz, Ashkenazic Jews and Yiddish**, Article In: Evolutionary and Population Genetics, Volume. 08, 2017, p2.

³-Ibid, p4.

⁴-Eran Elhaik and others, op. Cit, p5.

وهذا الرأي كذلك يعتبر أن اليهود الفلسطينيين من تجار ومحاربين أتوا مع الجيش الروماني في حربه مع القبائل الجرمانية واستقر في ألمانيا وهذا الرأي ليس له أي أصل تاريخي كذلك، وهو الرأي الذي يقول به المسيري في موسوعته بأن اشتقاق كلمة أشكناز هو ألمانيا و"إرتس أشكناز" بمعنى "أرض ألمانيا" ومن هنا أصبح المصطلح يشير إلى يهود فرنسا وألمانيا ونسلهم من اليهود الذين هاجروا إلى إنجلترا وشرق أوروبا بولندا وليتوانيا بعد حروب الفرنجة ويطرح آرثر كوستلر نظرية أخرى عن أصل الأشكناز في شرق أوروبا أنهم بقايا يهود الخزر الذين نزحوا من أراضيهم بعد سقوط مملكتهم فهم عنصر تركي غير سامي¹.

وفي الحقيقة هذا الرأي نجده عند غير واحد من الباحثين، فنجد أن الباحث "عيران الحايك" -وهو باحث وعالم وراثة إسرائيلي أمريكي- في بحثه عن أصل الأشكناز في دراسة تاريخية وحينية يرجح أن أصل شعوب "الأشكناز" يرجع إلى شعب إيراني قرب أرمينيا يفترض أنهم "السكايتيون" المعروفون بأسماء "أشكوزا"، "أشغوزا" أو "إيشغوزا" في النقوش الآشورية في بداية القرن السابع ق.م، ولهذا فإن أصل الأشكناز تاريخيا هو تفاعل أقلية يهودية مع أغلبية قوقازية -إيرانو تركية سلافية- تحولت إلى اليهودية، وهذه الجماعات الكثيرة شكلت ممكلة الخزر التي انتقل أفرادها بعد سقوطها إلى الأراضي الألمانية عن طريق التجارة².

ويرجع "بول ويكسلر" -وهو عالم لغويات إسرائيلي أمريكي متخصص في اللغويات التاريخية وثنائية اللغة، واللغات السلافية واللغوية السلافية- أن التحول من تسمية السكايتيين الإيرانيين إلى أن أصبح من السلاف والألمان وأخيرا من اليهود الألمان الأشكناز تم في القرن الحادي عشر إلى الثالث عشر³.

ويتحدث الأشكناز اللغة اليديشية وهي لغة مزيج من الألمانية وبعض اللغات الأوروبية واللغة العبرية، ظهرت في القرن التاسع ميلادي عند وصول السكايتيين إلى الأراضي الألمانية، ومرت السلافية الشرقية والغربية بإعادة تأليفها إلى الألمانية وخلق ما يسمى باليديشية⁴.

¹- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج2، مرجع سابق، ص125-126.

²-Eran Elhaik & others, op. Cit, p4.

³-Ibid, p5.

⁴-Eran Elhaik & others, op. Cit, p6.

تختلف الآراء حول زمن انتقال الأشكناز إلى مناطق شرق أوروبا أين حدث الانفجار الديمغرافي، الرأي الأول ينص على أنهم خلال نصف الألفية (740-1250م) وهو الوقت الذي تموت فيه مملكة الخزر وأرسلت فروع من الشعب بعد سقوطها إلى الأراضي السلافية¹.

- أما الرأي الثاني فيعتبر أن مجموعة من اليهود الألمان هاجروا إلى أوروبا الشرقية وقاموا بإعادة إعمارها عن طريق ما يسمى بالمعجزة الديمغرافية مما أدى إلى معدل نمو غير طبيعي 1,7-2% سنويا، ولكن هذا التفسير غير مدعوم ببيانات²، ثم هاجر الملايين منهم بعد هذا الانفجار الديمغرافي إلى الو.م.أ وأمريكا اللاتينية وأستراليا ونيوزيلندا في القرن التاسع عشر ميلادي³.

ونذكر أن المسألة اليهودية هي مسألة الأشكناز في أوروبا الشرقية ألمانيا وأجزاء من فرنسا، حيث ان الحركات اليهودية المعاصرة كلها حركات ولدت من رحم الشعب الأشكنازي، من الإصلاحية في ألمانيا وهي حركة التنوير اليهودي "الهاسكalah"، والحركة الأرثوذكسية الجديدة المناهضة للتنوير اليهودي، ثم الحركة المحافظة، وحتى الحركة الصهيونية نشأت في الوسط الأشكنازي، وهي كلها حركات جاءت لحل مشكلة التحرير والاندماج لليهود في أوروبا.

وهذه المشكلة لم تكن معروفة بالنسبة للسفارد، بل إنه حتى لما وجدت أقلية سفاردية وأخرى أشكنازية في بلد واحد، فإن السفارد كانوا يندمجون ولا يجدون مشكلة مع ازدواجية الولاء، ولهذا عندما عاجل نابليون مشكلة يهود فرنسا، وجه جهوده لحل مشكلة اليهود الأشكناز ولم يضم لهم اليهود السفارد في بوردو وبايون⁴.

وفي إسرائيل بعد قيام الدولة عام 1948م استغلت القيادة الصهيونية الأشكنازية اليهود السفارد ككتلة بشرية لإعمار الدولة، وذلك للخلفية الثقافية للأشكناز نظرا لقدمهم من أوروبا والمجتمع الغربي الذي عرف النهضة والمدنية وهي التي جعلتهم ينظرون إلى الشرقيين عموما بنظرة الرجل الغربي

¹- شلومو ساند، اختراع شعب إسرائيل، مرجع سابق، ص 240.

²- Eran Elhaik & others, op. Cit, p6.

³- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج 2، مرجع سابق، ص 126.

⁴- المرجع نفسه، ص 127.

الأبيض لأن هؤلاء الشرقيين ينتمون إلى المحيط الثقافي الحضاري العربي، وعلى الرغم من أقلية الأشكناز في المجتمع الإسرائيلي إلا أن السلطة تبقى في يدهم.

المبحث الثاني: مفهوم الحركات اليهودية المعاصرة

شهدت المسألة اليهودية خلال فترة ما بعد الثورة الفرنسية وعصر النهضة، تطورات هامة في أوروبا، لأنه في هذه الفترة بدأت الأفكار الحداثية والعلمية تنتشر بشكل واسع، وتأثرت الجاليات اليهودية بهذه التغيرات الثقافية والفكرية، والتي كان من أبرزها مفهوم المواطنة، أي أنه إذا كانت القرارات السياسية يجب أن يتخذها المواطنون باستخدام عقولهم، فما يهم أن يدين المواطنون بأديان مختلفة؟

وإذا كانت القرارات الاقتصادية يجب أن يتخذها المواطن حسب ما تمليه مصلحته الشخصية وذلك باستخدام المنهج العقلي في تفسيره للأمور الاقتصادية فما يهم أن يدين المواطنون بأديان مختلفة؟ وأخيراً إذا كان الاختلاط الاجتماعي بين الناس يقوم على تمتعهم بموهبة العقل فما يهم أن يتجادل أصحاب الأديان المختلفة مع بعضهم البعض؟ وهكذا تدخل اليهود في المجتمع المسيحي بعد أن انقطعوا عنه طوال قرون؟¹

وفي فرنسا استمرت مبادئ المساواة والحرية التي أعلنتها الثورة الفرنسية فأثرت بشكل كبير على المجتمع اليهودي حيث تم إلغاء القيود القانونية التي كانت مفروضة عليهم في السنوات السابقة، ومنحهم حقوق المواطنة بالتساوي مع غيرهم من المواطنين الآخرين كما تم تطبيق مبدأ فصل الدين عن الدولة، مما أدى إلى تخفيف التمييز ضد اليهود واعترافهم بحقوقهم الدينية والثقافية.

وظهرت في هذه الفترة الحركة اليهودية الإصلاحية، والحركة الأرثوذكسية المعاصرة كرد فعل للحركة الإصلاحية وبعد ذلك ظهرت الحركة المحافظة والتي جمعت بين التقليد والتجديد، وهو الذي سندرسه في هذا المبحث في ثلاث مطالب.

المطلب الأول: الحركة اليهودية الإصلاحية

¹– Salo W. Baron, **A Social and Religious History of the Jews**, Columbia University Press, New York, 1937, p142.

شهد عصر النهضة تغيرات كثيرة في المفهوم اليهودي للهوية والتوجهات الثقافية، ظهر من خلال تأثر اليهود بالتفكير العلمي والفلسفي والأدبي الحديث، وبدأوا يستكشفون مفاهيم جديدة وينتقدون بعض التقاليد الدينية والاجتماعية، فظهرت حركات داخل الجماعات اليهودية تسعى إلى التكيف مع التحولات الثقافية والفكرية، ومن أبرزها حركة الإصلاح اليهودي التي نشأت في ألمانيا في القرن التاسع عشر، كان هدفها تجديد الدين اليهودي وتحديثه ليتوافق مع القيم الحديثة والثقافية، فتم رفض بعض التقاليد الدينية التقليدية وتغيير بعض الممارسات الدينية لتكون أكثر مرونة وتوافقاً مع الحداثة.

وقسمنا هذا المطلب إلى ثلاث فروع، حيث ستم دراسة عوامل نشأة الحركة الإصلاحية في الفرع الأول، وفي الفرع الثاني دور موسى مندلسن في الإصلاح اليهودي، وفي الفرع الثالث الحركة الإصلاحية بعد موسى مندلسن.

الفرع الأول: عوامل نشأة اليهودية الإصلاحية

اليهودية الإصلاحية هي فرقة دينية يهودية حديثة ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر في ألمانيا وانتشرت منها إلى بقية أنحاء العالم وخاصة أمريكا¹، وبدأت إرهابات هذه الفرقة عندما شهد منتصف القرن الثامن عشر الانهيار النهائي للمجتمع الإقطاعي الغربي والظهور المنتصر لـ "الطبقة الثالثة" وهي الطبقة الوسطى البرجوازية.

كما شهد هذا القرن صعود بريطانيا الدولة التجارية الجديدة في العالم إلى موقع القوة المهيمنة بعد صراعها المرير مع فرنسا، وفي نفس الوقت شهد انتشار اللغة الفرنسية والأدب والفلسفة إلى المحاكم والجامعات في أوروبا، كما شهد كذلك بدايات الثورة الصناعية وإنشاء دول قومية جديدة من الدوقيات والبلديات الصغيرة، والتحضر المتزايد للإنسان الغربي والتدفق المستمر للشعوب إلى العالم الجديد².

¹ عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج5، مرجع سابق، ص370.

² Encyclopedia Britannica, **Reform Judaism**

تاريخ الزيارة 2023/06/26 التوقيت: 19:34 <https://www.britannica.com/topic/Reform-Judaism>

ووجدت أفكار حرية الإنسان في التفكير واختيار شكله الخاص من الحكومة التعبير عنها أولاً في الكتب ثم في موجة الثورات في أمريكا وفرنسا، وكذا بعد إنكار تحرير يهود أوروبا الوسطى من قبل مؤتمر فيينا عام 1815م بعد هزيمة نابليون أين فقد اليهود حقوق المواطنة في العديد من البلدان، وتحول العديد منهم إلى المسيحية للاحتفاظ بهذه الحقوق¹.

وأدرك المفكرون اليهود أن العديد من هذه التغييرات حدثت ليس بسبب كراهية اليهودية، ولكن للحصول على معاملة أفضل واعتقد العديد من الحاخامات أن طريقة معالجة هذا الأمر هي إجبار اليهود على الابتعاد عن المسيحيين والتخلي عن المدارس والجامعات العامة، ولكن هذا لم ينجح ووجد اليهود أنفسهم محبطين من رغبتهم في المشاركة في التحولات الفكرية والسياسية.

وفي ذلك الوقت تم اقتراح أن يدرس اليهود تاريخهم ويتعلمون الإنجازات التي قام بها أسلافهم، بينما كانت تنفذ هذه الأفكار، بدأت حركة جديدة في جعل الطقوس الدينية مفهومة بشكل أفضل، من خلال دمج الموسيقى واللغة المحلية، وهنا كانت نشأة اليهودية الإصلاحية كمحاولة لإعادة صياغة اليهودية، التي لم تعد أسلوباً شاملاً للحياة والهوية الوطنية، ولكن كدين على النمط الغربي لاستيعاب رغبة اليهود في التثقف في المجتمعات المضيفة مع مقاومة الاستيعاب الكامل أو التحول إلى المسيحية، وهنا ظهرت أجنحة الإصلاح الراديكالية والمعتدلة عندما ناقش قادتها مدى التغييرات عن التقاليد اليهودية².

وفي هذا الوقت وجد اليهودي الذي كان بلا بلد وبدون حقوق مدنية دائمة فجأة موجات المساواة والأخوة تحتاحه إلى الأمام، والفرص التجارية والتعليمية التي كانت مغلقة أمامه حتى الآن فتحت³.

وتردد اليهودي الغربي في البداية ثم ترك الجيتو وحاول أن يجد مكانه في المجتمع، ولذا بدأ في فحص ما قبله بالأمس دون شك، هل يمكن للمرء أن يستمر في كونه يهودياً ثم يتمتع بفوائد

¹ - المرجع نفسه.

² - Chelsey Parrott Shefer, Reform Judaism, **Reform Judaism**, Encyclopedia Britannica, 2008.
<https://www.britannica.com/topic/Reform-Judaism>

تاريخ الزيارة 2023/06/26 التوقيت: 19:34

³ - W. Gunther Plaut, **The rise of Reform Judaism**, university of Nebraska press, United States, 2015, p 13.

الثورات العظيمة؟ وتعين على المرء أن يتعلم الألمانية والفرنسية، وأن يدرس الثقافة والتاريخ الغربيين، واجتمعت العديد من الظروف لجعل اليهود الألمان أكثر استجابة لفرص العصر الجديد، فمضت ألمانيا الوسطى والغربية بسرعة في التحضر والتصنيع.

كما تلقى عدد قليل من المجتمعات ذات الحجم المماثل الاهتمام العلمي الذي تلقاه يهود برلين في الفترة بين سنوات 1770م-1823م من مؤرخي اليهود المعاصرين، فتقريباً كل تاريخ عام لليهود يخصص عدة صفحات للمجتمع، والعديد من تاريخ اليهود المعاصرين يخصص فصلاً كاملة لحياة موسى مندلسون، وحركة الهاسكالا في برلين "التنوير اليهودي"، والصراع حول الإصلاح الديني المبكر، بحيث أنها كلها عناصر أساسية في التاريخ اليهودي الحديث، فأثرت هذه الأحداث على الحياة اليهودية خارج برلين أو ألمانيا، وكانت تجربة اليهود في برلين نموذجاً للمجتمعات اليهودية في أوروبا الشرقية وأمريكا وأماكن أخرى¹.

وارتبط الجدل حول أهمية وجدارة التغييرات التي حدثت في برلين خلال تلك الأجيال ارتباطاً وثيقاً بالمعارك الأيديولوجية داخل اليهودية. ومع ذلك، كانت الجالية اليهودية في برلين صغيرة نسبياً بين عامي 1770م و1823م، تقلب العدد الإجمالي لليهود في برلين، لكنه لم يكن أكبر أو أقل من 3500 نسمة.

وعند مقارنة عدد سكان العالم اليهود بعدة ملايين في ذلك الوقت، حتى داخل المناطق التي أصبحت فيما بعد جزءاً من ألمانيا الموحدة، لم يكن لبرلين أي هيمنة رقمية كان من المقرر أن تمتلكها لاحقاً²، وتأتي قصة أزمة تحديث يهود برلين في ثلاث مراحل منفصلة ولكنها مترابطة:

- مرحلة ما قبل الحداثة.

- ومرحلة التحديث السلمي.

- ثم مرحلة الأزمة.

وفي النصف الأول من القرن الثامن عشر كان هناك عدد قليل من الجالية اليهودية في برلين تلمح إلى أنها ستكون رائدة في كسر التقاليد، فأنشأ يهود برلين جميع مؤسسات "الكيهيلات التقليدية"

¹ - Eliezer Ben Rafael, **Jewish Identities**, Brill press, Leiden, 2002, p20.

² - Steven. M. Lowenstein, **the Berlin Jewish Community**, Oxford University Press, London, 1994, p3.

(الجالية اليهودية) الكنيس، والحاخامات، والجمعيات الخيرية، ومعهد دراسة التلمود (بيت هامدراش)، وبالنسبة للممارسة الدينية، فإنها إذا اختلفت عن ممارسات الطوائف الأخرى، تميل إلى أن تكون أكثر صرامة وليس أكثر مرونة، وبشكل عام كانت برلين جالية يهودية تقليدية نموذجية¹.

الفرع الثاني: دور موسى مندلسن في الإصلاح اليهودي

شكلت ألمانيا مهد الإصلاح البروتستانتي وكذلك الإصلاح اليهودي الذي كان نتيجة فشل تفاعل اليهودية التقليدية للتطورات الفكرية والحضارية التي تعرفها أوروبا، ومما رأينا من قبل أن الدولة القومية وبعد سقوط الجيتو فرضت على اليهود الإنصياح التام للقوانين المدنية وهو ما يتعارض مع الدين اليهودي الذي يعطي أفرادها الولاء التام للشريعة².

وهنا يأتي عمل موسى مندلسون الذي نجح في سد الفجوة بين العالمين اليهودي والغربي فظل يهوديًا ملتزمًا مع دعوته للاندماج في المجتمع الغربي، واختار البعض، كما هو متوقع، هذه اللحظة للهروب تمامًا من عبء كونهم يهودًا، فكانت الحاجة إلى إيجاد أشكال حديثة للعقيدة القديمة حافزًا كبيرًا لظهور الإصلاح³.

وموسى مندلسن (1729م-1786م) هو فيلسوف مولود في الجيتو اليهودي، أصبح فيما بعد قدوةً لجميع الذين يطمحون للمساواة المدنية والثقافية، وكان نجاحه في عالم المسيحيين الكبار كونه صديقًا لاثنتين من كبار رجالات ذلك الوقت "إيمانويل كانت" الفيلسوف الألماني و"جوتفولد ليسنج" حافزًا قويًا لمواطنيه لاكتساب تعليم علماني، وتحسين معرفتهم باللغة الألمانية والفنون لكي يتم قبولهم في البيئة الأكبر⁴.

والسؤال هنا هو ماذا سيحدث ليهوديتهم في هذه العملية الثورية لكسر الجدارين الروحي والمادي للجيتو اليهودي؟

أما بالنسبة لبعضهم كان هذا خيارًا بين اليهودية والمسيحية، وبالتالي رأى معظم الحاخامات في ذلك الوقت في "مندلسن" خطرًا على مستقبل اليهودية، ولكن رفض "مندلسن" ضرورة مثل

¹-Ibid, p4.

²- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج5، مرجع سابق، ص370.

³-W. Gunther Plaut, op. cit, p13.

⁴- إسماعيل راجي الفاروقي، مرجع سابق، ص37.

هذا الاختيار وظل ملتزمًا قويًا بالتقاليد، ومع ذلك كانت التوترات موجودة ومنها بدأت ببطء ظهور اليهودية الحديثة الجديدة بعد خمسين عامًا، وفي سنوات 1830م و1840م، أصبحت تيارًا جارفًا حفر مجرى اليهودية الإصلاحية الحديث¹.

وكان أول ما قام به مندلسن ترجمة التلمود للألمانية كي يتسنى لليهود الذين تعلموا الألمانية فأحبوها ولم يتعلموا العبرية التعرف على تراثهم وقانون حياتهم من جهة، وللألمان التعرف على الدين اليهودي واحترامه، ويبدو أن مندلسن وعى دوره في التاريخ كدور الوسيط بين ثقافتين هما:

- الألمانية الحديثة

- واليهودية التلمودية².

وهذه المهمة التي أخذها مندلسن على عاتقه كفيلسوف يهودي متدين مستنير لصالح التحرر، وضعت في قلب اهتماماتها مشكلة التسامح الذي شكل مصير حياته رغم أنه سعى في البداية إلى تجنبه وإيجاد طريقة للتغلب عليه، فقد طلب منصبًا استثنائيًا كيهودي مستنير، وكان بارزًا في مواهبه الفكرية اللامعة وسط الثقافة الفلسفية العامة لجيله، مما دفع على كنفه المهمة الصعبة المتمثلة في تمثيل اليهود في كفاحهم من أجل تحسين الوضع في الدولة من خلال الاعتراف بحقهم في الحفاظ على هويتهم الدينية الخاصة³.

الفرع الثالث: الحركة الإصلاحية بعد موسى مندلسن

أخذ قادة الإصلاح اليهود بعد موسى مندلسن في إدخال بعض التعديلات على الطقوس اليهودية، لأن الحركة كتنظيم تأسست بعد موسى مندلسن منتصف القرن التاسع عشر، وعرفت تعديلات ذات طابع جمالي، وفي هذا تأثر بالطقوس الدينية المسيحية، وبدأت الصلوات في الكنيس تتلى باللغة الألمانية، واستخدمت لأول مرة الآلات الموسيقية في الكنيس اليهودي⁴.

¹ -W. Gunther Plaut, op. cit, p13.

² -إسماعيل راجي الفاروقي، مرجع سابق، ص37.

³ - Eliezer Schweid, **A history of modern jewish religious philosophy**, tr: Leonard Levin, Brill press, Volume 1, Leiden, 2011, p 97.

⁴ -Ibid, p98.

وقام بعض الإصلاحيين ببناء بيت للعبادة وأطلقوا عليه اسم "المهيكل" وبهذا حاولوا تعميق علاقة اليهودي بالبلد الذي يعيش فيه لأن تسمية الهيكل لا تطلق إلا على الذي يوجد في القدس، وأهملوا التحريفات التي ينص عليها الدين اليهودي وخصوصا قوانين الطعام والكهانة، وسمحوا بتنصيب حاخامات إناث وأنكروا فكرة البعث والنار، واستبدلوا السبت بيوم آخر بأي يوم آخر يختاره الأعضاء¹.

وفي الوقت الحالي قبلوا حتى الشواذ كيهود ثم تم ترسيم بعضهم كحاخامات، ثم عرفت الإصلاحات طابعا عقديا لم تعرفه اليهودية من قبل وهو ما أدى إلى انقسامها إلى طوائف متعددة لا تعترف فيها اليهودية الأرثوذكسية بالطوائف الأخرى، لأن الإصلاح في القرن التاسع عشر عرف تطورا جديدا مع إبراهيم جايجر، وهو عالم ماهر في كل من دراسات التناخ والألمانية، والذي بنى تصوره للدين على تركيزه على الشعور والتقوى الشخصية، وهو المبدأ الذي يحافظ به اليهودي على ذاته².

وذلك لأن فكرة الشعب المختار ترسخت في الشعور اليهودي، فيمكن الآن حذف جميع الإشارات إلى خصوصية هذا الشعب من كل طقوس الدين وعقيدته وأخلاقه، وإذا تم هذا فلا شيء يحول دون انصهار اليهود في المجتمعات التي يعيشون بينها، وبالتالي فإن فكرة العودة إلى صهيون والمسيح المخلص كلها تم تحويرها لتكون خلاصا عالميا يشارك فيه جميع الناس لإحقاق الحق³. وهذه الفكرة هي التي يطلق عليها في أدبيات القرن التاسع عشر بـ"روح العصر"، وهو إطار يجتمع فيه اليهود مع الأغيار⁴.

ثم دعا جايجر إلى عقد عدة مؤتمرات لتوحيد صف الإصلاحيين سنة 1837م ثم 1844م ثم 1845م ثم 1846م وكان رأي جايجر فيها أنه إذا استمر الحاخامات في الحذف من التراث الديني ما يشاؤون بدعوى الإصلاح فإن الدين سيتفتت ولكن لم تؤت هذه المؤتمرات أي نتيجة.

¹ - إسماعيل راجي الفاروقي، مرجع سابق، ص 53.

² - Eliezer Schweid, op. cit, p99.

³ - إسماعيل راجي الفاروقي، مرجع سابق، ص 53.

⁴ - عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج 5، مرجع سابق، ص 371.

كما اقترح أبراهام جايجر أن الاحتفال قد يتغير أيضاً لجذب الناس المعاصرين، فقام بالتحقيق في التاريخ اليهودي، واكتشف أن الحياة اليهودية قد تغيرت باستمرار بين الحين والآخر، تم تغيير الممارسات القديمة وإدخال ممارسات جديدة، مما أدى إلى حياة يهودية كانت مختلفة تمامًا عن تلك التي عاشوها قبل ألفي عام، ولاحظ أن هذه التغييرات غالبًا ما تسهل على اليهود العيش وفقًا لليهودية، ليخلص إلى أن عملية التغيير هذه بحاجة إلى الاستمرار في جعل اليهودية جذابة لجميع اليهود¹.

تم عقد عدة مؤتمرات أخرى ومن إحداها خرج زكريا فرانكل محتجا وأنشأ التيار المحافظ، ولكن الإصلاحية تحولت إلى تيار قوي بين اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية وقبلها اليهود لأنها توافقت توجهاتهم الليبرالية فكانت أغلبية المعابد اليهودية في الو.م.أ تابعة للملة الإصلاحية².

وبدأت اليهودية الإصلاحية الأمريكية عندما هاجر الإصلاحيون الألمان إلى أمريكا في منتصف القرن الثامن عشر، وتم تشكيل أول مجموعة "إصلاح" من قبل عدد من الأفراد الذين انفصلوا عن المصلين بيت إلهيم في مقاطعة تشارلستون مدينة ساوث كارولينا بالولايات المتحدة الأمريكية، وهناك سرعان ما أصبح الإصلاح هو النظام العقائدي السائد لليهود الأمريكيين في ذلك الوقت حيث شكل هذا الأمر ظاهرة وطنية لليهود الولايات المتحدة الأمريكية³.

وبحلول عام 1880م كان أكثر من 90% من المعابد اليهودية الأمريكية تابعة للحركة الإصلاحية، وكان هذا هو وقت الهجرة الرئيسية لأوروبا الشرقية التي كانت أرثوذكسية بشكل كبير، على عكس حركة الإصلاح الألمانية القوية، حيث كان من الصعب تمييز العديد من الجماعات الإصلاحية في هذا الوقت عن الكنائس البروتستانتية المجاورة حيث يرتدي الدعاة أردية ومقاعد مختلطة وتتم الصلوات بالفرق الجوقات وتؤدي فيها ترنيمات وموسيقى تماما مثل نظرائهم في ألمانيا، وتبنى حاخامات الإصلاح الأمريكي نهجًا جذريًا للاحتفال⁴.

¹ - إسماعيل راجي الفاروقي، مرجع سابق، ص 55.

² - عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج 5، مرجع سابق، ص 371.

³ - عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج 5، مرجع سابق، ص 372.

⁴ - Michael Meyer, **Response to Modernity : A History of the Reform Movement in Judaism**, Wayne state university Press, Detroit, 1998, p227-230.

الفرع الرابع: موقف الحركة الإصلاحية من الصهيونية

ومع ظهور الحركة الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، ظهر توجه داخل اليهودية الإصلاحية يدعم فكرة إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، ومن جانب آخر كانت هناك أيضاً أصوات قوية داخل الحركة تعارض فكرة الصهيونية وتؤيد الاندماج الكامل لليهود في بلادهم المضيفة بدلاً من تأسيس دولة يهودية منفصلة.

فتاريخياً كانت اليهودية الإصلاحية المبكرة ضد فكرة الصهيونية وإقامة وطن قومي لليهود، معتقدين أن الشتات ضروري لليهود، ومع ذلك كان عدد من حاخامات الإصلاح رواداً في تأسيس الصهيونية في أمريكا، أشهرهم "ستيفن وايز" مؤسس المؤتمر اليهودي الأمريكي، وبعد وعد بلفور بدأت حركة الإصلاح في دعم المستوطنات اليهودية في فلسطين وكذلك مؤسسات مثل "مستشفى هداسا" والجامعة العبرية.

ومع مرور السنين تمت إعادة التقييم حيث بدأ العديد من أعضاء حركة الإصلاح في التشكيك في الإصلاحات التي تم إجراؤها بدءاً من منصة كولومبوس في عام 1937م، أعيد دمج العديد من الممارسات المهملة في قانون الإصلاح، وتشكل ما يسمى الآن اليهودية الإصلاحية الحديثة، أو بشكل أكثر إيجازاً اليهودية الإصلاحية، كما غيرت المنصة رسمياً موقف الحركة من الصهيونية من خلال التأكيد على التزام جميع اليهود بالمساعدة في بناء وطن يهودي¹.

المطلب الثاني: الحركة اليهودية الأرثوذكسية

تعتبر هذه الفرقة الأكثر تمسكاً بالتقاليد الدينية وقوانين الشريعة، وتشدد على الالتزام الصارم بالهالاخا والحفاظ على تقاليد الطقوس والعبادة اليهودية بشكل دقيق، تتنوع الفرق الأرثوذكسية من حيث التوجهات الفكرية والممارسات، بما في ذلك الأرثوذكسية الحديثة والأرثوذكسية الحريدية والصهيونية الدينية وهي التي يطلق عليها الأصولية الدينية في إسرائيل.

وقد تم تقسيم هذا المطلب إلى ثلاث فروع، حيث ستتم مناقشة أصل تسمية الحركة في الفرع الأول، وفي الفرع الثاني الفكر الديني للحركة، وفي الفرع الثالث نشاط الحركة في الو.م.أ وإسرائيل.

¹— Mara Cohen, **Jewish Reform Movement In the United States**, De Gruyter, Berlin, 2017, p53.

الفرع الأول: أصل تسمية الحركة اليهودية الأرثوذكسية الحديثة

لسنين عديدة كان يعتقد أن الاستخدام الأول للمصطلح "الأرثوذكسية" في السياق اليهودي كان في عام 1806م، وذلك لأنه في مجلس السنهدرين في باريس في مناقشة في اجتماع للأعيان التي عقدت للرد على أسئلة نابليون المتعلقة بتوافق اليهودية مع الجنسية الفرنسية، كان هناك نقاش حول ما إذا كان يجب وصف الشريعة اليهودية بأنها "شريعة موسى" أو "شريعة الله".

ولم يكن السؤال دلاليًا بحثًا؛ فقد دعا فلاسفة التنوير إلى دين يستند إلى العقل لا إلى دين قائم على الوحي، ووصف التوراة بأنها "شريعة موسى" وضعها في خطاب التنوير القائم، بينما تسميتها باسم "شريعة الله" سلط الضوء على التوتر بين اليهودية التقليدية وقيم التنوير.

وذكر أحد المندوبين الذي لم يذكر اسمه أن والداه كانا "أرثوذكسيين" على أكمل وجه، ومع ذلك أتذكر جيدًا أنني سمعتهم يقولون دائمًا "توراة موشيه" "شريعة موسى"، وفي الحديث عن الشريعة المكتوبة يبدو القصد من البيان واضحًا: حتى لو استخدم والداه الأرثوذكسيان مصطلح شريعة موسى، فلا ينبغي أن يواجه مجلس السنهدرين في باريس أي صعوبة في ذلك. ومع ذلك، ما قصده المتحدث بالضبط بمصطلح "الأرثوذكسي" تم افتراض ببساطة أنه كان يستخدم المصطلح بالمعنى الطائفي¹.

واعتبر الفاروقي أن كلمة "أرثوذكسية" استعملت لأول مرة في تاريخ الدين اليهودي سنة 1808م وأرجعه المسيري إلى عام 1795م في أحد المجلات الألمانية للإشارة إلى اليهود المتمسكين بالشريعة²، أين كتب المؤلف وهو مسيحي أن "الحماسة الدينية العمياء والخوف من التنوير لا يقيمان بين المسيحيين فقط، ولكن بالمثل فإن الأرثوذكس اليهود في هذه المؤسسة التعليمية سيضعون العديد من العوائق في طريق الإصلاح" وهذا التاريخ 1795م هو الذي اعتمده الموسوعة اليهودية³.

¹– Jeffery Blutinger, **So-called Orthodoxy**, article source: Modern Judaism V27, Oxford University Press, London, 2007, p311.

²–Ibid, p384.

³–Ibid, p312.

واستعمل الإصلاحيون هذا المصطلح ناعتين به المحافظين الذين كانوا يعارضونهم في دعوى الإصلاح، وهذه التسمية لا تتوافق مع اليهودية لأنها كلمة مسيحية لاحتوائها على الجذر "doxa" ويعني مقررات اتفق عليها كتعريف رسمي للدين المسيحي، فما اتفق معها كان أرثوذكسيا وما خالفها كان "Heterodoxy" وليس في اليهودية مثل هذا ومع ذلك قبله معارضوا الإصلاح وأصبحوا يطلقونه على أنفسهم¹.

الفرع الثاني: الفكر الديني للحركة الأرثوذكسية الحديثة

أول من تزعم الحركة الأرثوذكسية هو "شمشون رافائيل هرش" (1808م-1888م)، الذي كان أبوه معارضا للإصلاح وأسس مدرسة لتدريس التلمود ومناهضة الحركة الإصلاحية، فنشأ "هرش" محافظا مثل أبيه وباشر عمله كحاخام في مدينة أولدنبرج سنة 1830م².

والملة الأرثوذكسية هي امتداد حديث لليهودية الحاخامية التلمودية التي ترى أن الإله أوحى إلى موسى التوراة في جبل سيناء وأوحى إليه التوراة الشفوية والتي بقيت متوارثة جيلا بعد جيل، لذلك، يُعتبر القانون المكتوب "التوراة ممثلة في أول خمسة كتب من العهد القديم" والقانون الشفهي الموثق في الميشنا ومفسر في التلمود ثابتين بشكل لا يتغير ويظلان المعيار الوحيد للالتزام الديني، ولهذا فإن مسألة الخلاص ليست كما يقول بها الإصلاحيون بأنها خلاص روحاني عالمي يشترك فيه اليهود والأغيار، وإنما هو خلاص يتم بالعودة الشخصية للماشيح، وبالعودة إلى فلسطين وبأن اليهود هم شعب الله المختار.

ويختلف الأرثوذكس في شرق أوروبا عن الأرثوذكس في ألمانيا وغرب أوروبا، فالشرقيين منهم دائما أشد محافظة على التراث القديم ورفضوا كل أنواع التجديد سواء في الزي أو التعليم، في حين ينجذب الغربيون إلى العلوم العلمانية والتقدم من جهة وإلى تراثهم القديم من جهة أخرى³.

¹ - إسماعيل راجي الفاروقي، مرجع سابق، ص68.

² - Herman Schwab, **The History of Orthodox Jewery in Germany**, tr: Birnburm, London, Mitre Press, 1905, p16.

³ - إسماعيل راجي الفاروقي، مرجع سابق، ص68.

انظر كذلك: عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج5، مرجع سابق، ص385.

وترفض اليهودية الأرثوذكسية بحزم قبول موقف اليهودية الإصلاحية التي تعتبر أن الكتاب المقدس والكتابات اليهودية المقدسة الأخرى تحتوي على مبادئ أخلاقية صالحة تمتد إلى الأبد فحسب، بل أيضًا على تكيفات وتفسيرات مستقاة تاريخيًا وثقافيًا للشريعة يمكن التخلص منها بشرعية في العصر الحديث.

واليهودية الأرثوذكسية تشمل أيضًا اليهودية الأرثوذكسية المتشددة، المعروفة باليهودية الحريدية، وتضم عدة مجموعات داخل اليهودية الأرثوذكسية التي تلتزم بدقة بقوانين الشريعة اليهودية وتفصل نفسها عن المجتمع غير اليهودي بالإضافة إلى اليهود الذين لا يلتزمون بالشريعة لأن الأرثوذكسية تعترف بالتعريف القومي لليهودي وهو من ولد لأم يهودية ولو لم يلتزم بالشريعة.

الفرع الثالث: نشاط الحركة في الو.م.أ وإسرائيل

تتواجد المجتمعات الحريدية بشكل رئيسي في إسرائيل حيث يشكلون حوالي 13% من سكان إسرائيل وأوروبا الغربية وأمريكا الشمالية خاصة في مدينة نيويورك، وهو مذهب اليهود في بداية استيطانهم لأمريكا، وفي منتصف القرن التاسع عشر بدأت الحركة الإصلاحية تنتشر في أمريكا وتوفر لها الدعم والمفكرون الذين لم تحض بهم الحركة الأرثوذكسية، والدليل أن أول مدرسة يهودية أرثوذكسية أسسها الحاخام إسحاق أليعازر كانت سنة 1867م ولكنها أقفلت بعد ست سنوات لعدم وجود الطلبة ولا الدعم المادي¹.

ولكن تم فيما بعد إنشاء عدة مؤسسات دينية أرثوذكسية اجتمعت معًا لتشكيل اتحاد التجمعات اليهودية الأرثوذكسية في أمريكا ينتمي إليها معظم الحاخامات الأرثوذكس وتمثل في:

- المجلس الحاخامي الأمريكي الذي تأسس سنة 1923م،
- واتحاد الحاخامات الأرثوذكس في الولايات المتحدة وكندا 1902م،
- واتحاد الأبرشيات اليهودية الأرثوذكسية في أمريكا 1898م،

¹- إسماعيل راجي الفاروقي، مرجع سابق، ص 79.

- وجامعة "يشيفا" في مدينة نيويورك، والتي تتكون من مدرسة حاخامية وأقسام للدراسات العلمانية، وهي واحدة من المراكز الرائدة لليهودية الأرثوذكسية في الولايات المتحدة¹.
ودائما ما يتم وصف الأحياء الحريدية بأنها "معزولة" حيث تتكون عادة من عائلات يهودية حريدية فقط، وتتميز هذه المجتمعات بالتركيز الكبير على الأسرة ومعدل ولادة مرتفع وانعدام تقريبي للزواج بين الطوائف الأخرى، ولديها معابدها ومدارسها الخاصة، على عكس بعض أعضاء الحركة الأرثوذكسية، يستمر الحريديون في رفض الصهيونية - على الأقل في المبدأ - كونها مخالفة للخلاص بالمفهوم التلمودي.

وقاومت اليهودية الأرثوذكسية الضغوط الحديثة لتعديل ممارساتها من أجل للحفاظ على مثل هذه الممارسات مثل العبادات اليومية وقوانين الطهارة والصلوات والمراسم التقليدية والدراسة المنتظمة والمكثفة للتوراة وفصل الرجال والنساء في المعبد، كما تحث على الالتزام الصارم بالسبت والأعياد الدينية ولا تسمح بالموسيقى المؤلفة أثناء الخدمات الجماعية².

وتعتبر جميع الطوائف اليهودية - الأرثوذكسية والمحافظة والإصلاح - نفسها وبعضها البعض من أتباع العقيدة اليهودية، ومع ذلك فإن هذه الحقيقة لم تمنع الحاخامات الأرثوذكس من الطعن في شرعية بعض الزيجات غير الأرثوذكسية والطلاق والتحول على أساس أنها تنتهك صفات القانون اليهودي، حيث تمثل الأرثوذكسية وفي دولة إسرائيل الشكل الرسمي للديانة اليهودية ولها مكانة كبيرة وسلطة تمارسها من خلال الحاخامية الكبرى لإسرائيل³.

المطلب الثالث: الحركة اليهودية المحافظة

اليهودية المحافظة هي حركة دينية تقف في الوسط بين الأرثوذكسية والإصلاحية، تسعى إلى الحفاظ على العناصر الأساسية لليهودية التقليدية ولكنها تسمح بتحديث الممارسات الدينية بمعنى أقل راديكالية من تلك التي تتبناها اليهودية الإصلاحية.

¹ - عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج5، مرجع سابق، ص385.

² - Shivetah Singh, **Orthodox Judaism**, Encyclopedia Britanica, 2008.

<https://www.britannica.com/topic/Orthodox-Judais>

تاريخ الزيارة: 2023/06/28 التوقيت: 15:34

³ - Shivetah Singh, op. cit.

وفي هذا المطلب ستم مناقشة تاريخ وفكر الحركة المحافظة من خلال مجموعة من الفروع، حيث ستم في الفرع الأول مناقشة عوامل نشأة الحركة، وفي الفرع الثاني الفكر الديني للحركة وفي الفرع الثالث نشاط الحركة في إسرائيل.

الفرع الأول: عوامل نشأة الحركة اليهودية المحافظة

يعتبر رائد الحركة اليهودية المحافظة هو الحاخام "زكريا فرانكل" كبير حاخامات دريسدن بألمانيا، وهو مؤيد للإصلاح المعتدل، حيث انفصل عن زملائه الأكثر راديكالية في المؤتمر الحاخامي لفرانكفورت سنة 1845م، حول مسألة الاحتفاظ بالعبرية كلغة للصلاة، وفي عام 1854م، وضع فرانكل نهجه المحافظ والمرن تجاه اليهودية في مدرسة حاخامية ترأسها وهي ندوة المدرسة اللاهوتية اليهودية في بريسلاو حتى دمرها النازيون في عام 1938م، ودربت هذه المدرسة الحاخامية القادة المؤسسين وعملت كمركز علمي لليهودية التاريخية في أوروبا الوسطى¹.

وألهمت أيديولوجية "زكريا فرانكل" أفكار المحافظين المبكرة، حيث كان متمسكاً بفكرة أن الدين اليهودي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالثقافة اليهودية والهوية القومية، ورفض التخلي عن العادات والتقاليد الدينية باعتبارها غير ضرورية، كما رأى أن الدراسات التاريخية يمكن أن تسلط الضوء على تلك العناصر من الشريعة المكتوبة والشفوية التي كانت مجرد تعبيرات معاصرة عن حقائق دينية أكثر ثباتاً، لذا يمكن إعادة تفسيرها لتناسب سياق الحياة الحديثة، مؤكداً على قدسية الشريعة كقوة حية تنطبق على جميع الأجيال².

الفرع الثاني: الفكر الديني للحركة المحافظة

خلافًا للإصلاحيين يصر المحافظون على قدسية السبت، كما يتم احترام القوانين الخاصة بالأكل "كوشير" ومراعاتها، لكن مع إدخال تعديلات عند الضرورة، وابتداءً من عام 1985م ابتعدت اليهودية المحافظة عن الأرثوذكسية من خلال ترسيم حاخامات نساء، حيث يشجع العديد من

¹ - إسماعيل راجي الفاروقي، مرجع سابق، ص 92.

² - إسماعيل راجي الفاروقي، مرجع سابق، ص 93.

المحافظين الذين يشددون على القومية اليهودية باعتبارها لا تنفصل عن ثقافة الشعب اليهودي، على دراسة اللغة العبرية ودعم الحركة الصهيونية العلمانية¹.

وعلى الرغم من الآراء المختلفة فقد وجد اليهود المحافظون رابطة مشتركة من خلال الحفاظ على الاستمرارية مع الماضي، حيث تجعل هذه الاختلافات اليهودية المحافظة اثنافاً لاهوتياً وليس تعبيراً متجانساً عن المعتقدات والممارسات، كما تفسر هذه الاختلافات سبب استحالة إعلان لاهوت متميز للحركة أين تظهر الطقوس المحافظة تنوعاً يمزج بين الأرثوذكسية والإصلاح.

الفرع الثالث: نشاط الحركة في الو.م.أ وإسرائيل

كانت حركة المحافظين ناجحة بشكل خاص في الولايات المتحدة ويمثلها الكنيس الأمريكي المتحد الذي يمثل الجمعية الحاخامية التي تعتبر الهيئة الرسمية لليهودية المحافظة في المدرسة اللاهوتية اليهودية، في مدينة نيويورك والتي تقوم بتكوين الحاخامات المستقبليين لحركة المحافظين أين حدث التطور الرئيسي للحركة حيث بدأت بإنشاء مدرسة بدلاً من اتحاد جماعي.

وأدت التطورات داخل اليهودية الإصلاحية الأمريكية إلى توتر تحالف المعتدلين والراديكاليين، حيث تضمنت مآدبة طعام عام 1883م والتي تم فيها الاحتفال بترسيم الحاخامية لأول دفعة خريجي كلية الاتحاد العبري مجموعة متنوعة من الأطعمة غير القانونية في الشريعة اليهودية وأصبحت تُعرف باسم "مآدبة تريفاف"، وفي هذا الجو المثير للجدل أقر جناح الإصلاح الراديكالي للحركة رفض الطقوس التوراتية والحاخامية التي تنظم النظام الغذائي واللباس باعتبارها أمور تاريخية².

أولاً: نشاط الحركة في الولايات المتحدة الأمريكية

دعا الحاخامات والعلماء المعتدلون إلى إنشاء مدرسة حاخامية جديدة أكثر ملاءمة لليهودية التقليدية، وبحلول يناير 1887م افتتحت الجمعية اللاهوتية اليهودية في مدينة نيويورك مع تفويض للحفاظ على معرفة وممارسة "اليهودية التاريخية".

¹ عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج5، مرجع سابق، ص390.

² عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج5، مرجع سابق، ص391.

وعلى الرغم من أنه قبل إعادة تنظيمها عام 1902م لم تنجح المدرسة في إشراك المهاجرين اليهود الروس التقليديين، فقد تصورت مجموعة من قادة الإصلاح البارزين أن المدرسة يمكن أن تخدم حتى الآن في أمركة تلك المجموعة، وبالتالي الحفاظ في نفس الوقت على يهودية الوافدين الجدد وتقليل التوتر الاجتماعي الناجم عن طرقهم غير الأمريكية¹.

وفي عام 1897م حشد "أدler جاكوب شيف" أحد مؤيدي المدرسة منذ عام 1888م وزملاؤه لوضع المدرسة على أساس مالي أكثر ثباتاً وبالتالي إنتاج القيادة من أجل الثقافة الناجح لأطفال المهاجرين الجدد، فقاموا بجمع الأموال لإشراك "سليمان شيشتر" كرئيس لكلية المنظمة الجديدة "المدرسة اللاهوتية اليهودية الأمريكية JTS"².

وتلقى "شيشتر" تعليمه بطريقة تقليدية في المعاهد الدينية الحاخامية الحديثة، وهو باحث حاخامي من الدرجة الأولى متخصص في المصادر اليهودية وفي كلاسيكيات الخطاب الإنجليزي، وقد جسّد شخصياً النوع الثقافي المتصور، وتحت قيادته كان هدف JTS هو الوفاء بمهمتها بين اليهود الأمريكيين من خلال إنتاج حاخامات ملتزمين دينياً ومنفتحين فكرياً.

ومن جانبه تمسك "شيشتر" بحلم توحيد العناصر غير الإصلاحية للمجتمع اليهودي الأمريكي، فأنشأ في عام 1913م كنيس أمريكا المتحد على أمل أن يشمل التجمعات الأيديولوجية التقليدية والمعتدلة، لكنه لم يكن أكثر نجاحاً في هذا الأمر³.

ومع ذلك نجح "شيشتر" في جعل "JTS" رأس القيادة لما سيصبح طائفة "اليهودية المحافظة"، وشارك في كلية من كبار العلماء وأشرف على إنشاء مكتبة يهودا البارزة في أمريكا، وقام بتحويل "JTS" إلى برنامج على مستوى الدراسات العليا "مدرسة شيشتر" كما كان معروفاً على نطاق

¹- Daniel J Elazar, **The Conservative Movement in Judaism**, University of New York press, 2000, p174.

²-Daniel J Elazar, op. Cit, p174.

³-Daniel J Elazar, op. Cit, p175.

واسع، وتخرج عدد متزايد من قادة الطائفة اليهودية في البداية الحاخامات ثم المعلمين أيضاً بعد تنظيم لمعهد المعلمين سنة 1909م¹.

وتمتعت اليهودية المحافظة بأكبر فترة من النمو خلال العقدين التاليين للحرب العالمية الثانية عبر مناطق الشرق والغرب الأوسط، حيث انتقل قدامى المحاربين العائدين وعائلاتهم المتنامية إلى الضواحي المتوسعة حديثاً، مما أدى إلى إنشاء العديد من دور العبادة بين عامي 1945م و1964م، ونما الكنيس المتحد من 190 إلى 778 عضو، أما بالنسبة للمهاجرين من أوروبا الشرقية فيمثل الكنيس المحافظ توازناً مقبولاً بين التقاليد والتغيير².

ومع توسع الحركة زاد التوتر بين المدرسة والمذهب، حيث تطلعت "JTS" للتأثير على المجتمع الأمريكي ككل من اليهود والأميين، دون تحديد المهمة الرئيسية للمدرسة كدعم لطائفها، فأنشأ زعيم الحركة آنذاك "فينكلشتاين" معاهد تدريس عامة وتوسع في البرامج الإذاعية والتلفزيونية، مع تطوير المدرسة كمركز أبحاث أكاديمي.

ثم دخلت اليهودية المحافظة حقبة أكثر تحدياً بعد عام 1965م، حيث أصبح الزواج المختلط أكثر انتشاراً، وأدت الاضطرابات الاجتماعية في الستينيات إلى تفاقم تراجع جاذبية الحركة المحافظة للشباب، وبدأت الأقلية من العلمانيين الملتزمين في الحركة المحافظة بالهجرة إلى الأرثوذكسية اليهودية الأمريكية التي أعيد تنشيطها، إذ أن عودة نشاط الأرثوذكسية التي أصبحت واضحة بشكل متزايد بحلول عام 1970م أثارت إعجاب المراقبين المحافظين، مما دعا القادة المحافظين إلى الحث على الاستجابة للظروف الجديدة، وحث التقليديون منهم على إعادة التأكيد على الالتزام بالهالاخاه³.

ثانياً: الحركة المحافظة في إسرائيل:

على عكس الإصلاح والأرثوذكسية التي كان لكل منهما أجنحة غير صهيونية ومعادية للصهيونية، كانت اليهودية المحافظة داعمة للمشروع الصهيوني طوال القرن العشرين، حيث أدى

¹ – Pamella Nadell, **the Conservative Judaism in America**, Greenwood, United States, 1988, p361.

² –Daniel J Elazar, op. Cit, p174.

³ –Pamella Nadell, op. Cit, p362.

تكثيف الوعي الصهيوني بعد حرب الأيام الستة عام 1967م إلى نمو وجود أوسع لليهودية المحافظة في إسرائيل، بينما كان "سليمان شيشتر" نفسه داعماً للصهيونية.

ولم يحاول خلفاؤه إلزام "JTS" بتجديد الحياة اليهودية في إسرائيل بعد افتتاح مركز أكاديمي في القدس عام 1963م، حيث كان عدد قليل من الحاخامات المحافظين قد أسسوا جمعيات في أوائل الستينيات، لكن المزيد من الحاخامات والمعلمين المحافظين وصلوا بعد 1967م.

وفي عام 1979م أنشأوا حركة ماسورتي "التقليدية"، وقادت هذه الحركة حركة المحافظين لتصبح جزءاً من المنظمة الصهيونية العالمية باسم "مركز أولامي" في عام 1987م، وقام المحافظون بدعم الجمعيات القائمة

وأسسوا أخرى جديدة، وأطلقوا حركة شبابية "نعوم نوار ماسورتي" و"مخيم رامه نعوم الصيفي"، وبحلول عام 2005م نمت الحركة إلى ما يقرب من 50 جمعية¹.

ولا تزال اليهودية المحافظة تواجه عقبات سياسية أمام الاعتراف بها، حيث عادة ما تشمل الائتلافات الحكومية الإسرائيلية الأحزاب السياسية الأرثوذكسية، وبموجب القانون الإسرائيلي تتمتع الأرثوذكسية بالاحتكار كشكل راسخ لليهودية، كما لا تعترف الدولة عمومًا بحاخامات محافظين لإجراء الزيجات اليهودية والطلاق، كما رفضت الحكومة تسجيل اليهود الذين اعتنقوا اليهودية عن طريق حاخامات محافظين، وفي أربع عهودات للكنيسة من عام 1970م إلى عام 1997م قام الكنيست بحملات لتغيير قانون العودة الإسرائيلي لتشويه سمعة التحولات التي أجراها المحافظون وغيرهم من الحاخامات غير الأرثوذكس².

وفي أعقاب هذه الأحداث قامت الحكومة بتمكين لجنة لاستكشاف طرق إشراك الحاخامات الأرثوذكس وغير الأرثوذكس المحافظين والإصلاحيين في عمليات التحويل، وعلى الرغم من أن الحاخامية الإسرائيلية رفضت توصيات اللجنة إلا أن الكنيست وافق عليها، وتم إنشاء معهد الدراسات اليهودية من قبل الحكومة الإسرائيلية والوكالة اليهودية، ويديرها اليهود الأرثوذكس

¹- Daniel J Elazar, op. Cit, p175.

²- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج5، مرجع سابق، ص393.

والمحافظون والإصلاحيون، ومع ذلك لا تزال الحركة المحافظة تقوم بعمل عقود الزواج وتهويد الناس وتطالب بأن تعترف دولة إسرائيل بهذه الزيجات والتحويلات¹.

إذًا الملاحظ هنا هو أنه على الرغم من اعتراف هذه الحركات بالحركة الصهيونية ومؤسساتها في الدولة الحديثة، إلا أن هذه الأخيرة لا تعتمد إلا ما يقتره حاخامات الحركة الأرثوذكسية خاصة في مسألة التحول إلى اليهودية من غير اليهود، وهو الأمر الذي شكل مشكلة كبيرة بالنسبة لمسألة الهوية اليهودية، ولذلك بقي سؤال "من هو اليهودي؟" محل نقاش إلى يومنا هذا دون إجابة نهائية.

المبحث الثالث: الحركة الصهيونية كحل للمسألة اليهودية

تمثل الحركة الصهيونية أهم حركة يهودية في القرنين التاسع عشر والعشرين، تأسست في مؤتمر بازل بسويسرا عام 1897م، وشكلت الانطلاقة للهجرات اليهودية المكثفة إلى أرض فلسطين قصد احتلالها وبناء دولة يهودية فيها، وهو الأمر الذي لم تعرفه الجماعات اليهودية منذ سقوط الهيكل عام 70م.

وقد قسمنا هذا المبحث إلى ثلاث مطالب، حيث ستنم دراسة عوامل نشأة الحركة الصهيونية في المطلب الأول، وفي المطلب الثاني المؤتمرات التي عقدتها الحركة، وفي المطلب الثالث تيارات الحركة الصهيونية.

المطلب الأول: عوامل نشأة الحركة الصهيونية

سيتم في هذا المطلب دراسة عوامل نشأة الحركة الصهيونية، وقد قمنا بتقسيمه إلى فرعين، حيث ستنم في الفرع الأول دراسة الأسباب التاريخية لنشأة الحركة الصهيونية، وفي الفرع الثاني دور "ثيودور هرتزل" في تأسيس الحركة.

الفرع الأول: الأسباب التاريخية لنشأة الحركة الصهيونية

¹ - Jewish Virtual Library

<https://www.jewishvirtuallibrary.org/conservative-judaism-2>

تاريخ الزيارة 2023/07/01 التوقيت: 14:23

منذ تدمير الهيكل الثاني من قبل الرومان في عام 70م، كان اليهود الذين تم تفريقهم في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية قد صلوا من أجل العودة إلى فلسطين، وكانت جملة "العام المقبل في القدس" الأمل الذي تم التعبير عنه في نهاية كل وجبة عيد فصح لإحياء ذكرى الهجرة القديمة من مصر.

وفي كل مكان تعلمت الجماعات اليهودية التكيف مع الأمم التي عاشوا داخل حدودها وأدى الطرد المتكرر إلى أراض أخرى إلى ضرورة تكييف جديد، ولكن أرض فلسطين التي كانت تحت الحكم الإسلامي دون انقطاع تقريبًا منذ القرن السابع ميلادي، وتحت حكم العثمانيين منذ أوائل القرن السادس عشر لم تكن ممكنة إلا لعدد قليل¹.

وقد حاول العديد من اليهود من أوروبا الشرقية الهجرة إلى أرض فلسطين، ولكن لطالما كانت رحلة الهجرة شاقة بالنسبة لهم، فمن بين 1500 يهودي سافروا من بولندا والمجر إلى فلسطين عام 1700م مات ما يصل إلى 500 في الطريق، وفي عام 1777م قامت أكثر من 300 عائلة يهودية حسيديّة مؤيدة لليهودية الأرثوذكسية المتطرفة بالرحلة من بولندا إلى فلسطين، وفي عام 1812م قام حوالي 400 من أتباع "فيلنا غاون" أحد الحكماء اليهود المستنيرين في جيله بالرحلة من ليتوانيا².

وتأكد رغبة العديد من أفراد الجماعات اليهودية في العودة إلى فلسطين بالرجوع إلى مجموعة من العوامل التاريخية والتي ترتبط بتصاعد الحركة الصهيونية واعتبارها جزءًا لا يتجزأ من تاريخ الشعب اليهودي، ويروج الصهاينة لفكرة أن الحركة الصهيونية انطلقت بالفعل منذ العصور القديمة وترافقت مع تاريخ اليهود بدءًا من تحطيم الهيكل الثاني، وذلك لسببين رئيسيين يتمثلان فيما يلي:

- مشكلة العداء التاريخي التي واجهها اليهود من قبل الأغيار، حيث يعتبر الصهاينة أن اليهود تأثروا بالتهميش والاضطهاد في مختلف أنحاء العالم مما أدى إلى تكوين رغبة قوية لإيجاد وطن آمن يمكنهم فيه أن يعيشوا بحرية وبدون تهديدات.

¹ - Martin Gilbert, **Israel a history**, William Morrow and company, New York, 1st edition, 1998, p3.

² - Martin Gilbert, op. Cit, p4.

- والسبب الثاني هو وجود رغبة ملحة من جانب الجماعات اليهودية في العودة إلى أرض فلسطين، فتجسدت رغبتهم في نشأة الحركة الصهيونية.

وهذه الرغبة في العودة يفسرها الأستاذ عبد الوهاب المسيري -رحمه الله- بأنها راجعة إلى نظرة الصهاينة لليهود بأنهم قومية واحدة رغم اختلاف مكان عيشهم واختلاف سماتهم العرقية والنفسية ولا يخضعون لنفس الظروف الاقتصادية¹.

والنظرة القومية لليهود لم تُعرف من قبل، وإنما دخلت إلى الفكر اليهودي مع تطور التاريخ الأوروبي بعد حركة التنوير التي عرفتها الأمم الأوروبية التي دعت بموجب هذه الحركة إلى تحرير اليهود، ولكن الأمر لم يتم تماماً لأنه في نفس الوقت كانت الجماعات اليهودية تراجع موقفها من التحرر من خلال الحركات اليهودية المعاصرة آنذاك، وفي نفس الوقت بدأت الأمم الأوروبية تتبنى النظرة القومية المتطرفة².

ولكن هذه النظرة القومية لم يكن لليهود فيها أي دخل لأنها تقوم على نظرية "الأرض والدم"، واليهودي الذي يعيش على أطراف المدينة والذي يعتبر مجرد عنصر وظيفي لا يمكن لأي قومية من القوميات الحديثة أن تقوم بدمجها داخلها، وهو ما استدعى تأسيس نظرية قومية حديثة خاصة باليهود أنفسهم³.

ولأن معظم الحركات والأحزاب الوطنية التي تمكنت من ترجمة تطلعاتها التاريخية والثقافية إلى مصطلحات سياسية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين اعتبرت نفسها لا تقاوم فقط من أجل تحرير أمتها من الخطر الأجنبي لتوحيدها أو لعودة المنفصلين عنها ولكن أيضاً للحماية من الاستيعاب وفقدان الهوية والإبادة الثقافية.

وقد كانت الصهيونية من هذا النوع أيضاً، فالخطر الجسدي الذي كان تهديداً حقيقياً لليهود أوروبا الشرقية لم يكن الخطر الوحيد، بل إن خطر فقدان الهوية نتيجة لعملية التحديث التي بدأت تنتشر في أوروبا الشرقية أيضاً كان أكثر خطورة، وقد نشأت حالة تبدو متناقضة على الرغم من أن

¹ عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، مرجع سابق، ص89.

² -إسماعيل راجي الفاروقي، مرجع سابق، ص117.

³ -المرجع نفسه، ص118.

الليبرالية عانت من انتكاسات خطيرة في ألمانيا والنمسا وفرنسا ونتيجة لذلك بدا أن تحرير اليهود كان في خطر، حيث استمرت عملية الاستيعاب بكامل قوتها واستمر معظم اليهود عن طيب خاطر في دفع ثمن التحرر، وتخلوا عن هويتهم الوطنية دون صعوبة حتى عندما كان من الواضح تمامًا أن هذا لم يقدم حلاً لمعاداة السامية¹.

وعلى الرغم من حقيقة أن المجتمع ككل يعارض بشكل متزايد استيعاب الجماعات اليهودية حتى كأفراد، إلا أن الاستيعاب الثقافي استمر، وكانت عملية فقدان الهوية سريعة جدًا في أوروبا الوسطى والغربية، ولكن علامات ذلك بدأت تظهر أيضًا في الشرق في الإمبراطورية الروسية، أين يمكن بسهولة أن يفترض أن الاستيعاب سيكتسب في وقت قصير أكبر قدر من الأرض هناك كما كان في أوروبا الغربية².

ومنذ البداية واجهت الصهيونية منافسة شديدة من عاملين أساسيين لعبا دورًا قويًا في الحياة اليهودية تمثلًا في ما يلي:

- العامل الأول هو الرغبة الغريزية في إنقاذ الجنس اليهودي وضمان وجوده الاقتصادي من خلال مغادرة أوروبا الشرقية إلى العالم الجديد.
- والعامل الثاني هو جذب الحركات ذات المكون العالمي والإنساني القوي والتي تساعد في جلب الوعد بالتحرر الكامل وهي الاشتراكية والليبرالية، ولذلك كانت الهجرة إلى أمريكا ردًا على الضربات المعادية للسامية.

وكان الحاجز الوحيد الذي يمكن أن تضعه الصهيونية قبل هذا النزوح الجماعي هو رفض الشتات في حد ذاته؛ ليس مجرد رفض للشتات الأوروبي أين اختفت القدرة اليهودية على البقاء، ولكن معارضة تامة لمفهوم الحياة في الشتات، ولذلك كان من الضروري إثبات أن الحياة اليهودية خارج "إرتس إسرائيل" كانت في مخاض الموت³.

¹- Zeev Sternhell, **The Founding Myths of Israel**, tr by : David Maisel, Princeton University Press, New Jersey, USA, 1998, p47.

²- Ibid, p48.

³-Zeev Sternhell, op. cit, p49.

إذًا يمكن تلخيص العوامل التاريخية التي شكلت أبرز بدايات الحركة الصهيونية في النقاط

التالية:

- ظهور القوميات الأوروبية الحديثة.
- ظهور المفكرين الأوائل من الحاخامات الذين دعوا إلى قومية يهودية.
- مشكلة الاستيعاب للجماعات اليهودية داخل المجتمعات الأوروبية.
- ظهور الحركات اليهودية الحديثة التي دعت إلى الاندماج.
- مشكلة العداء التاريخي التي واجهها اليهود من قبل الأعداء.
- ولكن العامل الذي اعتبره الأستاذ "عبد الوهاب المسيري" -رحمه الله- أهم عامل هو ظهور الإمبريالية الغربية كقوة عسكرية ترى في العالم مادة نفعية، وفي اليهود عنصر وظيفي يمكن توظيفه خارج أوروبا من أجل زيادة نفوذها في الشرق الأوسط¹.

الفرع الثاني: دور "ثيودور هرتزل" في تأسيس الحركة الصهيونية

يعتبر الدكتور ثيودور بنيامين زئيف هرتسل (1860-1904م) هو مؤسس الحركة الصهيونية العالمية عام 1897م، ولد في المجر وأتم مراحل دراسته الأولى فيها إلى أن انتقل مع عائلته إلى النمسا فدرس فيها الحقوق وتخرج منها بدرجة دكتوراه، ثم بدأ العمل في المحاكم ولكنه سرعان ما توجه إلى كتابة المسرحيات والقصص.

وفي سنة 1891م التحق بصحيفة نمساوية هي صحيفة "Neue Freie Presse" وأرسل إلى باريس كمراسل صحفي لمدة أربع سنوات عاد بعدها إلى النمسا سنة 1895م، وعين كرئيس تحرير القسم الأدبي وبقي في منصبه إلى أن مات سنة 1904م².

ولم يكن هرتزل صهيونيا في البداية ولم يؤمن بالرؤية الصهيونية التي تدعو إلى العودة إلى أرض الميعاد، فقد اعتبر أن حل المشكل الأكبر لليهود والمتمثل في اللاسامية يكمن في اعتناق اليهود للمسيحية، إلا أن اللحظة الفارقة التي شكلت نقطة تحوله إلى الصهيونية وجعله من أكبر الناشطين في خدمة المشروع الصهيوني تمثلت في محاكمة الضابط "ألفريد ريفوس" وهو فرنسي من أصل يهودي

¹- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، مرجع سابق، ص91.

²- صبري جريس، تاريخ الصهيونية، مركز الأبحاث، ط2، ج1، لبنان، 1982، ص143.

اتهم بالخيانة لكونه يهودياً لأنه قام بتزويد السفارة الألمانية في باريس بمعلومات عن القوات الفرنسية، وبالرغم من إعادة محاكمته وتبرئته إلا أنه تم استغلال هذه الحادثة لتبرير معاداة اليهود والعمل على المشروع الصهيوني¹.

إذاً شكلت مسألة معاداة اليهود نقطة تحول هرتزل إلى الصهيونية وبقي داعماً لها وداعياً لمشروع إقامة دولة يهودية إلى أن مات، وبدأ بالعمل على مشروع الدولة اليهودية بالتخطيط أولاً لمقابلة رجال المال من اليهود في فرنسا، فالتقى أولاً بالبارون "هيرش" أحد أثرياء اليهود الفرنسيين وطلب منه شراء منطقة في العالم لإقامة اليهود فيها والتي ستكون حلاً للمسألة اليهودية ولكن البارون هيرش رفض الفكرة من الأساس².

وبعد ذلك عمل هرتزل على تطوير فكرته والبحث عن مؤيدين لها، ثم حاول اللقاء مع ممثل عن عائلة روتشيلد وهي إحدى العائلات الأخرى اليهودية الثرية في فرنسا ولكن قوبلت محاولاته بالرفض، فعكف على العمل على إخراج فكرته في كتاب هو "دولة اليهود" والذي تم إصداره في فيينا سنة 1896م.

ورفع غليان الترقب الذي أثاره كتاب هرتزل بين يهود أوروبا من خلال محتوياته من مجرد مسار نظري إلى دعوة للنقاش ومخطط للعمل، ولكنه لم يحظ بموافقة يهودية عالمية، وكان الرفض من قبل مجموعتين هما:

- اليهود الأرثوذكس الذين كانت رؤية هرتزل ذات التوجه العلماني مزعجة بالنسبة لهم، فعودة اليهود إلى أرض إسرائيل لن تأتي إلا بعد وصول المسيح ولا يمكن تقديمها بجهود مجرد بشر.
- كما عارض كثير من اليهود العلمانيين الذين يكمن مستقبلهم في الأراضي التي يعيشون فيها بالفعل فكرة قيام دولة يهودية منفصلة³.

ولكن هرتزل كان متفائلاً بمشروعه، فقام بالاتصال باليهود في جميع أنحاء العالم وحشد دعمهم لمنظمتهم الصهيونية العالمية الملتزمة بإنشاء دولة يهودية، وكان نشيطاً بشكل خاص في إقناع أعضاء

¹- المرجع نفسه، ص145.

²- المرجع نفسه، ص146.

³- Martin Gilbert, op. Cit, p12.

منظمة "أحباء صهيون" بأهدافهم الأكثر تواضعًا المتمثلة في الاستيطان في فلسطين دون حرص على إقامة دولة يهودية وعدم رفض رؤيته¹.

ولإقامة دولته اقترح هرتزل أن يتم منح اليهود سلطة ذاتية على منطقة ما في العالم، وكان النقاش آنذاك دائرًا بين فلسطين والأرجنتين، ولكن بالنسبة لهرتزل فإن إعطاء السلطان العثماني أرض فلسطين لليهود فإن للدولة العثمانية فوائد من ذلك أهمها هو حل كافة المشاكل المالية التي تعاني منها تركيا، وبالنسبة لأوروبا فإن دولة اليهود ستكون جدارًا حاميًا للمدنية ضد البربرية، بشرط حماية دول أوروبا ضمان وجود اليهود في هذه الدولة².

المطلب الثاني: مؤتمرات الحركة الصهيونية

عقدت الحركة الصهيونية مؤتمرات عالمية كل عام بداية من المؤتمر التأسيسي الذي كان سنة 1897م بيازول في سويسرا، وتبعه العديد من المؤتمرات الأخرى، وتبرز أهمية المؤتمرات العالمية للحركة الصهيونية في أعوامها الأولى في كونها حددت المسار السياسي والاستيطاني للحركة كما كانت المواضيع المطروحة للنقاش سببًا في العديد من الانقسامات داخل المنظمة، وهو الذي سنناقشه في هذا المطلب الثاني.

قسمنا هذا المطلب إلى مجموعة من الفروع سنتناول فيها مضامين كل مؤتمر من بين أهم المؤتمرات التي عقدتها الحركة الصهيونية، وقمنا باختيار 5 مؤتمرات مقسمة على أربعة فروع، حيث سنتناول في الفرع الأول المؤتمرات الصهيونية من الفترة 1897م إلى 1913م، وفي الفرع الثاني المؤتمرات الصهيونية من الفترة 1921م إلى 1946م وفي الفرع الثالث المؤتمرات من الفترة 1951م إلى 1997م، وفي الفرع الرابع المؤتمرات من 2002م إلى 2020م.

وسنتناول المؤتمرات الأولى بشيء من التفصيل لأهمية المسائل المطروحة للنقاش فيها، خاصة وأنها شكلت بدايات الحركة الصهيونية وتحديد منطقة إقامة الدولة اليهودية، فيما سنتناول بقية المؤتمرات من 1921م باختصار غير مغلّ.

¹ -Ibid, p13.

² -صبري جريس، مرجع سابق، ص148.

الفرع الأول: المؤتمرات الصهيونية بين 1897م و1913م

وتم في هذه الفترة عقد إحدى عشر مؤتمرا وتم فيها :

أولا: المؤتمرات من الأول إلى الرابع

دعا تيودور هرتزل المؤتمر الصهيوني الأول إلى البرلمان الرمزي لأولئك الذين يتعاطفون مع تنفيذ الأهداف الصهيونية، وكان قد خطط لعقد هذا المؤتمر في ميونيخ ولكن بسبب المعارضة اليهودية المحلية نقل التجمع إلى بازل سويسرا، وتم عقد المؤتمر العالمي الأول في قاعة الحفلات الموسيقية في كازينو بلدية بازل في 29 أغسطس 1897م.

وهناك بعض الخلاف حول العدد الدقيق للمشاركين في هذا المؤتمر، ومع ذلك فإن الرقم التقريبي هو 200 شخص من سبعة عشر دولة، تسعة وستون منهم كانوا مندوبين من مختلف الجمعيات الصهيونية والباقي من المدعويين الفرديين، وحضر الاجتماع أيضا عشرة أفراد من غير اليهود كان من المتوقع أن يمتنعوا عن التصويت، كما حضرت 17 امرأة المؤتمر ولم يكن لهن أي حق في التصويت¹.

وقال هرتزل بصفته رئيسًا للكونغرس للمندوبين: "أمامنا مهمة عمل مهم للقيام به، لقد التقينا هنا لوضع حجر الأساس للمنزل الذي سيأوي الشعب اليهودي يومًا ما"، وأوضح أن الأمر لم يكن علاقة سرية أو صدفة، بل كان من المقرر تحقيقه من خلال التصرف بنفس الطريقة التي تتصرف بها جميع الحركات الوطنية الطموحة².

وأصر هرتزل على أنه يجب على الحركة الصهيونية العمل على مجموعة من الأهداف من

بينها:

- علينا أن نهدف إلى تأمين ضمانات قانونية ودولية لعملنا.

¹- Jewish Virtual Library.

<https://www.jewishvirtuallibrary.org/first-zionist-congress-and-basel-program-1897>

تاريخ الزيارة: 2023/12/05 التوقيت: 16:45

²- Martin Gilbert, op. Cit, p12.

- يجب على المندوبين مواصلة العمل دون توقف بحثاً عن هدف إقامة دولة، وعدم التفرق بمجرد انتهاء مداولاتهم في المؤتمر.
- الترويج بالوسائل المناسبة لاستيطان المزارعين والحرفيين والمصنعين اليهود في "إريتس إسرائيل".
- تنظيم اليهودية بأكملها وتوحيدها عن طريق المؤسسات المناسبة المحلية والدولية على السواء وفقاً لقوانين كل بلد.
- تعزيز المشاعر القومية اليهودية والوعي القومي.
- البدء في خطوات تحضيرية للحصول على موافقة الحكومات من أجل تحقيق أهداف الصهيونية¹.

وفي المؤتمر الثاني الذي عقد في بازل في أغسطس 1898م برئاسة هرتزل تم فيه ما يلي:

- التركيز على ضرورة تنمية النزعة الصهيونية لدى اليهود.
- تم انتخاب لجنة خاصة للإشراف على تأسيس مصرف يهودي لتمويل مشاريع الاستيطان الصهيوني في فلسطين².

وفي المؤتمر الثالث الذي عقد في بازل كذلك عام 1899م برئاسة هرتزل تم فيه ما يلي:

- عرض تقرير عن نتائج اتصالات هرتزل مع القيصر الألماني في إسطنبول وفلسطين، وهي الاتصالات التي عرض فيها هرتزل خدمات الحركة الصهيونية الاقتصادية والسياسية على الإمبريالية الألمانية الصاعدة في ذلك الوقت مقابل أن يتبنى الإمبراطور المشروع الصهيوني.
- طالب المؤتمر بتأسيس المصرف اليهودي تحت اسم "صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار" وذلك لتمويل الأنشطة الاستيطانية الصهيونية وتوفير الدعم المالي للحركة الصهيونية³.

¹-Ibid, p13.

²- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، مرجع سابق، ص98.

³- Jewish Virtual Library.

<https://www.jewishvirtuallibrary.org/first-zionist-congress-and-basel-program-1897>

تاريخ الزيارة: 2023/12/05 التوقيت: 19:16

وفي المؤتمر الرابع الذي عقد في لندن في أغسطس من عام 1900م برئاسة هرتزل كان اختيار العاصمة البريطانية مقراً لانعقاد المؤتمر نظراً لإدراك قادة الحركة الصهيونية في ذلك الوقت تعاطف مصالح بريطانيا في المنطقة، ومن ثم فقد استهدفوا الحصول على تأييد بريطانيا لأهداف الصهيونية وتعريف الرأي العام البريطاني بأهداف حركتهم.

وبالفعل طُرحت مسألة بث الدعاية الصهيونية كإحدى المسائل الأساسية في جدول أعمال المؤتمر، وشهد هذا المؤتمر الذي حضره ما يزيد على 400 مندوب اشتداد حدة النزاع بين التيارات الدينية والتيارات العلمانية، وذلك عندما طُرحت المسائل الثقافية والروحية للمناقشة، إذ طالب بعض الحاخامات بالألا تتعرض المنظمة الصهيونية للخوض في القضايا الدينية والثقافية اليهودية وأن تقصر عملها على النشاط السياسي وخدمة الاستيطان اليهودي في فلسطين¹.

ثانياً: المؤتمرات من الخامس إلى الحادي عشر

في هذه الفترة حتى عام 1946م تم تغيير موعد المؤتمرات فأصبحت تعقد كل سنتين بعدما كانت تعقد كل سنة، وفي سنة 1901م تم عقد المؤتمر الخامس الذي كان في بازل حيث أبلغ هرتزل أعضاء المؤتمر عن اجتماعه مع السلطان عبد الحميد الثاني الملك العثماني ومحاولاته لإقناعه بالسماح بموجات هجرة يهودية واسعة إلى فلسطين، وعن تقدم الصندوق الاستعماري اليهودي، وكان الإنجاز الملموس الذي حققه المؤتمر هو إنشاء الصندوق القومي اليهودي (JNF) الذي كان يهدف إلى جمع الأموال لشراء الأراضي في فلسطين².

وفي المؤتمر السادس الذي عقد سنة 1903م وكان آخر مؤتمر يحضره هرتزل قبل وفاته، شرح هرتزل في خطابه الافتتاحي بالتفصيل الجهود المبذولة لتأمين ميثاق نيابة عن الحركة، لكن هذه المحاولات كانت يائسة بشكل متزايد مع تدهور حالة اليهود، وأدى ذلك إلى حلول مؤقتة مختلفة

¹ عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، مرجع سابق، ص98.

² عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، مرجع سابق، ص99.

مثل مشروع "شبه جزيرة سيناء" الذي تم التفاوض عليه مع رجال الدولة البريطانيين ولكنهم رفضوا هذا المقترح.

وفي المقابل عرض البريطانيون على هرتزل إقليماً في أوغندا ليكون تحت سيادة التاج البريطاني، حيث يمكن لمليون يهودي الهجرة والاستقرار فيه، وسيدير اليهود الإقليم وسيكون له حاكم يهودي¹، وقد نصح هرتزل المؤتمر بقبول هذا العرض، إلا أنه ووجه بمعارضة من أطلقوا على أنفسهم اسم "صهاينة صهيون" بزعامة "مناحم أوسيشكين" رئيس اللجنة الروسية والذين رفضوا القبول ببدل لاستيطان اليهود في فلسطين².

وفي المؤتمر السابع الذي عقد سنة 1905م أي بعد وفاة هرتزل كانت المسألة المطروحة للنقاش هي مشروع شرق إفريقيا الذي اقترحه الحكومة البريطانية، إلا أن الأغلبية صوتت ضد هذا المشروع والتصويت على ضرورة الاستيطان في فلسطين وبدء العمل على تشجيع الهجرات إليها، وفي المؤتمرات التالية بقيت مسألة الاستيطان في فلسطين هي الموضوع الأساسي للنقاش³.

الفرع الثاني: المؤتمرات الصهيونية من 1921م إلى 1946م

وتم في هذه الفترة عقد 10 مؤتمرات عالمية للحركة الصهيونية من المؤتمر الثاني عشر إلى المؤتمر الثاني والعشرين، أولها عام 1921م أي بعد الحرب العالمية الأولى، وآخرها عام 1946م قبل إعلان تأسيس الدولة بسنتين، وتم في هذه المؤتمرات ما يلي:

- مناقشة مسألة الانتداب البريطاني على فلسطين ومحاولة كسب دعم بريطانيا للحركة الصهيونية.
- محاولة توسيع مصادر الدعم من جميع اليهود في العالم حتى من غير الصهاينة.
- مناقشة قرار الحكومة البريطانية التي أوصت بتقييد هجرة اليهود إلى فلسطين عقب احتجاجات عرفتها فلسطين عام 1929م.

¹ -Martin Gilbert, op. Cit, p22.

² -Ibid, p23.

³ -Martin Gilbert, op. Cit, p24.

- هذا التقييد الذي أوصت به الحكومة البريطانية سبب أزمة في المؤتمر السابع عشر سنة 1931م حينما طالب التصحيحيون بقيادة "جابوتنسكي" المؤتمر بأن يعلن في قرار واضح لا لبس فيه أن إقامة دولة يهودية في فلسطين هو الهدف النهائي للحركة الصهيونية.

- إلا أن الأحزاب الصهيونية العمالية قد رفضت أن يُطرح مثل هذا القرار للتصويت لخطورة النتائج المترتبة على مثل هذا الإعلان المبكر عن الأهداف الصهيونية، وقد أيّدت الأغلبية هذا الرأي¹.

وفي سياق آخر كانت الأوضاع السياسية متوترة في فترة معينة، حيث تزعم التصحيحيون الاتجاه الرافض للتساهل مع بريطانيا معتبرين أنها لم تلتزم بتعهداتها وفقاً لنص الانتداب، وطالبوا بتعزيز حركة المقاومة العبرية وشن هجمات على منشآت بريطانية، وفي مقابل هذا الرأي دعا "وايزمان" إلى تأكيد الحوار مع بريطانيا حيث أشار إلى أهمية المحافظة على العلاقات الجيدة لفتح أفق الهجرة اليهودية إلى فلسطين².

الفرع الثالث: المؤتمرات الصهيونية من 1951م إلى 1997م

تم في هذه الفترة تغيير نظام انعقاد المؤتمرات فأصبح كل أربع أو خمس سنوات في القدس وذلك بعد تأسيس دولة إسرائيل، وعرفت هذه الفترة انعقاد 10 مؤتمرات كان التركيز الأساس فيها على مسألة العلاقة بين الحركة الصهيونية ودولة إسرائيل نتيجة الصراع الذي برز بين "دافيد بن جوريون" رئيس الوزراء آنذاك و"جولدمان" رئيس المنظمة الصهيونية من أجل تكييف العلاقة بين الدولة والمنظمة العالمية.

وكذلك كان التركيز على مسألة عزوف يهود العالم على الهجرة إلى إسرائيل والهجرة العكسية من إسرائيل إلى الخارج، ولمواجهة هذا الخطر أوصى المؤتمر السادس والعشرون الذي عقد في ديسمبر 1964م بأن تُولي المنظمة الصهيونية بالتعاون مع الحكومة الإسرائيلية قضية تدعيم اللغة العبرية والقيم القومية التقليدية لدى يهود العالم اهتماماً متزايداً.

¹- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، مرجع سابق، ص100.

²- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، مرجع سابق، ص102.

وعرف المؤتمر الثامن والعشرون الذي عقد سنة 1972م مناقشة أزمة تفاقم التناقضات العرقية والاجتماعية في إسرائيل، وكانت هذه المرة الأولى التي يتطرق فيها مؤتمر صهيوني إلى الناحية الاجتماعية داخل الكيان الصهيوني، بحيث خصص إحدى لجانه لدراساتها وخصوصاً بعد ظهور حركة الفهود السود، كأحد مظاهر احتدام التناقض بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين.

وعكست مناقشات المؤتمر التاسع والعشرون سنة 1978م جو الأزمة العامة التي تعيشها الحركة الصهيونية والتي تجسّدت في عدد من الظواهر البارزة أهمها:

- تراجع معدلات الهجرة إلى دولة الكيان الصهيوني.
- تزايد معدلات النزوح والتساقط.
- الإخفاقات المستمرة في مجال التعليم اليهودي.
- انفصال الشباب اليهودي بشكل متزايد عما يُسمّى "التراث اليهودي".
- ارتفاع نسبة الزواج المختلط، وهو ما اعتبره أعضاء المؤتمر كارثة سكانية تزداد حدتها يوماً بعد يوم¹.

وبقيت هذه المسائل نفسها مطروحة للنقاش في بقية المؤتمرات، فيما عرف المؤتمر الثالث والثلاثون سنة 1997م والذي عقد بمناسبة مئة سنة على تأسيس المنظمة الصهيونية مجموعة من المقترحات تمثلت فيما يلي:

- فصل الدين عن الدولة.
- تقوية الديمقراطية الإسرائيلية.
- حذف مفهوم "نفي الدياسبورا" على أن يحل محله مفهوم "مركزية إسرائيل في الحياة اليهودية".

وما ميز هذا المؤتمر هو أن الصحف الإسرائيلية لم تُعَرِه اهتماماً كبيراً، ونشرت أخباره في مقابل صفحة الوفيات².

¹- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، مرجع سابق، ص100.

²- المرجع نفسه، ص103.

الفرع الرابع: المؤتمرات من 2002م إلى 2020م

الملاحظ في هذه الفترة أن هذه المؤتمرات فقدت أهميتها وزخمها الإعلامي الذي كان من قبل، ولعل ذلك يرجع إلى أن المنظمة الصهيونية لم تعد فاعلة في حياة المجتمع الإسرائيلي كما في السابق، وعقد المؤتمر الرابع والثلاثون عام 2002م وتم فيه التأكيد على طابع إسرائيل كدولة يهودية صهيونية ديمقراطية، واعتبر أنه من الضروري ضمان أغلبية يهودية كبيرة ومستقرة.

كما أعاد المؤتمر تأكيد القرارات التي طرحت من قبل بشأن الهجرة والاستيطان والقدس والتعددية اليهودية، كما أكد على مبدأ المساواة بين معاداة الصهيونية ومعاداة السامية¹.

وعبر المؤتمر الخامس والثلاثون الذي عقد سنة 2006م عن أسفه على إهمال "المنظمة الصهيونية العالمية بمؤسساتها وأعضائها المنتخبين"، وتقدم بطلب للإدارة الصهيونية بإعداد مشروع لمعاهدة جديدة مع حكومة إسرائيل، ويلاحظ المؤتمر أيضاً أن قرارات الحكومة الإسرائيلية تؤثر بشكل كبير على حياة يهود الشتات، ويحث الحكومة على مراعاة هذا الأثر في اتخاذ القرارات، والتعاون مع العالم اليهودي فيما يتعلق بصورة دولة إسرائيل.

كما يعتبر المؤتمر أن اندماج يهود العالم يشكل أكبر تهديد يواجه الشعب اليهودي في الشتات، مما يعكس قلقاً بشأن العلاقة بين يهود العالم وحكومة إسرائيل، ويشدد على أهمية التفاهم والتعاون للحفاظ على وحدة الشعب اليهودي.

وفي المؤتمر السادس والثلاثون الذي عقد عام 2010م طالب المؤتمر بشدة من الحكومة الإسرائيلية والكنيست وضع حد للتمييز ضد الطوائف اليهودية غير الأرثوذكسية، ويعلن رفضه أي إجراء تشريعي يؤثر سلباً على حقوق هذه الطوائف في مجال اعتناق الديانة اليهودية سواء في إسرائيل أو في الشتات.

وصوت غالبية الأعضاء لصالح قرار يطلب من الحكومة الإسرائيلية العمل من أجل "دولتين لشعبين" وتحميد أعمال البناء على الأراضي المتنازع عليها، ومع ذلك تعثر التقدم بسبب معارضة

¹ - وليد الخالدي، "قرارات المؤتمر الصهيوني العالمي الرابع والثلاثين 17 - 21 حزيران/يونيو 2002"، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 14، العدد 53، 2003، ص70.

بعض الأعضاء الذين يستولون على المنصة مما أدى إلى إنهاء المؤتمر قبل الوقت المحدد في حالة من الفوضى، وهذا القرار لم يظهر في المحضر الرسمي للمؤتمر المنشور في سبتمبر من نفس العام¹.

واعتبر المؤتمر السابع والثلاثون المنعقد في عام 2015م أن "الشعب اليهودي شعب أصلي" وفقاً لتعريف الأمم المتحدة للشعوب الأصلية، ويعلن عن وجود الشعب اليهودي كشعب سامي أصلي في أرض إسرائيل، مع السعي إلى الاعتراف الدولي بصفته الأصلية، وفي هذا السياق يلاحظ المؤتمر ابتعاد بعض الجماعات اليهودية الأميركية عن الحياة المجتمعية وعن دعم دولة إسرائيل بسبب سياسات حكومتها الأخيرة.

وفي خطوة تحت على تقوية العلاقات يطالب المؤتمر الحكومة الإسرائيلية بعدم اتخاذ أي خطوات قد تؤثر سلباً على العلاقات مع اليهود الأميركيين، مع التأكيد على أهمية تفهم الحساسيات في هذا السياق، ويحث الشباب في إسرائيل والشتات على المشاركة في الاستيطان الصهيوني في الجليل والنقب وفي تطوير المدن التنموية في الشمال والجنوب².

وتم في المؤتمر الثامن والثلاثون الذي عقد عام 2020م بصورة افتراضية بسبب جائحة كوفيد19 التأكيد على ما يلي:

- أن هناك شعباً يهودياً واحداً ودولة يهودية واحدة وأنه يجب العمل معاً لتوحيد الشعب اليهودي وضمان أمن الدولة اليهودية.
- تعزيز السيطرة الكولونيالية في الأراضي المحتلة منذ 1967م من خلال الاستيطان والسيطرة على الأرض تحقيقاً لشعار "أرض أكثر، عرب أقل".
- أنه لا يمكن الاعتراف بالمساواة بين اليهود وإشراكهم في قرارات إسرائيل إلا إذا هاجروا إليها.

¹- <https://www.palquest.org/ar/overallchronology?sideid=12802>

تاريخ الزيارة 2023/12/08 التوقيت: 22:34

²- <https://www.palquest.org/ar/overallchronology?sideid=14877>

تاريخ الزيارة 2023/12/08 التوقيت: 22:54

أما جديد المؤتمر الصهيوني الثامن والثلاثين فيمكن في نزعة اليمين الجديد الآخذة بالتفاقم في الأعوام الأخيرة نحو التطهر من كل من يخالفه الرأي، سواء في سلطات الدولة أو في قيادة مؤسسات الصهيونية العالمية¹ وهذا يعيد المسألة التي ناقشها المؤتمر الأول بعد قيام الدولة فيما يخص العلاقة بين المنظمة الصهيونية ومؤسسات الدولة الحديثة.

المطلب الثالث: التيارات الصهيونية

ظهرت الحركة الصهيونية كتنظيم عالمي تحت إطار مؤسسي في مؤتمر بازل عام 1897م، وعرف هذا التنظيم باسم بالمنظمة الصهيونية العالمية، وشكلت هذه المنظمة الإطار السياسي الرسمي للفكر الصهيوني الذي كان منتشرًا بالفعل من قبل في الأوساط اليهودية المتدينة والعلمانية وحتى غير اليهودية.

وفي هذا المطلب سندرس التيارات الصهيونية التي سبقت التأسيس الرسمي للمنظمة العالمية الصهيونية مع الحركة السياسية الصهيونية، وسنقسم هذا المطلب إلى ثلاث فروع، حيث سندرس في الفرع الأول الصهيونية المسيحية، وفي الفرع الثاني الصهيونية السياسية، وفي الفرع الثالث الصهيونية التصحيحية.

ومع الأهمية البالغة للصهيونية الدينية كأساس للمشروع الصهيوني ككل، إلا أننا لم نتناوله في هذا المطلب لأن الفصل الثاني سيكون خاصًا بدراسة الصهيونية الدينية تاريخيًا وفكرًا دينيًا وسياسيًا.

الفرع الأول: الصهيونية المسيحية

إن الفكر الصهيوني هو الفكر الذي يعتبر أن اليهود هم شعب عضوي واحد ينبغي أن تتم إعادته وتوطينه في أرض فلسطين ليقوم دولة قومية مستقلة، وهذا الفكر الصهيوني كان منتشرًا بين غير اليهود قبل ثلاث قرون من مؤتمر بازل، ولذلك فإن الصهاينة غير اليهود من المسيحيين كانوا يشجعون فكرة إعادة توطين اليهود في أرض فلسطين استنادًا للتفسير الحرفي للكتاب المقدس بعد الإصلاح البروتستانتي.

¹ - توفيق أبو شومر، عن المؤتمر الصهيوني الثامن والثلاثين، مقال على جريدة الأيام الفلسطينية، 2020/10/28.

https://www.al-ayyam.ps/ar_page.php?id=143d221ay339550746Y143d221a

تاريخ الزيارة 2023/12/08 التوقيت: 23:12

وتكمن أصول "الصهيونية المسيحية" في الطائفية البريطانية التي تبنت الفكرة بدءاً من القرن التاسع عشر، ومن أبرز دعاة اللورد "شافتسبري" الذي قدم اقتراح إعادة اليهود إلى فلسطين من أجل المجيء الثاني للمسيح، ولكن بحلول أوائل القرن العشرين أصبحت "الصهيونية المسيحية" حركة استغلالية يغلب عليها الطابع الأمريكي، وانتشرت في جميع الطوائف الإنجيلية الرئيسية¹. وتعتبر حركة الإصلاح البروتستانتي أهم حركة دعمت فكرة عودة اليهود إلى فلسطين، بناء على مجموعة من الأساطير التي تشكل أساس عقيدة اليهود وتسربت إلى غيرهم فيما بعد، وتمثل هذه الأساطير فيما يلي:

- أسطورة شعب الله المختار أي أنهم شعب واحد مفضل على غيره.
 - أسطورة المسيا المخلص الذي يأتي ليخلص اليهود من الشتات.
 - أسطورة أرض الميعاد، أي أن الشعب والأرض مرتبطان ارتباطاً وثيقاً، فمهما تشتت الشعب في الأرض إلا أنه يبقى مرتبطاً بأرض فلسطين².
- وتتجلى هذه الرؤية في إعادة تفسير الكتاب المقدس من خلال الرؤية الجديدة التي تدعو إلى رفض التفسير المجازي، ولذلك كان تفسير "سفر الرؤيا" هو المفتاح للقول بإعادة اليهود إلى فلسطين من أجل تحقيق الخلاص، وذلك من خلال العمل على تحقيق نبوءات العهد القديم المتعلقة بنهاية الزمان، وتعتمد هذه النبوءات أساساً على عقيدة الألفية السعيدة وإعادة بعث اليهود إلى أرض الميعاد³.

الفرع الثاني: الصهيونية السياسية

كان رأى مفكري الصهيونية أن ازدياد حدة مظاهر اللاسامية في البلدان الأوروبية هي مؤشر بارز على أن معاداة اليهود لن تتوقف وأن اليهود في أي زمان ومكان سيقون معرضين للإضطهاد، وأن محاولات اليهود للإندماج في المجتمعات الأوروبية ليس حلاً جذرياً للمسألة اليهودية.

¹ Stephen Sizer, **Christian Zionism**, Blackwell North America, 2004, introduction.

² عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج6، مرجع سابق، ص137.

³ ريجينا الشريف، **الصهيونية غير اليهودية**، تر: أحمد عبد الله، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1985، ص43.

وبناء على هذا بدأ العمل على الجانب السياسي "الدبلوماسي" من أجل إعطاء اليهود قطعة أرض في أي مكان في العالم يقيمون عليه وطنا خاصا بهم، وهذا الذي دعا إليه "هرتزل" وعمل عليه حتى المؤتمر الصهيوني السادس سنة 1903م، ولكن استقر الرأي فيما بعد على فلسطين كوطن قومي لليهود لارتباطها بالتاريخ الديني لليهود، ولأنها تمثل مجالا واسعا للاستثمارات الاقتصادية للدول العظمى،¹ ولأنها ستمثل بالنسبة لبريطانيا خاصة حلا للمسألة الشرقية خاصة في ظل الصراع مع الدولة العثمانية.

ويعتبر هرتزل مؤسس الصهيونية السياسية لأن الحركة الصهيونية بقيت تفتقر إلى التنظيم، وهنا تكمن أهمية هرتزل في خدمة المشروع الصهيوني لأنه النشاط سابقا كان يركز فقط على محاولات غير منظمة من أجل توطين اليهود في فلسطين، استنادا إلى الفكر الديني القومي الذي بدأ مع الحاخامان "يهودا القلعي" و"تسيفي كاليشر" وبدعم من عائلة "روتشيلد" ونشاط منظمة "أحباء صهيون".

وبدأ هرتزل في العمل على توصيل قضية اليهود ومطالبته بوطن قومي في المحافل الدولية، لأن المسألة اليهودية بالنسبة لهرتزل لم تكن اجتماعية يمكن حلها بالاندماج، وإنما هي مسألة قومية لا تحل إلا عن طريق تحويلها إلى قضية سياسية عالمية تحظى باهتمام الدول الكبرى جميعا، وذلك من أجل إعطاء اليهود أرضا يقيمون عليها دولتهم.

وأقر هرتزل بجمالية الاعتماد على الإمبريالية الغربية كوسيلة لتحقيق المشروع الصهيوني، وذلك أن الرؤيا السابقة التوطنية فقط، لم تكن لتحظى باهتمام دولي لأنها لا تواكب حداثة الفكر الغربي، فكان هرتزل وسيطا بين الحضارة الغربية كونه صحفيا متشربا للثقافة الغربية وبين القيادات اليهودية غير المنظمة وإن كانت ذات قوة مالية بارزة².

إذاً يكمن الحل الذي عمل عليه هرتزل هو كون المسألة اليهودية مسألة قومية تعمل على حلها القوى الغربية استنادا للفكر المهيمن آنذاك وهو الفكر الإمبريالي، فتكون بذلك الحركة

¹- المرجع نفسه، ص44.

²- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، مرجع سابق، ص236.

الصهيونية حركة استعمارية غربية تخدم الأمة اليهودية من جهة والدول الغربية من جهة أخرى كونها حركة تعود بالنفع المادي للدول الكبرى ويكون اليهود بذلك في واجهة الحماية في الجهة الشرقية.

الفرع الثالث: الصهيونية التصحيحية

الصهيونية التصحيحية وتسمى كذلك "التنقيحية" هو تيار جديد ظهر داخل الحركة الصهيونية عام 1923م بهدف تصحيح ومراجعة سياسة الحركة العامة ويقضي بعدم اتباع الأسلوب السياسي كوسيلة للوصول إلى هدف إقامة الدولة اليهودية، لأن هذا الأسلوب يؤخر تحقيق هذا الهدف الذي قامت من أجله الحركة الصهيونية العالمية¹.

وقاد ظهور هذا التيار الزعيم الصهيوني "زئيف جابوتنسكي" الذي رأى في أن الشعب اليهودي يكتسب هويته من عدااء ورفض اليهود في أوروبا، ولذلك ينبغي العمل على تفرغ أوروبا من اليهود وعلى تهجير أكبر عدد منهم في أقصر وقت، كما شددوا على ضرورة إنشاء وحدات عسكرية مستقلة².

ويعود السبب الأساسي في نشأة هذا التيار هو رفض التصحيحيين سياسة المهادنة التي كان يعتمدها زعيم الحركة الصهيونية "حاييم وايزمان" آنذاك مع بريطانيا خاصة بعد إصدار الكتاب الأبيض أو وثيقة ونستون تشرشل البيضاء والتي أكد فيها أن استيطان اليهود لفلسطين لن يؤثر على وجود العرب مع التزامه بوعده بلفور.

ومن هنا كان مطلب التصحيحيين هو الإعلان على الهدف الأساسي من الحركة الصهيونية وهو تأسيس دولة صهيونية تكون حدودها هي حدود إسرائيل الكبرى مع شرقي الأردن، والعمل على تحقيق هذا الهدف باستعمار فلسطين بالقوة العسكرية³، وهو ما يؤكد رفض التصحيحيين للعمل السياسي المعتمد من طرف قادة الحركة العالمية.

¹ - رجا عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي، الأوائل للنشر، ط2، دمشق سورية، 2006، ص522.

² - عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، مرجع سابق، ص256.

³ - رجا عرابي، مرجع سابق، ص523.

وتمثلت أهداف التصحيحين التي عبروا عنها في المؤتمر الصهيوني الرابع عشر في فيينا عاصمة

النمسا عام 1925م فيما يلي:

- إنشاء دولة يهودية على ضفتي الأردن.
 - رفع كل القيود على الهجرات اليهودية إلى فلسطين، لأن حسب فكر التصحيحين ينبغي تفريغ أوروبا من اليهود وخاصة من يهود الطبقة الوسطى من البرجوازيين الذين سيخلقون فرص عمل داخل فلسطين من خلال دخول رؤوس المال وتأسيس أعمال حرة فيها¹.
 - المطالبة بأن يكون الهدف المعلن للحركة الصهيونية هو إنشاء دولة يهودية.
 - مصادرة جميع الأراضي العامة في فلسطين وجعلها تحت إدارة الحركة الصهيونية².
- ويعتبر التيار التصحيحي هو نواة اليمين الصهيوني المتطرف الذي شكل أساس حزب الليكود اليميني فيما بعد، فبقيت المطالبة بإسرائيل الكبرى، وتحقيق الغالبية اليهودية في فلسطين مع مطالبة سلطة الانتداب بالعمل على تنفي وعد بلفور، وعدم التنازل عن أي جزء من أرض إسرائيل³.

¹- عبد الوهاب المسيري، تاريخ الفكر الصهيوني جذوره ومساره وأزمته، دار الشروق، القاهرة، 2009، ص382.

²- عوني فرسخ، التحدي والاستجابة في الصراع الحربي الصهيوني (1799-1949م)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008، ص127.

³- طاهر شاش، التطرف الإسرائيلي جذوره وحصاده، دار الشروق، القاهرة، 1997، ص51.

خلاصة الفصل الأول:

في نهاية هذا الفصل نخلص إلى أن المسألة اليهودية اكتسبت أهميتها من عاملين أساسيين هما:

- عداة المجتمع الأوروبي المسيحي لليهود كونهم قتلة المسيح، ثم رفضهم لهم كونهم أعداء للمدنية والدولة الحديثة.
- تقبل اليهود للرفض الأوروبي لهم من خلال انعزالهم في الجيتوات وتعاملهم على أساس أنهم شعب عضوي واحد.

ثم إن هذا الرفض في وقت ما شكل الدافع للبحث عن حل للمسألة اليهودية، فتأسست مجموعة من الحركات اليهودية كان من أهمها الحركة الإصلاحية التي دعت إلى اندماج الجماعات اليهودية في المجتمعات التي يعيشون بينها، ولكن هذا الحل رفضه اليهود المتدينون فتأسست الحركة الأرثوذكسية الحديثة كرد فعل على الإصلاح اليهودي، ثم تأسست الحركة المحافظة والتي جمعت بين التحديث والتقليد.

ولكن في النهاية لم تثمر هذه الحركات عن انتهاء العداء ضد اليهود في أوروبا، فكان هذا هو الدافع الأساسي لنشأة الحركة الصهيونية العالمية على يد الكاتب والصحفي النمساوي-المجري "ثيودور هرتزل" الذي عمل على تنظيم النشاط الصهيوني تحت مؤسسة جامعة من أجل تحقيق هدف تأسيس دولة تجمع يهود العالم.

وبعد نجاح قيام الدولة في 1948م برزت مشكلة تحديد هوية اليهودي لما ترتب عنها من إشكاليات قبول تهود غير اليهود ومن هي السلطة الدينية المخولة بعمليات التهويد، ومشكلة "من هو اليهودي؟" لم يوجد لها حل إلى يومنا هذا.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: حركة مزراحي كجناح ديني للحركة الصهيونية

المبحث الأول: نشأة حركة مزراحي

المطلب الأول: عوامل نشأة حركة مزراحي

المطلب الثاني: مؤتمرات حركة مزراحي

المطلب الثالث: تطور نشاط الحركة بعد المؤتمر العالمي الأول

المبحث الثاني: الفكر الديني والسياسي لحركة مزراحي

المطلب الأول: مسألة الخلاص في فكر حركة مزراحي

المطلب الثاني: مسألة القومية اليهودية في فكر حركة مزراحي

المطلب الثالث: مسألة أرض إسرائيل في فكر حركة مزراحي

المبحث الثالث: التطور التاريخي لحركة مزراحي

المطلب الأول: حركة العامل المزراحي

المطلب الثاني: الحزب الديني القومي "المفدال"

المطلب الثالث: حركة غوش إيمونيم

الفصل الثاني: حركة مزراحي كجناح ديني للحركة الصهيونية

أثرت مجموعة من العوامل القوية على تاريخ الجماعات اليهودية ابتداء من القرن التاسع عشر،

وهي:

- مسألة التحرر التي تمثل جوهر المسألة اليهودية.

- ظهور العلمانية.

- قيام النهضة الأوروبية.

- ظهور القوميات الحديثة.

وفي مواجهة هذه العوامل وجدت الجماعات اليهودية نفسها مجبرة على تحديد هويتها وسط

هذه القوميات الحديثة، وتحديد مدى التزامهم بالجماعة والدين اليهودي، وتشكلت سمتان بارزتان

ميزت الجماعات اليهودية وهما:

- التصور الديني للأمة.

- والتصور القومي للدين.

وفي محاولة لربط كل منهما بالآخر، وإجابة على سؤال مصدر هذه الهوية هل يأتي من الدين

اليهودي أم من التاريخ القومي للجماعات اليهودية ؟

تشكل بناءً على هذا صراعٌ سيكون أساسَ تشكل الصهيونية الدينية، لأن المتدينين رأوا أن

التوجه العلماني للحركة الصهيونية سيقود حتماً إلى تهميش الدين اليهودي، في حين رأى الصهاينة

العلمانيون أن الهوية الدينية تكتسب جوهرها من التاريخ القومي والثقافي لليهود لا من التوراة

والعقيدة، ولا شك أن هناك اتفاق بين هذين التوجهين في كون أن الشعب اليهودي هو شعب

مقدس، ولكن الاختلاف في تفسير مصدر هذه القداسة.

وقد قمنا بتقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، في المبحث الأول نتناول نشأة حركة مزراحي،

وفي المبحث الثاني الفكر الديني والسياسي للحركة وفي المبحث الثالث التطور التاريخي لحركة مزراحي.

المبحث الأول: نشأة حركة مزراحي

في هذا المبحث نتناول عوامل تأسيس حركة مزراحي والتي تمثل الجناح الديني للحركة الصهيونية كمطلب أول، وفي المطلب الثاني المؤتمرات التي عقدتها الحركة بعد التأسيس والقرارات التي خرجت بها من أجل حل المسألة اليهودية في أوروبا برؤية قومية-دينية تشجع الاستيطان وإقامة دولة اليهود في فلسطين، وفي المطلب الثالث نبحث في تطور نشاط الحركة بعد مؤتمرها العالمي الأول.

المطلب الأول: عوامل نشأة حركة مزراحي

بعد نشأة الحركة الصهيونية كتنظيم سياسي رسمي في مؤتمر بازل سويسرا سنة 1897م، راح دعاؤها يبحثون عن كسب الشرعية والتأييد من الداخل والخارج، والعمل على توحيد صف الجماعات اليهودية الداعمة والرافضة للفكرة الصهيونية تحت غطاء القومية اليهودية، وتحت ذريعة معاداة السامية، وكون اليهود منبوذين في كل البلاد الأوروبية، وتمثل رد الفعل تجاه الصهيونية من طرف الجماعات اليهودية في ثلاث تيارات أساسية:

- تيار رفض الصهيونية باعتبارها حركة معارضة لنصوص الهالاخاه التي ترى أن الخلاص يأتي بتدخل إلهي عن طريق المسيا¹، وأن أي محاولة بتعجيل العودة إلى فلسطين تعتبر مخالفة للوعد الإلهي وهذا الموقف يمثله اليهود الأرثوذكس.
- والتيار الثاني عارض الصهيونية في بادئ الأمر ثم تغير موقفه تجاهها وانضم إلى صفوفها وهذا التيار يمثل موقف الإصلاحيين.

- والتيار الثالث اعتبر أن الصهيونية وإن خالفت نصوص الهالاخاه إلا أنها تخدم الرؤية الدينية وعودة اليهود إلى فلسطين، لوجود رابط روحي يشد بين الأرض والشعب وهو رابط يعبر عن "سر خفي من القداسة" حسب تعبير الحاخام "يهودا فيشمان" وهو أول وزير للشؤون الدينية في إسرائيل في الفترة بين 14 مايو 1948م و8 أكتوبر 1951م، فالأرض والشعب أنعم عليهما بتاج من القداسة حتى في زمن الخراب مما يبين كونه رابطا سماويا أزليا، بينما الرابط بين الشعوب الأخرى

¹ - آسيا شكيرب، المسيانية في الفكر الديني اليهودي، ألفا للوثائق، ط1، قسنطينة، 2019، ص272.

وأراضيها هو رابط سياسي علماني وهو مؤقت¹، وهذا التيار هو الذي شكل أساس الصهيونية الدينية.

الفرع الأول: أبرز الحاخامات المؤسسين للفكر الديني الصهيوني

برز مجموعة من الحاخامات منذ منتصف القرن التاسع عشر، عملوا على نشر الفكر الصهيوني الذي يدعو إلى العودة إلى أرض فلسطين، مبررين ذلك بتفسيرات للنبوءات الموجودة في التناخ والتلمود، متأثرين بالفكر القبالي الروحاني، وذلك بعد فشل مسألة التحرر في الدول الأوروبية.

أولاً: الحاخام يهودا بن شلومو القلعي

تبرز إرهابات الصهيونية الدينية مع أفكار الحاخام يهودا القلعي² (1878-1798) الذي شكلت كتاباته جزءاً كبيراً من الأدب الصهيوني المبكر حيث اعتبر أن العودة إلى أرض فلسطين "ارتس إسرائيل" هي مقدمة الخلاص وظهور المسيا، واستند إلى تفسير نص في سفر العدد "ارجع يا رب إلى ربوات ألوف إسرائيل"³ حيث فسر بأن "الحضرة الإلهية لا تقوم على ما يقل عن ألفين وعشري ألف من الإسرائيليين" أي اثنين وعشرين ألف من بني إسرائيل، وهو أقل عدد يحل فيه الإله في الشعب، و"يهودا القلعي" يرى بأنه يجب تهجير اثنين وعشرين ألفاً من اليهود كحد أدنى إلى فلسطين ليحل فيهم الرب فتكون تمهيدا لمجيء الخلاص⁴.

وبعد العودة إلى فلسطين لتهيئة الأرض من أجل إعمارها فيما بعد، يضيف "القلعي" بأن مسألة الخلاص في العصر الحديث تأخذ شكل قيادة سياسية ولهذا عليهم أن يبدأوا بتنظيم أنفسهم،

¹ - أسعد رزوق، قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل، معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة الجبلأوي، مصر، دط، 1971، ص145.

² - يهودا بن شلومو حي القلعي: حاخام ورائد من رواد الفكر الصهيوني، ولد في سرايفو في البوسنة والهرسك، عمل حاخاماً للسفارد في رمون، وكان متأثراً بالنزعة الصوفية القبالية، آمن بمجيء الخلاص عام 1840م وولكن النبوءة لم تتحقق فاضطر إلى تغيير موقفه من فكرة المسيا، فأعلن أنه يجب على اليهود أن يعملوا من أجل العودة إلى أرض إسرائيل قبل مجيء المسيا. (انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، مرجع سابق، ص289)

³ - سفر العدد 36:10.

⁴ - أسعد رزوق، التلمود والصهيونية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط1، رغبة، الجزائر، 2010، ص210.

ويعلق المسيري على هذا بأن عملية تغيير متتالية الخلاص التقليدية (المسيا - العودة - الخلاص) إلى (عودة للإعداد لوصول المسيا - مجيء المسيا - الخلاص) هي الطريقة التي اعتمدها الصهيونية الدينية فيما بعد.¹

ثم ينتقل "يهودا القلعي" إلى الحديث عن شراء الأراضي من الفلسطينيين بقصد استيطانها وخدمتها، ويرجع هذا الأمر إلى فعل يعقوب - عليه السلام - عندما اشترى قطعة الحقل التي نصب فيها خيمته من يد بني حمور أبي شكيم² فيفسره على أن يعقوب يعلم نسله من بعده فريضة شراء تراب الأرض المقدسة من غير اليهود.³

ثانيا: الحاخام تسييفي هيرش كاليشر

استطاع يهودا القلعي التأثير في أحد زملائه وهو الحاخام هيرش كاليشر⁴ (1795-1874م) الذي اقترح على اليهود أن يطرحوا الفكرة التقليدية بانتظار المسيا ويأخذوا بزمام الأمور فيعودوا إلى أرض إسرائيل، وطرح فكرته في كتاب "السعي لصهيون - دريشت تسيون" 1862م حيث قال بأن بداية الخلاص تبدأ عند العودة طوعا إلى فلسطين وشراء الأراضي والاستيطان فيها وخدمتها زراعيًا وهو ما سيحسن صورة اليهود أمام الأعيان⁵، وطرح كاليشر على أغنياء اليهود أمثال "روتشيلد" فكرة تأسيس "جمعية استعمار فلسطين" ووضع لها برنامجا يتلخص في:

- إنشاء صندوق مالي لشراء أكبر مساحة ممكنة من الأراضي في فلسطين
- العمل على تهجير اليهود من جميع أنحاء العالم إلى فلسطين وخاصة من روسيا وألمانيا وبولندا، من أجل العمل في تلك الأراضي.

¹ - عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، مرجع سابق، ص289.

² - سفر التكوين 33: 18-19.

³ - أسعد رزوق، التلمود والصهيونية، مرجع سابق، ص210.

⁴ - تسييفي هيرش كاليشر: حاخام بولندي روسي من أوائل دعاة الصهيونية ولد في مدينة ليسا البولندية، كان معارضا للإصلاح اليهودي، آمن بتحرير اليهود عن طريق تعجيل الهجرة إلى فلسطين. (انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، مرجع سابق، ص288)

⁵ - Rubinstein Amnon, **From Herzl to Rabin, the changing image of Zionism**, Holmes &Meier publishers, New York, 2000, p51.

- إنشاء نظام شرطة لحماية المستوطنين.
- افتتاح مدرسة زراعية لتعليم النشء اليهودي مبادئ الزراعة وخدمة الأرض وكذا أصول الديانة اليهودية¹.

ويقول أيضا: "إذا قدمنا الخلاص للأرض بهذه الطريقة الدنيوية، فسوف تظهر لنا علامات الخلاص تدريجيا، وسيسمع الإله للمستوطنين وسيسرع بيوم خلاصهم"² ويعلق الأستاذ رشاد الشامي -رحمه الله- على مشروع يهوذا القلعي وكاليشر بما يلي: "لم يكن تمرد الحاخامين القلعي وكاليشر على فكرة انتظار المسيح عملا سهلا، إذ إن غالبية الحاخامات ورجال الدين اليهود كانوا حتى ذلك الوقت يعتبرون هذه الدعوة نوعا من الهرطقة."³

ولكن أفكار هذين الحاخامين وجدت ثمارها فيما بعد من خلال تأسيس منظمة "أحباء صهيون" في روسيا على يد "ليو بينسكرك"⁴ (1821-1891م) والحاخام "صموئيل موهليفرك"⁵ (1824-1898م)، فساهمت المنظمة بعد تأسيسها سنة 1884م في تشجيع الهجرات إلى فلسطين وإنشاء القرى والمزارع، وتمت هجرة أكثر من 25000 يهودي من روسيا بين عامي 1882 و1903م وعمل معظمهم في حراثة الأرض تحت الدعم المادي لعائلة روتشيلد التي شجعت لسنوات عديدة الهجرة والعمل في الأراضي التي تمتلكها العائلة في فلسطين⁶.

ويرجع الفضل في إقناع روتشيلد بتمويل الاستيطان في فلسطين إلى الحاخام "موهليفرك"، الذي ركز كل جهوده أيضا في التوفيق بين القومية والدينية، وقد عبر "فلاديمير دانبو" متأثرا بأفكار

1- أسعد رزوق، التلمود والصهيونية، مرجع سابق، ص 212.

2- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، مرجع سابق، ص 288.

3- رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، المجلس الوطني للثقافة والعلوم، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1994، ص 73.

4- ليو بينسكرك: مؤسس حركة أحباء صهيون، هو طبيب وناشط صهيوني بولندي-أوكراني، رائد القومية اليهودية، تأثر به تيودور هرتزل وغيره من كبار الصهاينة السياسيين. (انظر: <https://www.britannica.com/biography/Leo-Pinsker>)

5- صموئيل موهليفرك: حاخام روسي من أوائل مؤسسي منظمة أحباء صهيون والمبادر الأول لإنشاء حركة مزراحي، آمن بأن الخلاص لن يكون بانتظار المسيح بل هو نتيجة عملية سياسية.

6- Martin Gilbert, op. Cit, p5.

"كاليشر" وهو أحد أعضاء "حركة بيلو" وهي منظمة شبابية تأسست عام 1882م، على أن العودة إلى فلسطين إنما تكون أولاً بالعمل في مجال الحرف وزراعة الأرض¹.

مع ذلك اعتبر مجموعة من الحاخامات المؤيدين لفكرة العودة إلى فلسطين أن منظمة "أحباء صهيون" لا تقوم على أساس المحافظة على تعاليم الدين، بل يجب أن يتم إنشاء حركة أخرى تقوم على التمسك بالمعايير القومية والدينية معا².

ثالثاً: الحاخام أبراهام هكوهين كوك

الحاخام إبراهيم إسحاق هكوهين كوك³ (1865-1935م)، هو أحد أهم حاخامات الصهيونية الدينية، وأول حاخام أكبر لليهود الأشكناز في فلسطين، لم يكن لأي مفكر صهيوني ديني آخر تأثير أكبر على شعب ودولة إسرائيل من الحاخام أبراهام إسحاق هكوهين كوك، المفكر الصهيوني الديني الثوري الذي يستمر تأثيره في النمو بمرور الوقت⁴.

استطاع التأثير في توجه المتدينين لدعم الصهيونية العالمية والتقليل من حدة معارضتها مع محاولة الجمع بين جميع الاتجاهات الدينية والسياسية والقومية باعتبارها تدخل جميعاً في إطار شجرة الحياة اليهودية، حتى تلك الاتجاهات المعارضة للدين، وسائر الأفكار العلمانية في الحركة الصهيونية، واتهم بالهرطقة من طرف بعض الحاخامات المتشددين⁵.

¹ -Martin Gilbert, op. cit, p6

² -نايفة حماد سعيد، القوى الدينية اليهودية في فلسطين وعلاقتها بالحركة الصهيونية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، 2012، ص30.

³ -أبراهام إسحاق كوك: 1865-1935م حاخام يهودي أشكنازي ولد في لاتفيا، من أهم مفكري الصهيونية وأول حاخام أكبر لليهود الأشكناز في فلسطين، هاجر إليها سنة 1904م، وأسس مكتب الحاخامية سنة 1921م وأكاديمية للتلمود، وبقي في منصب الحاخام الأكبر حتى وفاته، تخلص سيلاته في محاولته للتقريب بين المتدينين والعلمانيين داخل الحركة الصهيونية، وكان يعتقد بأن جيل المستوطنين في فلسطين هو الجيل الذي تتحدث عنه النبوءات في التوراة. (انظر:

<https://www.britannica.com/biography/Abraham-Isaac-Kook>

⁴ - Rabbi Joseph B. Soloveitchik, a Great Religious Personality, Hamizrachi Pesach Edition, April 2018.

مقال على موقع حركة مزراحي في النت، تاريخ الزيارة 2023/07/30 التوقيت: 18:34

<https://mizrachi.org/hamizrachi/a-great-religious-personality/>

⁵ -أنيس الصايغ، الفكرة الصهيونية النصوص الأساسية، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، ص294.

وهذا المنظور الذي اعتمده الحاخام أبراهام كوك استمدته من لاهوتية قَبَّالية استغلها لخدمة الفكرة الصهيونية، لأنه اعتبرها بمثابة هبة إلهية داخل الروح اليهودية التي تسبق مجيء المسيح، وعمل على المحافظة على وحدة الجناح الديني نتيجة الخلاف حول طبيعة الفكرة الصهيونية، حيث دعا إلى التساهل في بعض القوانين والمواقف حفاظاً على الوحدة في السعي لهدف واحد وهو إقامة دولة يهودية في فلسطين¹.

ويقول عنه الحاخام "جوزيف سولوفيتشيك"² في مقاله: "يعتقد الكثير من الناس أن الرب كوك كان فيلسوفاً عظيماً، وهذا خطأ مع كل تقديري للرب كوك، لم يكن فيلسوفاً، لقد كان شخصية دينية عظيمة، لم تكن اليهودية فكرة بالنسبة له؛ لقد كانت تجربة رائعة وشغف وحب وواقع معاش، لم يفهم اليهودية بعقله فحسب، بل أدركها أيضاً بكل الحواس الخمس. كانت اليهودية بالنسبة له تجربة منطقية وليست تجربة فكرية".

ومع نفيه لكون الحاخام "أبراهام كوك" فيلسوفاً، إلا أنه وجد صعوبة في تفسير أفكاره وتنظيمها فلسفياً، فيقول: "إذا سألتني ما هي فلسفة الرب كوك، فأنا لا أعرف كيف أجيب؛ لا أعتقد أنه من الممكن تنظيم فلسفته، لكنني لست بحاجة إلى إيجاد تماسك فلسفي كامل في كتاباته، عندما تقرأها فهي مثل عاصفة أو مد قوي يقودك إلى أراضي غير معروفة، إلى مسارات غامضة، لا يزال تأثيره محسوساً في إرتس إسرائيل، قبل أيام قليلة تحدثت مع حاخامات إسرائيل، ومن الواضح أنهم لا يزالون يتمتعون باحترام كبير للرب كوك، بعد سنوات عديدة من وفاته"³.

اعتبر الحاخام كوك فكرة أن الأرض هي مجرد أداة لإقامة الوحدة القومية أو لحفظ الدين اليهودي في الشتات هي فكرة عقيمة وغير جديرة بتقديس الأرض، بل إن الأرض والشعب والإله

¹ - أنيس الصايغ، مرجع سابق، ص 294.

² - جوزيف بير سولوفيتشيك: ولد في 27 فبراير 1903م في بروجاني، بيلاروسيا وتوفي في 9 أبريل 1993م في بوسطن بأمريكا، هو حاخام أرثوذكسي أمريكي، متخصص في الدراسات التلمودية وفيلسوف.

(انظر: <https://www.jewishvirtuallibrary.org/joseph-soloveitchik>)

³ - جوزيف سولوفيتشيك، مرجع سابق.

يشكلون عنصراً واحداً، لا يمكن أن تنفصل، وهذه الوحدة لا تمثلها القومية اليهودية، إنما روح الإله نفسه¹.

وللإجابة على السؤال التالي: كيف تساهل الحاخام كوك مع الأفكار العلمانية داخل الحركة الصهيونية؟ الإجابة هي في اعتقاده بأن هؤلاء هم أداة الإله في خدمة العودة إلى الأرض، لأن الهدف الأساس هو إقامة أرض إسرائيل، ولأن التوراة لا يمكن أن تكون نقية إلا داخل أرض إسرائيل، ولا يكتمل التجسد الإلهي في الشعب اليهودي إلا من خلال عودته إلى الأرض لأن "اليهودي لا يكون صادقاً ومخلصاً في أفكاره وعواطفه في أرض الشتات كما يكون في أرض إسرائيل، ولهذا تصبح العودة إلى فلسطين هي الحل للمسألة اليهودية"².

من الواضح هنا أن مفاهيم الحاخام كوك تتعارض مع موقف اليهودية الدينية التقليدية، ومن المهم التأكيد على أن الحاخام كوك هدم الهيكل المنطقي والمتناغم للتفكير الديني الأرثوذكسي من خلال طمس فروقه الأساسية بين الخير والشر بين الصالحين والأشرار حسب المفهوم الديني اليهودي بين المقدس والمدنس.

وقلة فقط من العناصر في المعسكر الديني التقليدي يمكن أن تواجه هذا التحدي للنظام الداخلي لعالمها الديني الروحي، ومع ذلك فقد حلت فلسفته أيضاً العديد من المشاكل التي كانت محل تساؤل بين المتدينين، والتي تتمثل في:

- كيف يمكن أن يتحقق أن الأشرار -العلمانيين- هم الذين يبنون أرض إسرائيل، بينما يقف العالم التقليدي الديني إلى حد كبير على الهامش؟ وكيف يمكن تفسير دعم العمل للصهيونية؟ وهكذا تحطمت بالضرورة النظرة الدينية التقليدية، وبدأ العمل مع العلمانيين داخل الحركة الصهيونية.

¹- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، مرجع سابق، ص291.

²- المرجع نفسه، ص292.

الفرع الثاني: مؤتمر أحباء صهيون وتأسيس حركة مزراحي

يرجع تأسيس حركة "مزراحي" إلى سنة 1893م عندما عقد الحاخام "موهليفر" مع عدد من أعضاء "أحباء صهيون" اجتماعا ناقشوا فيه تأسيس حركة "مزراحي" وكيفية إنشائها وأهدافها، فتم الاتفاق على ما يلي:

● إنشاء رابط ديني بين جميع أعضاء "أحباء صهيون" في روسيا وبولندا، ونشر الفكر القومي بين اليهود.¹

● تأسيس اتحاد يهودي لامتلاك الأراضي في فلسطين، وهو ما تم العمل عليه بالفعل بدعم من عائلة روتشيلد في فرنسا.²

ثم أثار الإعلان عن الصهيونية كحركة سياسية في المؤتمر العالمي الأول في بازل عام 1897م في ظروف حساسة بالنسبة لجماهير يهود أوروبا الشرقية، الذين كان جوهر حياتهم هو "التقليد اليهودي مع ممارسته الدينية وتنظيمه المجتمعي المرن، وأسطورة المنفى والخلاص التاريخي والأخروي، وقنوات الاتصال الراسخة لجميع اليهود على مر العصور وفي جميع أنحاء العالم، اللغة العبرية ونظام التعليم اليهودي التقليدي".

وعلى الرغم من سيطرة اليهود غير الملتزمين على الحركة، إلا أن مجموعة صغيرة من اليهود المتدينين في أوروبا الشرقية وقادتهم اختاروا الانضمام إلى الحركة الصهيونية، وشاركوا فيها بنشاط كبير وإن كان بحذر، وذلك بسبب اهتمامهم المشترك بخلاص إسرائيل وهو الهدف الذي تخلى عنه معظم اليهود الغربيين منذ فترة طويلة، وكانت مسألة التعليم والثقافة عاملين حافزين في تطوير نشاط الفصائل الدينية في المنظمة الصهيونية العالمية، وهي الفصائل التي كانت في طليعة الأحزاب السياسية الدينية في إسرائيل.³

¹- نايفة حماد سعيد، مرجع سابق، ص31.

²-Martin Gilbert, op. cit, p6

³- Gary Schiff, **Traditions And Politics :The Religious Parties of Israel**, Wayne State university Press, Detroit, 1977, p32.

وفي وقت مبكر من المؤتمر الثاني في بازل عام 1898م، طالب الصهاينة المتدينون بتوضيح موقف المنظمة من الدين وعلاقتها بالتقاليد اليهودية، وكان الهدف من ذلك هو الحصول على تأكيد على احترام التقاليد الدينية، أو على الأقل احترام للتقاليد الثقافية اليهودية من طرف البرنامج الصهيوني، خوفاً من أن يكون أي نوع آخر من النشاط الثقافي معادياً للدين.

وكان الرد الرسمي هو أن الحركة الصهيونية تعتبر الدين مسألة شخصية بحتة ولم تتخذ أي موقف رسمي بشأنه! في حين أن هذا لم يكن الجواب المثالي للصهاينة المتدينين، فقد تم اعتباره جواباً وسطاً لتهدئة العناصر الدينية والعلمانية على حد سواء وكان سيكفي لو بقيت المنظمة الصهيونية هيئة سياسية ودبلوماسية بحتة¹.

أما التأسيس الرسمي للحركة الدينية فقد كان بعد المؤتمر الصهيوني الخامس عام 1901م الذي تم فيه إصدار قرار يجعل العمل التعليمي "المحدد بعبارات قومية علمانية بحتة" إلزامياً للصهاينة، وأثار هذا القرار مخاوف عميقة بين الصهاينة المتدينين، بحجة الخوف من سيطرة العلمانيين على التعليم، فقدم "آحاد هاعام" في مؤتمر منظمة أحباء صهيون في مدينة مينسك بيلاروسيا سنة 1902م اقتراحاً بعد إلزام العلمانيين بالتعليم الديني مع عدم إبعاد المتدينين عن المؤسسة التعليمية.

فكان رد فعل الصهاينة المتدينين تنظيم أول فصيل مستقل رسمياً ولكن داخل المنظمة الصهيونية، يسمى مزراحي، وهو اختصار لعبارة "مركز روحاني"، أو "المركز الروحي"²، تحت شعار "أرض إسرائيل لشعب إسرائيل حسب شريعة وتوراة إسرائيل"³ القائم على العهد بين الرب وشعبه

¹ Gary Schiff, op. Cit, p33.

² Michael Bernbaum & Others, **Encyclopedia Judaica**, Thomson Gale, 2nd Edition, Vol. 14, New York, 2007, p389.

³ موقع حركة مزراحي، التعريف بالحركة، <https://mizrachi.org/mission/>

تاريخ الزيارة 2023/07/12 التوقيت: 21:34

في سفر الخروج¹ ولخص الشعار في عبارة "توراه وعفوداه" أي "التوراة والعمل" ومعناه أن على الصهيوني الحق المتدين أن يتعلم الشريعة اليهودية وأن يعمل بنشاط من أجل إعادة بناء إسرائيل². ومع ذلك، فإن تبني الأيديولوجية الصهيونية تم في الغالب من خلال إنكار جوانبها العلمانية والمبتكرة، أو من خلال تخصيص التفسيرات الدينية لمعتقداتها الأساسية، وعُقد المؤتمر التأسيسي للحركة في مدينة فيلنا بليتوانيا عام 1902م بمبادرة من الحاخام يتسحاق يعقوب رينز* (1839-1915م)، بعد قرار المؤتمر الصهيوني الخامس، وفي ضوء المعارضة الأرثوذكسية المتزايدة للصهيونية، شارك في المؤتمر مجموعتان:

- الفصيل "السياسي"، الذي رأى أنه يجب على حركة مزراحي العمل لضمان أن يظل تركيز الاتحاد الصهيوني على تحقيق الأهداف الوطنية والسياسية للصهيونية.
- والفصيل "الديني"، الذي رأى أهمية الحفاظ على الطابع الأرثوذكسي وممارسة الأنشطة الثقافية المتعلقة بالتراث اليهودي.

وتم صياغة دستور الحركة بحيث أنه إلى جانب دعوته التي تحظر على الاتحاد الصهيوني العلماني الانخراط في النشاط الثقافي، رأت أنه يحق للجمعيات الصهيونية القيام بأنشطة محلية تحمل الروح الأرثوذكسية، بالإضافة إلى النشاط السياسي والاستيطاني في فلسطين³.

¹ سفر الخروج 5:19.

² عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، مرجع سابق، ص285.

* يتسحاق يعقوب رينز: كان الحاخام إسحاق يعقوب رينز من أوائل المؤيدين الحاخامين لحركة هرتزل الصهيونية، أسس مزراحي - أول هيئة مؤسسية للصهيونية الدينية واعتقد أن الدولة اليهودية يمكن أن توفر «مركزاً روحياً» للشعب اليهودي. ولد في كارولين، بيلاروسيا، ودرس في المدرسة الدينية في أيشيستوك وفولوزين قبل أن يصبح حاخاماً في ليتوانيا. كان آخر منصب له في ليدا، حيث كان حاخاماً من عام 1885م حتى وفاته. وفي عام 1902م، نشر الحاخام رينز كتاباً بعنوان «أو هداش التسيون» (ضوء جديد على صهيون) تصدى لمزاعم الحاخامات المناهضين للصهيونية، في نفس العام نظم مؤتمراً في فيلنا، حيث تأسست حركة مزراحي.

(انظر: <https://mizrachi.org>)

³ رشاد الشامي، مرجع سابق، ص81.

كما تقرر أن حركة مزراحي لن تكون اتحاداً مستقلاً، ولكن رابطاته ستنتهي إلى الاتحاد الصهيوني في روسيا، وهو الأمر الذي طالب به الفصيل "السياسي"¹.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحاخام رينز لم يعتبر نفسه في البداية صهيونيا دينياً، أو أن الحركة التي أسسها تمثل جناحاً دينياً للحركة الصهيونية، بل كان يعتبر نفسه صهيونيا فقط، وعبارة الصهيونية الدينية لم ترد على لسانه أو لسان زملائه من الحاخامات الآخرين، إذ أن تأسيس مزراحي جاء استجابة لظرف داخل الحركة الصهيونية العالمية بسبب محاولة تهميش التعاليم الدينية، لأن قيادة الحركة الصهيونية كانت تحت أيد علمانية، مما جعل الحاخامات الصهاينة يشعرون بالمسؤولية أولاً، ولكونهم أقلية ثانياً، من أجل تأسيس حركة دينية صهيونية بلا أي تحفظ.²

وأدى الوضع السياسي الليبرالي نسبياً في بولندا بعد الاحتلال الألماني خلال الحرب العالمية الأولى إلى إيقاظ نشاط الحركة، واستمر توسعها بعد تأسيس بولندا المستقلة - التي أصبحت مركز القوة الرئيسي للحركة في أوروبا - عندما وصل عدد جمعياتها هناك إلى 225 بحلول عام 1919م، وفي الوقت نفسه، انضم الناشطون الصهاينة البارزون، مثل "يوشع هيشيل فريشتاين" والحاخامات "يتسحاق نيسنباوم" و"يهودا ليب زلوتنيك"، إلى صفوف مزراحي.

وأكد الحاخام "نيسنباوم" الذي تولى رئاسة الحركة في بولندا أن عدداً من اليهود المتدينين في دول شرق أوروبا طلبوا منه أن حماية التعليم الديني اليهودي مع تمثيل اليهود المتدينين داخل مؤسسات الحركة الصهيونية.³

يتلخص لنا مما سبق أنه كان من الممكن أن تنفرد حركة مزراحي بتنظيم مستقل عن الحركة الصهيونية وتقود حل المسألة اليهودية على أساس قومي يطالب بأرض مستقلة لليهود أوروبا وعلى

¹- Asaf Kaniel, **Mizrahi**.

<https://yivoencyclopedia.org/article.aspx/mizrahi>

تاريخ الزيارة: 14/07/2023 التوقيت: 20:46

²- Warren Zev Harvey, **Rabbi Isaac Jacob Reines, the Mizrahi Movement, and Religious Zionism**, (in Hebrew), Lecture given at the National Library of Israel, Jerusalem, 8 January 2020, p3.

³- نايفة حماد سعيد، مرجع سابق، ص33.

أساس ديني يكتسب شرعية العودة من نصوص الهالاخاه، خاصة وأن الكثير من الحاخامات الكبار انضموا إلى التنظيم، ولكن قادة الحركة اختاروا البقاء ضمن إطار الحركة الصهيونية من أجل الدعم الجماهيري والمادي الذي تحضى به الحركة عالميا وهو ما يسهل تسريع مسار الخلاص وبناء وطن قومي في فلسطين.

بالإضافة إلى محاولة الحفاظ على التوازن داخل الحركة الصهيونية بين العلمانيين والمتدينين، من أجل حفظ التعاليم الدينية وسط رغبة العلمانيين في نسخ برامج الدول القومية الأوروبية الحديثة، وهي لا شك برامج علمانية تضع الدين بعيدا عن نظم الحياة وهو ما رفضه الحاخامات داخل مزراحي.

المطلب الثاني: مؤتمرات حركة مزراحي

سمحت الحركة الصهيونية بإنشاء جمعيات تابعة للمنظمة من أجل توزيع المهام ونشر الفكرة الصهيونية القائمة على القومية اليهودية وفكرة العودة إلى أرض الميعاد، فتم إنشاء حركة مزراحي كجناح ديني للصهيونية، والتي عملت على تنفيذ مخططات الحركة ونشر أفكارها في الأوساط المتدينة من الجماعات اليهودية وحاولت استقطاب غير المتدينين والمقتنعين بفكرة القومية والعودة إلى فلسطين.

الفرع الأول: المؤتمر التأسيسي للحركة

انضم العديد من اليهود المتدينين، بمن فيهم الحاخامات المشهورون، إلى الحركة الصهيونية السياسية، التي عملت من أجل إنشاء دولة يهودية في أرض فلسطين، ومن بين أول من انضم إليها الحاخام "رينز"، الذي استجاب لدعوة "ثيودور هرتزل"، فكرس جهده لنشر الفكر القومي بين اليهود الأرثوذكس.

واعتقد "رينز" أن عمل الحركة الصهيونية يجب أن يكون مقتصرًا على الهدف السياسي، فقاد الكفاح ضد إدراج الأنشطة الثقافية في البرنامج الصهيوني، ومع ذلك بعد المؤتمر الصهيوني الخامس الذي تمت فيه قوة المعسكر الثقافي تم منح الإذن الرسمي لإنشاء فصائل في إطار المنظمة الصهيونية،

فقرر "رينز" تأسيس اتحاد للصهاينة المتدينين، وهذه الغاية عقد المؤتمر التأسيسي لمزراحي في "فيلنا - ليتوانيا" في 4-5 مارس 1902م، وأنشأ المنظمة القومية الدينية داخل المنظمة الصهيونية بناءً على اقتراح الحاخام "أبراهام سلوتسكي"، وأطلق على المنظمة اسم مزراحي¹.

كان أحد المشاركين البارزين في المؤتمر التأسيسي هو الحاخام "زئيف جاويتز"²، الذي تم تكليفه بتأليف البيان الأول للمنظمة، وجاء فيه: "إن الصهيونية لم تأت لكي تجد ملاذاً آمناً للشعب اليهودي المشتت، وإنما جاءت لتخليص الشعب روحياً، وإن القومية الروحية الدينية هي القادرة على تحقيق الوصايا بكل تفاصيلها لأنها تعتمد على التوراة المقدسة"³.

وجاء فيه أيضاً: "في بلدان المهجر لا يمكن لتوراة إسرائيل وهي روح الأمة أن تسيطر بكل قوتها، ولا يمكن أداء كل فرائض التوراة، لذا ينبغي توجيه اليهود إلى صهيون والقدس، المكان الذي سيجد فيه فقراء اليهود الراحة، وإن بعث الأمل في عودة صهيون سيمنح قاعدة أمينة، وطابعا خاصا لليهود ومأمنا لتوراتهم وبكل قداسة إن صهيون والتوراة شيئان مقدسان يكمل كل منهما الآخر ويحتاج إليه"⁴.

ونتيجة لذلك اشتبكت مجموعتان في المؤتمر التأسيسي:

● الفصيل "السياسي" الذي دعا إلى الحفاظ على الطابع السياسي البحت للحركة الصهيونية وعارض قرار المؤتمر الصهيوني الخامس سنة 1901م الذي يلزم المنظمة الصهيونية بإدراج الأنشطة الثقافية في برنامجها.

¹ - Michael Bernbaum & Others, V14, op. Cit, p389.

² - زئيف جاويتز: هو الحاخام زئيف غولد هارب (1889-1956م) زعيم صهيوني وأحد رؤساء حركة مزراحي العالمية، هاجر إلى الو.م.أ وأسس نقابة الحاخامين الأرثوذكس، بذل الكثير من أجل الصهيونية الدينية وهاجر إلى فلسطين عام 1924م ثم عاد إلى الو.م.أ، عمل رئيساً لحركة مزراحي في الو.م.أ بين عامي 1931 و1934م ثم عاد إلى فلسطين وعمل في إدارة الوكالة اليهودية وعضواً في المجلس المؤقت لدولة إسرائيل، وفي عام 1955م عين رئيساً عالمياً لحركة مزراحي حتى وفاته عام 1956م. (انظر: إفرايم ومناحم تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية، دار الجليل، ط1، عمان، 1988، ص91).

³ - نايفة حماد سعيد، مرجع سابق، ص34.

⁴ - المرجع نفسه، ص35.

• والفصيل "الثقافي" الذي طالب مزراحي بوصفه "مركزاً روحياً" بالتأثير على الحركة الصهيونية وعملها في أرض إسرائيل بروحها الدينية التقليدية.

وذكر برنامج مزراحي الذي قبلته غالبية المشاركين في المؤتمر التأسيسي، أن المنظمة الصهيونية يجب ألا تشارك في أنشطة ليس لها علاقة مباشرة بالصهيونية، وجاء في البيان أن مزراحي يجب أن تحاول أن تجمع حولها كل الصهاينة الذين يرغبون في تطهير الصهيونية العملية من أي عنصر غريب لا يرتبط مباشرة بالصهيونية السياسية والعملية¹.

يرى الباحث في هذا القرار أن الفصيل السياسي بدوره أراد تحييد الفصيل الثقافي لتخلو له الساحة للعمل دون أي تدخل من المتدينين وكان له ذلك بالفعل.

ومع ذلك، نجح "جاويتز" الذي صاغ البيان في التفكير في وجهات النظر وبالتالي رضا كلا الاتجاهين، وهكذا تم افتتاح الأنشطة الثقافية، وإن كان ذلك في إطار الفروع فقط بما يتماشى مع الظروف المحلية وروح الأرثوذكسية².

ومن بين أهم الاقتراحات التي تم مناقشتها في هذا المؤتمر التأسيسي هو ما إذا ينبغي جمع كل الفصائل الدينية في تنظيم مستقل عن الحركة الصهيونية أو البقاء تحت إدارتها³، وبحلول الوقت الذي اجتمع فيه أول مؤتمر عالمي لمزراحي، كان تأثير السياسيين قد اختفى تقريباً، على الرغم من أنها لا تزال تعارض رسمياً العمل الثقافي للمنظمة الصهيونية العالمية.

إلا أن مزراحي التزمت بمثل هذا العمل في دوائرها الأرثوذكسية، وأشار انتخاب الحاخام "إسحاق يعقوب رينز" الذي أدخل ابتكارات تعليمية مثل الدراسات العلمانية في منهج المدرسة الدينية التقليدية، إلى المسار الذي ستسلكه مزراحي بمجرد القضاء على السياسيين، ووضع رينز الأساس النظري والعملية لمزراحي ولاحقاً المفدال⁴.

¹-Michael Bernbaum & Others, V14, op. Cit, p389.

²-Gary Schiff, op. Cit, p33.

³- نايفة حماد سعيد، مرجع سابق، ص35.

⁴- Michael Bernbaum & Others, V14, op. Cit, p389.

الفرع الثاني: مؤتمر ليدا 1903م:

بعد عام من إنشائها، عقد مؤتمر مزراحي الثاني في مدينة ليدا ببيلاروسيا في 22-24 مارس 1903م، وخلال عامها الأول نجحت مزراحي في بناء 210 فرع في روسيا وحدها "والتي شملت بعد ذلك بولندا وليتوانيا"، كما تأسست جمعيات تابعة للحركة في غاليسيا ورومانيا والنمسا والمجر وألمانيا وإنجلترا وسويسرا، وجرت المحاولات الأولى لتأسيس مكتب للحركة في فلسطين، وبعد عامين ونصف من تأسيسها، أصبحت فروعها نشطة أيضاً في أوروبا الغربية والولايات المتحدة¹.

كما أبدى بعض المتدينين في هذا المؤتمر اعتراضهم على قرارات مؤتمر مينسك قبل عام والذي تم فيه الاعتراف بالصهيونية الإثنية العلمانية².

الفرع الثالث: المؤتمر العالمي الأول للحركة:

تم في المؤتمر العالمي الأول لمزراحي مناقشة "مسألة العودة إلى أرض الأجداد" بمشاركة حوالي 100 مندوب، في برسبورغ، المجر "الآن براتيسلافا، سلوفاكيا"، في 21-23 أغسطس 1904م³.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المؤتمر التأسيسي ليس هو المؤتمر العالمي الأول للحركة، لأن المؤتمر التأسيسي كان سنة 1902م في فيلنا ليتوانيا، والمؤتمر العالمي الأول كان سنة 1904م في برسبورغ المجر، والتوضيح هنا من أجل عدم الوقوع في الخلط الذي وقع فيه بعض الباحثين من قبل⁴.

وضع المؤتمر العالمي الأول أساس عمل منظمة مزراحي العالمية، وكان "رينز" هو رئيس المؤتمر، حيث ألقى الخطاب الافتتاحي بالعبرية وخرج المؤتمر بالقرارات الآتية والتي حددت برنامج الحركة:

¹ - Michael Bernbaum & Others, V14, op. cit, p390.

² - عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، مرجع سابق، ص285.

³ - المرجع نفسه، ص289.

⁴ - نجد مثلاً في دراسة الباحثة نايفة حماد سعيد أنها اعتبرت القرارات التي حددت برنامج حركة مزراحي العالمي كان في المؤتمر التأسيسي سنة 1902م في حين أن هذه القرارات كانت في المؤتمر العالمي الأول للحركة سنة 1904م. (انظر: نايفة حماد سعيد، مرجع سابق، ص35)

- حركة مزراحي هي منظمة للصهاينة الذين يتبعون برنامج بازل 1897م، وترغب في العمل من أجل نهضة قومية لشعب إسرائيل، وترى مزراحي أن وجود الشعب اليهودي يعتمد على احترام التوراة والتقاليد الدينية، وتحقيق الوصايا والعودة إلى أرض الآباء.
- ستبقى مزراحي داخل إطار المنظمة الصهيونية، التي ستكافح من أجل آرائها ووجهات نظرها، ومع ذلك، فإنها ستبقى منظمة خاصة لها أنشطتها الدينية والثقافية.
- الغرض من مزراحي هو تحقيق أهدافها من خلال استخدام جميع الوسائل القانونية المتاحة لها لشرح أفكارها لجميع الأوساط الأرثوذكسية، من خلال إنشاء وتوزيع الأدبيات القومية الدينية، وتثقيف الشباب بروح مثلها العليا وبرامجها.¹

الواضح من خلال هذه القرارات هو قوة حركة مزراحي في بداياتها سواء داخل المنظمة الصهيونية أو خارجها، إذ عملت أولاً على تهيئة نشاط السياسيين وعدم تدخلهم في الشؤون الثقافية، ثم العمل على توسيع دائرة تأثير المتدينين خارج الحركة لاستقطاب أكبر عدد ممكن من اليهود خدمة لمصالح الحركة، والوسيلة في هذا كله هو نشر تعاليم التوراة.

وتم انتخاب أعضاء مجلس الحركة وهي لجنة دولية تعمل على نشر تعاليم الحركة يمثلها الحاخام رينز رئيسا، والأعضاء الحاخام "يهودا فيشمان"²، "زائيف جاويتز"، والطبيب "نحميا نوبل".

كما تقرر في المؤتمر العالمي الأول نقل مركز المنظمة إلى فرانكفورت بعد الأزمة التي حلت على اليهود الروس مع اندلاع الحرب الروسية اليابانية، والثورة والمذابح التي تلت ذلك، كان من المستحيل عملياً الحفاظ على مركز مزراحي العالمي في روسيا، ولذلك تقرر نقل مقر السلطة التنفيذية إلى فرانكفورت بألمانيا، وخلال هذه الفترة أصبحت أنشطة الحركة أكثر منهجية، حيث كان أهم جانبهم هو بداية العمل التعليمي لمزراحي في أرض إسرائيل، وقدمت حركة مزراحي نفسها كمنظمة أرثوذكسية مستقلة ملتزمة بتعزيز الجانب الديني للصهيونية.³

¹ -Michael Bernbaum & Others, V14, op. cit, p389.

² - يهودا لايب فيشمان 1875-1962م: حاخام وسياسي ولد بساراييا في روسيا، أحد مؤسسي حركة مزراحي. (انظر:

<https://main.knesset.gov.il/en/MK/APPS/mk/mk-personal-details/503>

وفي عامها الأول، حظيت مزراحي بتأييد واسع في روسيا، حيث بلغ عدد أعضائها إحدى عشر ألف عضواً في 210 فرع، ومع مرور الوقت، امتدت وظائفها إلى غاليسيا وهنغاريا وأوروبا الغربية، لكن قوة مزراحي في روسيا تضررت بسبب نزاعها مع الصهاينة الروس بشأن دعمها لاقتراح أوغندا الذي اقترحه التاج البريطاني على هرتزل وهو ما عرف بـ "مخطط أوغندا" أين يمكن لليهود أن يحضوا بوطن ولو مؤقتاً.

ودعمت حركة مزراحي هذا المخطط ولكن اليهود الروس رفضوا هذا المقترح بسبب الظروف السياسية السائدة في روسيا في عام 1904م، ولكن هرتزل مات بعد عام من المؤتمر السادس، وانصرف الأعضاء المؤيدين "المخطط أوغندا" لقوة اليهود الروس الداعمين للعودة إلى فلسطين داخل الحركة الصهيونية¹.

وبعد عام 1905م تضاءلت قوة الجمعيات التابعة لحركة مزراحي في روسيا مرة أخرى، بسبب القيود المفروضة على الأنشطة السياسية، وفي هنغاريا انخفضت العضوية نتيجة للمعارضة الأرثوذكسية، بيد أن الحركة استفادت في غاليسيا الشرقية* من مناخ سياسي مريح ومن قوة الصهيونية في المنطقة؛ وهناك احتفظت بحوالي 40 جمعية².

الفرع الرابع: الفترة بين عام 1904-1911م

في عام 1905م تم نقل مقر مزراحي من روسيا إلى فرانكفورت، وعلى عكس أرثوذكسية أوروبا الشرقية، تحولت أرثوذكسية أوروبا الغربية "ألمانيا على وجه الخصوص"، إلى جهاز إنفاذي طائفي تحت هدف الدفاع ضد هيمنة المجتمع من قبل أتباع الآراء الدينية الأكثر ليبرالية داخلياً وضد

³-Gary Schiff, op. Cit, p33.

¹-Martin Gilbert, op. Cit, p22.

*غاليسيا الشرقية: مقاطعة تقع بين بولندا وأوكرانيا.

²-Gary Schiff, op. Cit, p33.

هجمات الإصلاح الديني ومعاداة السامية السياسية الحديثة خارجيًا، وهي ضغوط دفعت أعدادًا كبيرة من اليهود الألمان إلى اعتناق المسيحية¹.

أدى تفتيت الأرثوذكسية الألمانية إلى مجتمعات صغيرة مكتفية ذاتيًا، واغترابها عن بقية اليهود إلى معارضة غالبية اليهود الأرثوذكس الألمان لأي مشروع يهودي، ولا سيما مشروع الحركة الصهيونية، فابتكر قادتها الفكريون، مثل الحاخام "شمشون رافائيل هيرش"، فلسفة الالتزام الصارم بالتقاليد داخليًا والتخالف خارجيًا، والمعروفة باسم "التوراة وطريقة العالم"، وهي طائفية يهودية على عكس القومية اليهودية التقليدية، اتسمت القيادة الألمانية المزراحية بالميل إلى الانفصالية، إلى جانب تفاني أقل إلى حد ما للجوانب الصهيونية من البرنامج².

وفي المؤتمر الصهيوني العاشر الذي انعقد في بازل عام 1911م، أثرت مسألة العمل الثقافي مرة أخرى، وتبع ذلك معركة مريرة بين دعاة ذلك العمل ومعارضيه، من أجل إثبات موقفها من المسألة، دعا قادة حركة مزراحي إلى اجتماع أمام المؤتمر وقرر أن يسלט الضوء على إدراج العمل الثقافي في البرنامج الصهيوني، ولكن ليس من خلال التهديد بالانفصال، فقررت الأغلبية في المؤتمر إدراج العمل الثقافي في إطار أنشطة المنظمة الصهيونية، ونتيجة لذلك، خرج جميع مندوبي مزراحي من القاعة لإظهار معارضتهم للقرار³.

وعقد المؤتمر العالمي الخامس لمزراحي في برلين، مباشرة بعد المؤتمر الصهيوني، لصياغة موقف بشأن قرار المؤتمر الصهيوني بشأن الأنشطة الثقافية، كان المندوبون من روسيا وبولندا يؤيدون الخلاف داخل المنظمة الصهيونية باستخدام كل الوسائل الممكنة ولكن دون خلق انقسام، لأن أي انقسام سيكون مأساة للشعب اليهودي بأكمله والنهضة الوطنية⁴.

¹ -Gary Schiff, op. Cit, p35.

² -Ibid, p36.

³ -عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1999، ص246.

⁴ -عبد الوهاب المسيحي، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، مرجع سابق، ص287.

المطلب الثالث: تطور نشاط الحركة بعد المؤتمر العالمي الأول:

منذ البداية وجدت حركة مزراحي صعوبة في تبرير التعاون مع الصهيونية العلمانية في بناء أرض يهودية لإسرائيل إلا في سياق المفهوم الديني الطوباوي الذي يعرف الصهيونية العلمانية بأنها "عودة جزئية" إلى العقيدة اليهودية التقليدية، التي من المقرر أن تصبح "عودة كاملة" حيث يعيد اليهود توطين أرض إسرائيل، وكان تبرير التساؤل القائم آنذاك هل يرث الأرض من ترك التوراة وأنكر الإيمان؟ هل هذا هو أمل إسرائيل في العودة إلى شعبها وإخراج التوراة؟

كان الرد على هذا بالدعوة إلى الانتظار قليلاً حتى يستحق الشعب الصعود إلى صهيون وإعادة بناء الجبل المقدس ومملكة إسرائيل، لأن الرب حينها سيسكب روحه من على السماء¹.

وكان هدف الحركة منذ تأسيسها واضحاً وهو التطلع إلى الإستيلاء على الحركة الصهيونية وبناء أغلبية يهودية متدينة في فلسطين تمهيدا لقيام دولة يهودية تحكم استناداً إلى التوراة كما جاء في شعار الحركة، في حين كان هدف قادة الحركة الصهيونية هو جذب أكبر عدد ممكن من المؤيدين الذين يستغلون في مجال التعليم والاستيطان²، وهو الأمر الذي ركزت عليه حركة مزراحي ولم تقبل فيه النزاع مع العلمانيين.

الفرع الأول: أزمة النشاط الثقافي وأول انقسام داخل الحركة

ولذلك حدثت أول أزمة داخل الحركة سنة 1911م في المؤتمر الخامس للحركة الذي كان على هامش المؤتمر الصهيوني العاشر في بازل، حيث تقرر في المؤتمر قبول مشروع الكتلة الديمقراطية التي كان كل أعضائها من العلمانيين بتضمين النشاطات الثقافية في البرنامج الصهيوني الذي يعمل على تنظيم النشاط التعليمي الثقافي العبري في أرض إسرائيل وبلدان المشرق، على الرغم من معارضة حركة مزراحي التي طالبت بأن يبقى النشاط في يد المتدينين، مما أدى إلى بروز تيارين داخل مزراحي

¹ Menachem Friedman, **the state of Israël as a theological dilemma**, offprint from: Baruch Kimmerling, **the Israeli state and society**, state university of New York press, 1989, p170.

² عبد الفتاح ماضي، مرجع سابق، ص246.

أحدهما يدعو إلى البقاء داخل إطار المنظمة الصهيونية والآخر يدعو إلى الانسحاب ويضم المتدينين المتشددين من ألمانيا.

وتم حسم الخلاف لصالح التيار الداعي للبقاء داخل المنظمة، مما جعل التيار الآخر ينسحب من المنظمة العالمية ويؤسس حركة "أغودات إسرائيل" المعارضة للتيار الصهيوني في مايو 1912م، وهذه المعارضة تجلت من خلال التقليل من مركزية فلسطين في الحياة اليهودية، والتركيز على الجانب الديني التلقيدي في مسألة خلاص الشعب كما تم على إثر هذا الانقسام نقل مقر الحركة العالمي إلى مدينة هامبورج الألمانية ثم إلى ألتونا في الولايات المتحدة الأمريكية¹ عام 1913-1914م فتوقف نشاطها لبعض الوقت في أوروبا إلى ما بعد وعد بلفور وبداية النشاط الإستيطاني مع عملية الهجرة الثالثة².

الفرع الثاني: نشاط الحركة في فلسطين

في عام 1908م خلال فترة السلطة التنفيذية في هامبورغ، قرر المركز العالمي إرسال الحاخام "فيشمان" لدراسة حالة التعليم في أرض إسرائيل وإيجاد طرق لتطوير الأنشطة التعليمية والثقافية هناك، فوضع الأساس لإنشاء مدرسة "الحكمة" في يافا، وهي أول مؤسسة تعليمية لمزراحي في البلاد، والتي افتتحت النظام التعليمي لمزراحي على أساس توليف "شعب إسرائيل والتوراة وصهيون"، كما تم إنشاء المكتب المركزي لمزراحي في أرض فلسطين تحت إشراف الحاخام "فيشمان"، وخلال هذه الفترة أيضاً، بدأ الحاخام مئير برلين "بار إيلان" العمل كأمين عام لمنظمة مزراحي العالمية حيث غادر ليتوانيا متوجهاً إلى برلين.

وعندما تولى منصبه تلقت الحركة زخماً كبيراً وأصبحت عاملاً قوياً ومؤثراً في الحركة الصهيونية وبين اليهود المتدينين، كما تم تحت قيادته انعقاد أول مؤتمر لمزراحي في الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1914م في سينسيناتي، أوهايو، ونجح في تحويل الحركة إلى عامل مهم في حياة اليهود الأمريكيين

¹ - رشاد الشامي، مرجع سابق، ص 81.

انظر أيضاً: عبد الفتاح ماضي، مرجع سابق، ص 246.

² - عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج 6، مرجع سابق، ص 286.

وفي الحركة الصهيونية الأمريكية، وانضم إلى الحاخام برلين الحاخام فيشمان، الذي طردته السلطات التركية من فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى، فأضاف مشاريع خاصة ميزت الحركة في الولايات المتحدة الأمريكية¹.

ويسر الاحتلال البريطاني صعود المؤسسات السياسية اليهودية في فلسطين، فلجأوا عبر حركة مزراحي إلى المجتمع السياسي الجديد الذي يتم تشكيله هناك لحماية وتعزيز مصالحهم الدينية في المقام الأول، والتي شعروا أنها تتعرض للتمييز من قبل المؤسسات السياسية اليهودية الناشئة تحت قيادة الحاخامات البارزين في اليشوف القديمة، فتم في المؤتمر العالمي الأول لمزراحي الذي عقد بعد الحرب العالمية الأولى في أمستردام، 14-15 يناير 1920م إصدار قرار بنقل مقر حركة مزراحي العالمي إلى القدس، أين استقر الرئيس الجديد للمنظمة، الحاخام مئير برلين² "بار إيلان" عام 1923م.³

تم التحضير لنقل مقر الحركة إلى فلسطين قبل هذا التاريخ، حيث تم إدراج كبار حاخامات اليشوف القدامى من الأشكناز والسفارديم، وكذلك القادة العاديين في الاجتماع التأسيسي لمنظمة مزراحي في فلسطين الذي عقد في يافا في عام 1918م، حيث كان من شأن ظهور منظمة مزراحي وطنية موازية للمقر العالمي أن يثبت أنها مصدر مستمر للاحتكاك والصراعات، وكان الحزب يأمل في التأثير على مسار الحياة العامة اليهودية في فلسطين في اتجاهها الديني من خلال المشاركة الشاملة في جميع مجالات اليشوف، وقد تم التعبير عن أهدافها خلال الجمعية العامة الأولى:

● تطالب منظمة مزراحي الجمعية التأسيسية والمؤسسات الأخرى في اليشوف بالمشاركة في

العمل الفعلي للجان المتعلقة بجميع اليشوف العامة والمسائل الثقافية.

¹-Michael Bernbaum & Others, V14, op. cit, p389.

²- مئير برلين بار إيلان : (1880-1949م) حاخام رئيسي، ورئيس المركز العالمي لحركة مزراحي، كان عضواً في مجلس الدولة في إسرائيل، كان رئيساً لقبابة مزراحي في أمريكا، عارض المشروع البريطاني لتقسيم فلسطين بشدة، وطلب عدم التعاون مع الانتداب البريطاني في فلسطين، أطلق اسمه على الجامعة الدينية في رمات غان والمستوطنة الزراعية في جبال القدس وشوارع في مدن إسرائيل. (انظر: إفرام ومناحم تلمي، مرجع سابق، ص78)

³- أنيس الصايغ، مرجع سابق، ص417.

● يجب أن توفر الجمعية التأسيسية الوسائل المادية اللازمة لدعم المؤسسات التعليمية الدينية في البلد، وأن تنشئها تحت إدارة مستقلة لمجلس ديني للتعليم.

● يجب أن ينشئ اليشوف بمساعدة الجمعية التأسيسية في الأرض وفي المدن والمستوطنات المركزية، حاخامية منظمة تتكون من مختلف الوحدات الفرعية اليهودية¹.

كما ظهرت مسألة حق المرأة في التصويت في هذا المجلس، وكما هو الحال في العديد من القضايا الأخرى، اختلفت المنظمة العالمية لمزراحي والمكتب الوطني في فلسطين اختلافًا حادًا، حيث عارض تجمع مزراحي فلسطين في الجمعية العامة، بروح توجه اليشوف القديم، منح حق الامتياز للنساء، لأن هذا الأمر ليس من الدين، على الرغم من أن المزراحي الوطني في فلسطين أنشأ مساعدة نسائية في نفس العام.

أما بالنسبة لتوجه حركة مزراحي العالمية، التي كان لديها جمهور أوسع بكثير وأكثر تطوراً من اليهود المتدينين في أوروبا وحتى أمريكا للتعامل مع الأمر، ولديها خبرة أكبر بكثير في التعاملات السياسية مع غير المتدينين في المنظمة الصهيونية وأماكن أخرى، اتخذت موقفًا مفاده أن مسألة امتيازات الإناث في الدولة اليهودية ليست مسألة دينية².

وفي إشارة إلى موافقة مزراحي على مشاركة المرأة في المنظمة الصهيونية منذ البداية، قالت إن هذه المسألة هي مسألة سياسية بحتة وبالتالي فهي تستدعي حلاً سياسياً مناسباً، وهو إجراء استفتاء بشأنها، وفي نهاية المطاف في مواجهة معارضة شديدة من الأحزاب السياسية والجماعات الدينية الأخرى لمثل هذا التصويت وافق مكتب مزراحي في فلسطين على مضمض على المشاركة في الجمعية العامة لكنيست إسرائيل بمشاركة النساء³.

وعلى الرغم من تبيد قوة الحركة من قبل الفصائل الأخرى غير الدينية، إلا أنها شرعت في تنفيذ خططها لترتيب الحياة العامة في اليشوف على أسس دينية، ففي وقت مبكر من المؤتمر الأول في فلسطين، أثار قادة الحركة مسألة إنشاء "مكتب الحاخامية" كواحدة من النقاط الرئيسية على

¹- Gary Schiff, op. cit, p36.

²- Ibid, p37.

³- Ibid, p38.

جدول الأعمال، بعد ذلك كرست الكثير من الجهود لضمان نجاح مؤتمر إنشاء الحاخامية الرئيسية في فلسطين، والذي انعقد من خلال مبادرة الحاخام "إبراهيم إسحاق كوك" في القدس في فبراير 1921م¹.

وفي مواجهة المعارضة المستمرة من كل من العناصر العلمانية في اليشوف، الذين سعوا للحد من اختصاصها ونفوذها، ومن أغودات إسرائيل وعناصر دينية أخرى غير مزراحية التي عارضت إنشائها تمامًا، كان شريك مزراحي في هذا المسعى هو الحكومة الانتدابية البريطانية، التي سعت بصفتها مديرة فلسطين إلى شكل أكثر عقلانية وتمثيلاً للنظام الديني، وقد يكون الدافع الإضافي غير المعلن هو رغبة الحكومة في الحفاظ على تثبيت القومية اليهودية من خلال وضع كل مجموعة تحت السلطة الأكثر انقيادية لزعمائها الدينيين التقليديين.

وعلى أي حال رأى مزراحي فرصة ممتازة لإيجاد وسيلة يمكن من خلالها ختم الحياة العامة لليشوف بقالب ديني، ومنذ ذلك الوقت بدأت الحركة في توسيع دائرة المدارس الدينية، وإنشاء المحاكم التابعة لها وضمان تمثيل الحركة في جميع مؤسسات الدولة في فلسطين².

وبعد عامين من عقد الجمعية التأسيسية، قررت المنظمة الصهيونية العالمية قبول الدعم المالي للمزراحي في فلسطين بشرط إذا كان هناك مجلس تعليم واحد، ومع ذلك مُنحت الشبكة التعليمية الدينية الاستقلال الذاتي، وقبل مزراحي الحل الوسط³.

ومع نهاية الحرب العالمية الأولى كان وعد بلفور سنة 1917م، هو الذي أعطى مصداقية لتطلعات الصهاينة، فبدأت موجة الهجرات الثالثة في الوصول إلى فلسطين وجلبت معها أعضاء من حركة الشبيبة "الفتى المزراحي" التابعة لحركة مزراحي، والذين سعوا لبناء الأرض على أساس العمل والتجديد الديني، وكرواد شباب، دعوا إلى "توطين كل شخص، أي أن يستقر الصهاينة

¹- Michael Bernbaum & Others, V14, op. cit, p389.

²- عبد الفتاح ماضي، مرجع سابق، ص246.

³- Gary Schiff, op. Cit, p36.

المتدينون في فلسطين "أرض إسرائيل" وبينونها بروح التوراة، وتم التعبير عن رؤيتهم في الشعار القصير "Torah va-Avodah" أي "التوراة والعمل" الذي أصبح أساس الحركة العمالية الدينية¹.

وتم إنشاء حركة "العامل المزراحي" هابوعيل هامزراحي "Ha- Poel ha-Mizrachi" في فلسطين عام 1922م، فبدأت في التأكيد على أهمية "الدين" و"القومية" بالدرجة الأولى، ونتيجة عدم توافق قادة "العامل المزراحي" مع منهج المنظمة الأم في تمثيل المصالح الدينية في المؤسسات الصهيونية، أخذت المنظمة في اتباع منهج مستقل وانضمت إلى "المستدروت" وهو "اتحاد عمال أرض إسرائيل" وظهرت بقوائم مستقلة في انتخابات المؤسسات اليهودية في فلسطين في أواخر العشرينات².

الفرع الثالث: مؤتمر عام 1926م

واضطرت حركة مزراحي نتيجة معارضتها للتوجه اليساري الذي سيطر على الحركة الصهيونية إلى بيان موقفها بحزم في المؤتمر الذي عقد سنة 1926م في صيغة تقول: "إن مزراحي عبارة عن اتحاد صهيوني قومي وديني يسعى إلى بناء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وفقاً لقوانين التوراة والشريعة"، وقد أدت هذه المعارضة للتيار اليساري إلى أزمة داخل حركة مزراحي بينها وبين حركة "العامل المزراحي" التي عارضت التوجه اليميني للحركة الأم واعتبرت بأن الاشتراكية اليهودية ليست بالضرورة مادية وإلحادية بل هي قائمة على مفاهيم العدل الاجتماعي كما تجلت في العهد القديم، ولكن الحركة لم تتأثر بأصوات الخلاف بل زادت من تشدد موقفه في معارضة الحركة الصهيونية³.

الفرع الرابع: مؤتمر كراكوف 1933م

وفي عام 1933م عقد مؤتمر آخر للحركة في مدينة كراكوف ببولندا، قررت الحركة تصعيد النضال ضد غير المتشددين، مما أدى إلى الشقاق داخل صفوف الحركة، حيث انفصل مكتب مزراحي في ألمانيا عن الحركة الأم، وتبعته معارضة في بريطانيا وسويسرا والنمسا وكذلك في فلسطين، وتم تفسير هذا الأمر على أن الحركة عزلت نفسها عن الجماهير التي تبحث عن التأثير بروح التقاليد

¹- عبد الفتاح ماضي، مرجع سابق، ص 246.

²- رشاد الشامي، مرجع سابق، ص 83.

³- المرجع نفسه، ص 84.

اليهودية بسبب المصالح الضيقة، ولكن الحركة خرجت من الخلاف أكثر حزماً في موافقها مما جعلها تتخذ قراراً بالانسحاب من المنظمة الصهيونية العالمية عام 1933م احتجاجاً على التنكر للتقاليد الدينية في مستوطنات الصندوق القومي¹.

كما تم في هذا المؤتمر مناقشة مبادرة تعاون بين قادة "حركة مزراحي" و"أغودات إسرائيل" على مدار العامين التاليين ولكن تم التخلي عنها في النهاية في عام 1935م عندما قررت مزراحي العودة إلى المنظمة الصهيونية².

الفرع الخامس: مؤتمر عام 1934م

وفي عام 1934م تم عقد مؤتمر للحركة وتم فيه الدعوة إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين، وقد كان ثاني حزب بعد "الصهيونيين التصحيحيين" يرفع شعار إقامة الدولة في هذا الوقت وعندما تم عرض مشروع "لجنة بيل"³ لتقسيم فلسطين عام 1937م ولكن عارضته حركة مزراحي بشدة لتعارضه مع حدود "أرض إسرائيل" المذكور في التوراة⁴.

وتطور نشاط "حركة مزراحي" فيما بعد بعد ظهور "العامل المزراحي" ثم الاتحاد في حزب المفدال "الحزب الديني القومي" لخدمة فكرة إسرائيل الكبرى وخاصة بعد حرب 1967م أين وجد المتدينون المتطرفون الدافع الديني لتوسيع الإستيطان والخروج من النظرية الدينية إلى العمل الميداني بقوة السلاح، والعمل السياسي والمشاركة في الائتلافات الحكومية منذ 1977م في حكومة "مناحيم بيغن" وهو ما ستم دراسته لاحقاً.

¹- عبد الفتاح ماضي، مرجع سابق، ص248.

²- Daniel Mahla, **Orthodox Judaism and the politics of religion**, Cambridge university press, London, 2020, p131.

³- مشروع لجنة بيل: هي لجنة تحقيق تابعة للملكية البريطانية وصلت إلى فلسطين في نوفمبر سنة 1936م للتحقيق في أسباب الثورة الفلسطينية، وتم اقتراح تقسيم فلسطين إلى ثلاث أقاليم، إقليم تحت الانتداب البريطاني ويضم بيت لحم والقدس ويافا، وإقليم الدولة اليهودية في الجليل والسواحل الغربية، والباقي من فلسطين يتحد مع الأردن ويكونان دولة عربية. (انظر: عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج6، مرجع سابق، ص59-60)

⁴- رشاد الشامي، مرجع سابق، ص84.

المبحث الثاني: الفكر الديني والسياسي لحركة مزراحي

كانت نشأة حركة مزراحي استجابة لواقع الجماعات اليهودية في أوروبا، وسعيًا لحل جذري للمسألة اليهودية، واختار قادتها تأسيس جناح ديني للحركة الصهيونية العالمية استجابة لدعوة ثيودور هرتزل سنة 1897م، ولكن حركة مزراحي استفردت بأفكارها الدينية ثم السياسية فيما بعد، بعد قيام دولة إسرائيل في فلسطين عام 1948م.

وكان للحركة مواقفها الدينية الخاصة بمسألة الخلاص وعودة الشعب إلى أرض الميعاد، كون فكرة العودة معارضة لنصوص اليهودية التقليدية، فحاولوا تقديم تفاسير أخرى بما يخدم توجه الحركة الصهيونية، ثم مواقفها الخاصة بالاستيطان وإعمار أرض إسرائيل، وكل هذا راجع إلى آراء منظري الحركة من الحاخامات في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، وهو الأمر الذي ستم مناقشته في هذا المبحث - بإذن الله - حيث سنتطرق إلى مسائل الخلاص والقومية والاستيطان في فكر حركة مزراحي.

المطلب الأول: مسألة الخلاص في فكر حركة مزراحي

رأى قادة الحركة الصهيونية الدينية الأوائل في دولة اليهود التي دعا إليها هرتزل في مؤتمر بازل 1897م حلاً للمشكلة اليهودية، ولم تكن النظرة الدينية القائلة بحق الشعب في أرض إسرائيل منتشرة آنذاك، ولهذا جاء دعم قادة حركة مزراحي في البداية لمقترح هرتزل لمشروع أوغندا¹، وهذا خلافاً لقادة الحركة الصهيونية الروس خصوصاً الداعمين لمشروع فلسطين "الأراضي المقدسة".

ولكن داخل حركة مزراحي وطوال 70 عام أي منذ 1897م تاريخ مؤتمر بازل وإلى الانتصار في حرب 1967م، نجد قلة فقط تتمسك بمسألة الأرض المقدسة وبمشروع فلسطين، لأنه "على الرغم

¹ Yosef Salmon, "Rabbi Isaac Jacob Reines: Profile of a Religious Zionist Leader," in Dov Schwartz, ed, *Religious Zionism: History, Thought, Society*, Ramat-Gan: Bar-Ilan University Press, 2018, 9-32 (Hebrew)

من كون الرب قد وعد بني إسرائيل بأرض إسرائيل إلا أنه لم يمنحهم صك الملكية¹، ومع ذلك، بعد موت هرتزل انتصر

دعاة مشروع فلسطين، وتم تهميش جميع المشاريع الأخرى، فتوجه التركيز أكثر تجاه فلسطين، سواء من الجانب الديني أو العلماني في الحركة الصهيونية.

ولكن كان لوعي الأقلية الدينية التي تمثل مزراحي خلال فترة الصهيونية السياسية تأثير بعيد المدى على سلوك الصهيونية الدينية في مواجهة الأرثوذكسية غير الصهيونية، وينبغي التأكيد على أن الأيديولوجية الدينية القومية قد صيغت بالفعل قبل تأسيس مزراحي، وأن الحركة الجديدة بالكاد أضافت أي شيء إلى الأيديولوجية واللاهوت الصهيوني الديني².

لأن أفكار الصهيونية الدينية بدأت مع الحاخامين "يهودا القلعي" و"تسيفي كاليشر" وتبلورت فيما بعد مع الحاخام "أبراهام كوك" الذي انتشرت أفكاره بقوة وسيطرت على التنظيم الصهيوني الديني بشقيه المشدد والمعتدل، خاصة وأنه اعتبر نشاط العلمانيين داخلًا في عملية الخلاص الشاملة.

الفرع الأول: حركة شبثاي تسيفي³ المسيانية

في القرن السابع عشر ظهرت حركة "شبثاي تسيفي"، الذي ادعى أنه المسيا الذي سيخلص شعب إسرائيل، وأنه كشف له الحجاب وتجلّى له الرب من السماء، ثم توجه إلى القدس والتقى

¹ - شلومو ساند، اختراع أرض إسرائيل، مرجع سابق، ص 225.

² - Yosef Salmon, op. cit, p3.

³ - شبثاي تسيفي: 1626-1676م ولد شبثاي تسفي في سميرنا/إزمير، وأتقن القانون التلمودي والتقاليد وتمتع بالاحترام حتى بين خصومه، تعرض لاكتئاب هوسي، فتعمد انتهاك القانون الديني، في أفعال تسمى، في عقيدة حركته، "أفعال غريبة أو متناقضة"، وفي أوقات الاكتئاب اختار العزلة للتصارع مع القوى الشيطانية التي شعر من خلالها بالهجوم والإرهاق جزئيًا. "خلال فترة من التجول في اليونان وضع نفسه في معارضة نشطة للشرعية اليهودية، وأعلن أن الوصايا باطلة. في مايو 1665م، أعلن شبثاي نفسه على أنه المسيح، وانقسمت الجماعات اليهودية التي سمعت الأخبار في ردها على هذا الادعاء، عارضه كبار الحاخامات، واتخذ آخرون وجهة نظر أكثر تعاطفًا. أعلن ناثن الغزاوي أن وقت الخلاص قد حان. في عام 1666م، عرض الصدر الأكبر الوزير العثماني على شبثاي خيار قبول الإسلام أو السجن والموت. (انظر: Jacob Neusner & Alan J. Avery-peck, **The Routledge Dictionary of Judaism**, Routledge Press, New York, 1st Edition, 2004, p136)

الحاخام ناثنان الغزاوي¹، وفي سنة 1655م أصبح كلاهما يبشران بفكرة أن شبتاي هو المسيا، فتعرضا بهذا لضغط كبير من طرف الحاخامات الآخرين الذين عارضوا دعوته، واعتبروها نوعاً من الهرطقة وخروجاً عن التعاليم الدينية خاصة وأنه أصبح يتصرف بطريقة غريبة، وازداد أتباعه ونجحت أكثر فتوجه إلى مصر ثم عاد إلى تركيا أين استقر فيها إلى حين وفاته².

باءت حركة "شبتاي تسييفي" بالفشل بعد أن ذاع صيته، فتمت محاكمته من طرف السلطان العثماني محمد الرابع، وادعى الإسلام بعد أن حكم عليه بالإعدام، وتسمى باسم "محمد أفندي"، ونصح أتباعه بالعمل سرا تحت غطاء الإسلام، فأصبح يطلق عليهم اسم "يهود الدوغة"، وأعلنوا أن شخصية المسيا "شبتاي تسييفي" قد عرجت إلى السماء بأمر الله.

وبالنسبة للحركة الشبتائية فقد شكلت أهم نشاط مسياني عرفته اليهودية منذ تدمير هيكل القدس، وعملياً يعتبر "شبتاي تسييفي" هو الوحيد الذي حصل على هذا النطاق العالمي، فقد كان لمثل هذا الحدث الخطير بالضرورة تأثير عميق على فكرة أن اليهودية تركز على مجيء المسيا، فانتشرت الصدمة الناتجة عن ذلك إلى جميع الطوائف وهزت جميع الطبقات الاجتماعية من السكان اليهود.

ولا يمكن أن تحدث هذه الأزمة إلا من خلال مجموعة من العوامل الخارجية والأسباب الداخلية:

أولاً: الأسباب الخارجية

يرى "غيرشوم شولم" الذي كرس جزءاً من حياته لجمع الوثائق المتعلقة بعقيدة شباتاي تسييفي وتلاميذه، في طردهم من إسبانيا في عام 1492م الحدث الذي أثار بين اليهود سؤالاً جديداً وجذرياً حول مصيرهم ومستقبلهم، وازداد عدم الاستقرار المزمّن في مجتمعاتهم خلال المذابح التي ارتكبت في عام 1648م في روسيا وبولندا خلال ثورة القوزاق ضد القوة البولندية.

¹ - ناثنان الغزاوي: 1643-1680م ولد في القدس لأب أشكنازي من أصل ألماني، درس التلمود والقبالة وتعمق فيها وادعى أموراً غريبة، يعتبر هو المنتسب الذي دفع بشبتاي تسييفي إلى إعلان كونه المسيا المنتظر. (انظر: Jacob Neusner & Alan J. Avery - (peck, op. cit, p102

² -Ibid, p137.

ثانياً: الأسباب الداخلية

أما بالنسبة للأسباب الداخلية للأزمة فهي متجذرة في التطور المكثف للتصوف اليهودي نتيجة للأفكار التي نشرتها دوائر "إسحاق لوريا" المشبعة بالقبلايه (1534-1572م) من صغد، ويستند هذا التيار الديني إلى تجربة نفي إسرائيل بين الأمم؛ حيث يرتقي المنفى إلى مرتبة الفئة الميتافيزيقية: إنها صورة عدم اكتمال حالة الإنسان من الخلق، وتسبب الإحساس بالمنفى في إدراك حي للوجود الإلهي "شيخيناه" وكان يُنظر إلى الفداء على أنه يجب أن يظهر نفسه دون تأخير في العالم الحالي¹. شكلت الحركة الشبتائية نقطة تحول في نشاط الجماعات اليهودية التي أخذت تتوجه أكثر نحو العمل من أجل ظهور المسيا المخلص دون انتظاره، وبدأت التفاسير تظهر أكثر من أجل تغيير السردية التاريخية الخاصة بظهور المسيا ثم العودة إلى الأرض، إلى سردية أخرى تعمل على العودة إلى الأرض من أجل التحضير لقدم المسيا، وهو الفكر الذي تبناه قادة الحركة الصهيونية الدينية.

الفرع الثاني: مفهوم الخلاص في فكر الحاخام يهوذا بن شلومو القلعي

لكي نفهم حياة القلعي بشكل صحيح، يجب أن ننظر إلى الأحداث في أوروبا وخاصة في صربيا، التي شكلت الخلفية والحافز لفلسفته، وقد حفزت الثورة الفرنسية كلا من الأفراد والشعوب على المطالبة بحرية تنمية ثقافات الشعوب والتخلص من القيود السياسية، لكن ازدهار الحرية الوطنية والفردية هذا أفاد اليهود بشكل متقطع في أحسن الأحوال، على الرغم من أن اليهود أيدوا حركات الاستقلال، إلا أنهم ما زالوا يتعرضون لعمليات طرد دورية من المدن أو القرى، مقيدون في المهنة أو الأعمال التجارية، وعلى الرغم من مرسوم عام 1860م الذي يحرم جميع المواطنين، إلا أن لم يتم منحهم التحرر الكامل.

وبصفته مدرساً سرعان ما أدرك القلعي ضرورة وجود قاموس وكتاب قواعد لتعليم اللغة العبرية، وقد لبى كتابه الأول، - "Darchei Noam المسارات الممتعة" الذي نُشر بلغة اللادينو عام

¹ - Bernard Dupuy, Sabbatai Tsevi.

<https://www.universalis.fr/encyclopedie/sabbatai-tsevi/>

1839م- هذه الحاجة، إذ في هذا العمل قدم القلعي العديد من الأمثلة على التشوهات النصية الخطيرة الناتجة عن القراءة غير الدقيقة للرسائل العبرانية الفردية¹، كما يعطي كتابه هذا إشارة إلى آراء القلعي حول خلاص الشعب اليهودي من خلال النصوص والتفسيرات التوراتية والتلمودية المقتبسة لدعم آرائه، وينص على ثلاثة تطورات ضرورية قبل حدوث الخلاص:

أولاً: يجب على الناس زيادة احترامهم للوصايا، التي فسرها على أنها تعطي قلب المرء الرغبة في العودة إلى أرض إسرائيل مكان التوراة، ولدعم رأيه يقتبس من سفر اللاويين: "أنا الرب إلهكم الذي أخرجكم من أرض مصر ليعطيكم أرض كنعان فيكون لكم إلهاً"².

ثانياً: كان يعتقد أنه يجب على الناس زيادة تبرعاتهم للأعمال الخيرية إتماماً للآية: "أن نحاول بكل قوتنا... لإظهار أنه حتى قلوب أولئك الذين هم خارج الأرض مفطورة بحببتها ولمن يسكنون هناك".

ثالثاً: يرى أن الله أمر ببناء الهيكل بحيث يكون هناك مكان للصلاة، وهكذا يجب على كل من يعيش داخل الأرض أو خارجها أن يصلّي من أجل دخول المنفيين بسرعة في أيامنا، من أجل اسم الله العظيم! ويعزو القلعي أهمية كبيرة لمفاهيم التوراة والإحسان والصلاة، مع العودة إلى صهيون كخطوة أولى ضرورية لخلاص الشعب اليهودي³.

وفي عام 1843م كتب القلعي مقالا بعنوان "الخلاص الثالث" استهله بالاستشهاد بنص في سفر العدد مكتوب: "ارجع يا رب إلى ربوات ألوف إسرائيل"⁴ واستشهد بتفسير الحاخامات في التلمود في سفر "بياموت": "أنها تبرهن بأن الشعور بالحضور الإلهي يتم فقط إذا تم وجود اثنين

¹- Raymond Goldwater, **Pioneers of Religious Zionism**, Urim Publications, New York, 1st Ed, 2020, p10.

²- سفر اللاويين 25:38

³-Raymond Goldwater, op. cit, p11.

⁴- سفر العدد 10:36

وعشرين ألفاً من اليهود معا" ويضيف معلقاً: "ومع هذا نصلي كل يوم: دع عيوننا تشاهد عودتك برحمة إلى صهيون"¹.

فيجب أولاً العمل على هجرة اثنين وعشرين ألفاً من اليهود إلى فلسطين لتهيئة الأرض من أجل إعمارها فيما بعد، ويضيف "القلعي" بأن مسألة الخلاص في العصر الحديث تأخذ شكل قيادة سياسية ولهذا عليهم أن يبدأوا بتنظيم أنفسهم، ويعلق المسيري على هذا بأن عملية تغيير متتالية الخلاص التقليدية (المسيا - العودة - الخلاص) إلى (عودة للإعداد لوصول المسيا - مجيء المسيا - الخلاص) هي الطريقة التي اعتمدها الصهيونية الدينية فيما بعد.²

تعرضت أفكار القلعي لانتقادات شديدة في العديد من الدوائر الحاخامية، على عكس الحاخامات الصهاينة في هذا الوقت الذين قرروا ببساطة أن العودة إلى فلسطين كانت هي الحل الوحيد للمسألة اليهودية وللإضطهاد المستمر، واستقبل الحاخامات غير الصهاينة - وخاصة في القدس - عمله بصمت يصم الآذان.

وفي هذا السياق لا بد أن رسالة التقدير التي كتبها إليه السير "موسى مونتيفيوري"³ كانت نوعاً من العزاء، وفي العام التالي نشر عمله الثاني "سلام أورشليم" الذي حدد بعض أفكاره الأساسية لأول مرة، وكان نهجه في خلاص الشعب اليهودي يكمن في مفهومه عن المسيح، حيث يقول القلعي - متأثراً بأسطورة دينية - أن هجرة الشعب إلى فلسطين تكون مع المسيح الأول وهو غير المسيح المنتظر يطلق عليه "مسيح بيت يوسف" "Josephian Messiah" أو المسيا التحضيرية⁴،

¹- أنيس الصايغ، مرجع سابق، ص 11.

²- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج 6، مرجع سابق، ص 289.

³- موسى حاييم مونتيفيوري: 1784-1885م رجل أعمال يهودي المولد اشتهر بأعماله الخيرية، سليل عائلة تجارية يهودية إيطالية قديمة، عندما كان شاباً، جمع ثروة كبيرة في بورصة لندن لدرجة أنه تمكن من التقاعد في عام 1824م، وهو يهودي سفاردي أرثوذكسي، قام بعدة رحلات إلى فلسطين. خلال حجه الأول إلى القدس في عام 1827م أقام صداقة مع محمد علي باشا سلطان مصر. وفي عام 1840م استخدم مونتيفيوري هذه العلاقة عندما ساعد في تأمين إطلاق سراح عدد من يهود دمشق الذين اتهموا باستخدام الدم المسيحي في الطقوس الدينية. في ذلك العام، أقنع السلطان التركي أيضاً بمنح اليهود أقصى الامتيازات التي يتمتع بها الأجانب، وهي امتيازات أقنع سلطاناً لاحقاً بإعادة تأكيدها في عام 1863م. (انظر:

<https://www.britannica.com/biography/Sir-Moses-Montefiore-Baronet>

⁴- Raphael Patai, *The Messiah Texts*, Avon Books, New York, 1979, p165.

وهو مقدمة لمجيء المسيا المخلص المنتظر وهو "مسيح بيت داود" "Davidian Messiah" من نسل داود -عليه السلام-، وسيصل من خلال جهود الشعب اليهودي، وهذا الموضوع يعد هو الأساس في كتاباته اللاحقة.

كما دعا الشعب اليهودي إلى القيام بالتشوشا " التوبة أو العودة "؛ حيث يقول القلعي في مقاله "الخلاص الثالث": " هناك نوعان من العودة:

- أولاً: العودة الفردية وتعني أنه على الإنسان أن يتعد عن طريقه الشريرة الشخصية ويتوب، التوبة بهذه الطريقة مشروحة في كتب العبادة المتعلقة بتقاليدنا الدينية، هذا النوع من العودة يسمى العودة الفردية لأنه نسبي حسب حاجة الفرد.
- ثانياً: العودة الجماعية وهي النوع الذي يقصده من أجل خلاص الشعب حيث يقول: "تعني العودة الجماعية أن إسرائيل كلها يجب أن تعود إلى الأرض التي هي إرث آبائنا، لاستلام الأمر الإلهي ولقبول نير السماء، وقد تنبأ بهذه العودة الجماعية كل الأنبياء، وبالرغم من عدم استحقاقنا فإن السماء ستساعدنا من أجل أسلافنا المقدسين"¹.

وشدد القلعي على ضرورة تخصيص العشر من الدخل الفردي "تخصيص عشرة في المائة من أصول المرء ودخله للأعمال الخيرية"، وطبعا هنا الأعمال الخيرية يقصد بها مشاريع الإستهيطان في أرض فلسطين، قائلاً: "الخلاص لن يأتي إلا من خلال إعطاء العشر" وأكد على أن "الفقر في أرض إسرائيل يجب ألا يكون عائقاً أمام العودة لأن "الثروة والبركة ستزداد في أرضنا وسبل العيش ستكون متاحة بكثرة"².

ثم تأتي قضية دمشق عام 1840م التي اتهم فيها ثلاثة عشر يهودياً بقتل راهب مسيحي من أجل استخدام دمه لخبز عيد الفصح، والتي أثرت على القلعي بشدة وأرسلت موجات من الصدمة عبر العالم اليهودي، ففي نفس العام طرح القلعي أفكاره الأساسية لخلاص الشعب اليهودي في عمله " قربان يهوذا" وحددت الفقرة الثانية من هذا العمل منهجه في الكثير من كتاباته اللاحقة،

¹- أنيس الصايغ، مرجع سابق، ص11.

²- Raymond Goldwater, op. cit, p11.

يقتبس نبوة هوشع: "يجتمع بني يهوذا وبني اسرائيل ويعتبون لأنفسهم رأسا واحدا ويخرجون من الأرض"¹.

فيقول: "بداية الخلاص هي أن تجتمع إسرائيل كمنظمة واحدة وبعزم واحد على تعيين زعيم والصعود من الأرض، من أرض تشتتها"، ويواصل أن الخطوة الأولى تتمثل في تعيين رجال يخافون الله في كل مكان ويملكون المبادرة لتوجيه كل ما يتعلق باجتذاب الشعب، كما يشدد على الحاجة إلى الأموال لتحقيق الخلاص².

وبينما كان القلعي يحاول نشر أفكاره لتحقيق الخلاص للشعب اليهودي، كتب بيانا يرد فيه على خصومه الذين هاجموا أفكاره بحدة، ولم يكن من بين منتقديه أولئك الحاخامات الذين اعتقدوا أن الخلاص يجب أن يأتي من خلال التدخل الإلهي المباشر فحسب، ولكن أيضاً من قبل الصحافة اليهودية ولا سيما في شرق أوروبا.

وكان رد فعل إغناتز أينهورن (1825-1875م)، وهو حاخام إصلاحى بارز، مريئاً وساخراً بشأن مقترحات القلعي التي كانت تهدف إلى تحقيق المرحلة الأولى من الخلاص بدلاً من الخلاص النهائي الذي سيحدث بالتدخل الإلهي³.

وخلال زيارته إلى أوروبا الغربية عام 1857م، نشر القلعي "غورال لا أدوناي" أي "الكثير من أجل الرب" وهي أطروحة أخرى حددت أفكاره حول الخلاص وأرض إسرائيل، والذي ربما كان الأكثر شعبية من بين كتاباته، وكان له تأثير فوري في جميع أنحاء أوروبا، حيث شدد مرة أخرى على أهمية "العشور" من أجل دعم المستوطنات الناشئة في إسرائيل من أجل إعادة اليهود إلى وطن أجدادهم، ويقترح طرقاً لتحسين الظروف في أرض إسرائيل.

وبعد مناقشة متشابهة إلى حد ما للمشكلة المسيانية -والتي يُظهر فيها معرفة كبيرة بالتناخ- اقترح تشكيل شركة مساهمة ينبغي أن يكون مسعاها حث السلطان العثماني على التنازل عن أرض

¹- سفر هوشع 2: 1

²- Raymond Goldwater, op. cit, p11

³- Ibid, p13.

إسرائيل لليهود كبلد رافد، كما ناقش القلعي في كتابه "اسمعي يا إسرائيل" مشكلة إعادة فلسطين إلى اليهود، حيث سافر على نطاق واسع لنشر أفكاره وزار مدن بريسلاو وبولندا ولايبزيغ بألمانيا وباريس بفرنسا، والعديد من المدن الأخرى، وكان من بين الذين تحدث إليهم "موسى مونتيفيوري" وأفراد من عائلة "روتشيلد" و تلقى منهم عدة رسائل توصية شجعتهم على أفكاره¹.

إذاً يظهر لنا جلياً من خلال كتابات القلعي أنه كان متأثراً بقضية دمشق، لأن معظم كتاباته التي أوضح فيها منهجه وعمل على نشرها وسافر من أجل لقاء رجال المال من أجل دعم فكرته كانت بعد مسألة دمشق، وكذا الاضطهاد اليهودي بشكل عام، مما جعله يفسر نصوص التوراة تفسيراً صهيونياً بأن الخلاص الجديد يكون على أساس الإستيطان في فلسطين، وتأسيس وطن قومي يجمع فيه يهود العالم المضطهدين، وهو المشروع الذي تأثر به وتبناه هرتزل فيما بعد، كما كان القاعدة الأساسية لعمل حركة مزراحي الدينية.

الفرع الثالث: مفهوم الخلاص في فكر الحاخام تسييفي هيرش كاليشر

يعتبر كتاب "السعي لصهيون" العمل الرئيسي لـ"كاليشر" وهو المفتاح لفهم أفكاره وكتاباته اللاحقة، حيث يتكون الكتاب من أربع مقالات تتناول الأساس الأيديولوجي لفكره والمسائل العملية المتعلقة بالاستيطان في أرض إسرائيل، والهدف من العمل هو "تقوية الايمان" إذ انخفض عدد القلوب التي تطلب الله حقاً بفرائضه وشرائعه بسبب خطايا الشعب الكثيرة².

في المقال الأول من "السعي لصهيون" حث قادة الجالية اليهودية على المبادرة لتشكيل مجتمع رأسمالي لاستيطان أرض إسرائيل، وقال إنه يجب العمل على الأرض لإنتاج ثمارها، كما اعتقد "كاليشر" أن اجتياح يهود المنفى أرض فلسطين هو مقدمة لإعادة بناء الهيكل وإعادة التضحيات التوراتية وتحقيق نبوءات إشعيا وحزقيال في نهاية المطاف³.

¹ H. G. Enelow, **Alkalai Judah ben Solomon Hai**, article on: Jewish Encyclopedia

<https://www.jewishencyclopedia.com/articles/1247-alkalai-judah-ben-solomon-hai>

تاريخ الزيارة: 2023/08/03 التوقيت: 23:47

² Raymond Goldwater, op. cit, p35.

³ أنيس الصايغ، مرجع سابق، ص13.

حيث تقول نبوءة إشعيا: "في المستقبل يتأصل يعقوب، يزهر ويفرع إسرائيل ويملؤون وجه المسكونة ثمارا... ويكون في ذلك اليوم أن الرب يجني من مجرى النهر إلى وادي مصر، وأنتم تلتقطون واحدا واحدا يا بني إسرائيل، ويكون في ذلك اليوم أنه يضرب ببوق عظيم فيأتي التائهون في أرض آشور والمنفيون في أرض مصر ويسجدون للرب في الجبل المقدس في اورشليم"¹.

ثم يتناول عملية الخلاص ويحدد موضوعه الرئيسي فيها، حيث أن الجهد البشري أساسي لتحقيق مجيء المسيا النهائي فيقول: "لا تعتقد أن الله سيرسل المسيح فجأة من السماء لينفخ البوق العظيم لشعب إسرائيل المبعثر ويجمعهم إلى اورشليم كما وعد عباده الأنبياء... بالتأكيد ستأتي كل كلمات الأنبياء في نهاية الأيام، ولكن ليس فجأة في يوم واحد، بل إن خلاص إسرائيل سيأتي ببطء شديد، سيزهر فجر الخلاص عندما تتصرف إسرائيل بشجاعة... ويحقق جميع أهداف الأنبياء المقدسين ووعودهم"²، وتتصرف إسرائيل بشجاعة هنا يقصد به العمل الذي ينبغي على الشعب القيام به من أجل التحضير لمجيء المسيا.

وهنا يطرح سؤال كيف يتم العمل من أجل التحضير لمجيء المسيا؟

فتتم الإجابة بأن التحضير يتم عن طريق شراء الأراضي والعمل على الزراعة والفلاحة لأنهما السبيل الدنيوي والحافز لحصول الخلاص الأخير.

ويشارك "كاليشر" مع "القلعي" في مسألة التحضير عن طريق الإستيطان وزراعة الأرض لمجيء المسيا المخلص، فراح يتنقل هو أيضا في بلدان أوروبا بين رجال الأعمال اليهود من أجل دعم فكرته، ففي منتصف ستينيات القرن التاسع عشر اتصل "كاليشر" بـ"أدولف كريميو" اليهودي الفرنسي الذي شغل منصب وزير للعدل في فرنسا عام 1870م، ونجح في إقامة تعاون بين "جمعية استعمار فلسطين" التي كان نشطاً فيها، وجمعية التحالف الإسرائيلي L'Alliance Universelle Israélite التي كان كريميو رئيساً لها.

¹- سفر إشعيا 27: 6 و 12-13.

²- نقلا عن :

أنيس الصايغ، مرجع سابق، ص14.

ففي رسالة إلى زميله الحاخام التلمودي "إيلياهو غوتماشر" في عام 1866م وصف الجهد المتبادل بأنه "عمل رتبه الرحيم في المرتبة العليا سينضم إليه الوزير كريميو معنا"، وفي أكتوبر 1869م سافر "كاليشر" إلى برلين بمناسبة اجتماع التحالف، فكانت هذه فرصة له للقاء وجهاً لوجه مع "كريميو" من أجل الترويج لأفكاره وخططه لتوطين اليهود الروس في أرض إسرائيل لأنه "عندما يجتمع عدد أكبر من بقايا إسرائيل في الأرض المقدسة والقدس، ويصلحون المذبح المدمر ويقدمون الذبيحة كرائحة لذيذة لله، عندها الرب يرسل نور وجهه لينزل على شعبه"¹.

وكان له ذلك عندما تمكنت جمعية الأليانس بعد تأسيسها عام 1860م من طرف يهود فرنسا من الحصول على ميثاق من السلطان العثماني عبد العزيز يمنح اليهود سنة 1868م أرضاً تبلغ مساحتها 26 ألف متر مربع "2600 دونم" بالقرب من يافا، بموجب عقد إيجار مدته 19 عاماً لإنشاء مدرسة زراعية، وقد تم بناء المدرسة عام 1870م بدعم مالي من طرف "إدموند روتشيلد" وعرفت باسم "أمل إسرائيل" يتخرج منها 60 طالباً من اليهود على الفنون الزراعية².

وكل هذا كان من أجل التصور الديني الذي تبناه كاليشر من أن الرب سيبارك حماس الشعب فيعجل خلاصهم النهائي؛ "إنه اختبار عظيم لأولئك الذين يشاركون في هذا العمل المقدس... ويصعد إلى أرض إسرائيل المقفرة، كما كتب: "من لديه الشجاعة للقيام بذلك سيقرب الخلاص"، ثم أعرب كاليشر عن رأي غير عادي مفاده أن الاضطهادات التي يعاني منها الشعب اليهودي في الشتات مماثلة لتلك التي استخدمها الله لاختبار الإسرائيليين القدماء في الصحراء في الكتاب المقدس³.

¹- Asaf Yedidya, Article: **Between Messianism and Zionism –The Religious Proto-Zionists: Transforming from Theurgic-Symbolic Messianism to Zionist Activism**, Israel Heritage Department, Ariel University, 2022, p10.

²- حسان علي الحلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897-1909م، جامعة بيروت العربية، دار الأحد البحري، بيروت، 1978، ص79-80.

³- Raymond Goldwater, op. cit, p37.

وقد عارض الباحث "يشعياهو ليبوفيتش"¹ نظرية كاليشر باعتبار أن النبوءة المسيحانية وخلص الإنسانية والعالم جاء في المصادر الدينية على أنه عمل الرب ولا دخل للشعب فيه، لأن الشعب نفسه بحاجة لإصلاح مثل بقية البشر، وإذا تم النظر إلى النصوص التي تتعلق بالخلص وإصلاح العالم والإنسانية فسنجد أنها تطالب الإنسان بعبادة الرب في العالم ولا تتعلق أبدا بالعمل على العودة إلى الأرض أو العمل على الخلاص.²

وعلى الرغم من الانتقادات الشديدة من قبل غالبية الحاخامات الأرثوذكس في أوروبا الشرقية، إلا أن كتاب "السعي لصهيون" يعتبر واحدة من البذور الرئيسية التي نمت منها الصهيونية الدينية فيما بعد.

الفرع الرابع: مفهوم الخلاص في فكر الحاخام يعقوب رينز

بالنسبة لـ"رينز" كان الاضطهاد هو طريقة الله لضمان استمرار الشعب اليهودي في المنفى، كما كان يعتقد أن المنفى هو عقاب على خطايا الشعب اليهودي ووسيلة لضمان بقائهم وخلصهم النهائي، وبالمعنى الأخير سيكون الخلاص ظاهرة عالمية تتبعها النتيجة الطبيعية المتمثلة في أنه يجب على يهود الشتات أن ينشروا أفكار التوراة إلى دول العالم الذين سيفهمون بعد ذلك الفوائد التي يحصلون عليها من الشعب اليهودي، كما أنهم سيعرفون قيمة الدين اليهودي.

¹ - يشعياهو ليبوفيتش 1903-1994م: ولد يشعياهو ليبوفيتش في ريغا عام 1903 ونشأ في منزل ينتمي إلى "عالم يهودي تشاباك" فيه اليهودية والثقافة الأوروبية، حيث تلقى تعليمه الابتدائي في المنزل وواصل دراسته اليهودية بعد دخوله المدرسة الثانوية، وخلال الحرب الأهلية في روسيا في عام 1919م هربت العائلة إلى برلين حيث درس ليبوفيتش الكيمياء والفلسفة في جامعة برلين ثم أحد أكبر مراكز البحث العلمي بعد حصوله على الدكتوراه في عام 1924م. أمضى عدة سنوات في معهد القيصر "فيلهم" وذهب لدراسة الطب في كولن وهايدلبرغ بسبب التمييز المعادي للسامية في الجامعات الألمانية بعد وصول النازيين إلى السلطة، ثم تحصل على دكتوراه في الطب في بازل، وهو عالم متعدد التخصصات، محاضر في الجامعة العبرية في القدس، محرر الموسوعة العبرية، مفكر، مفسر للديانة اليهودية، وناقد لاذع للمجتمع الإسرائيلي، كما نشر العديد من الكتب والمقالات التي شرح فيها مذهبه الفلسفي والديني، وأثارت جدلا واسعا في المجتمع الإسرائيلي. (انظر: Yeshayahu Leibowitz, **Judaism, Human values and the jewish state**, tr by : Eliezer Goldman, Harvard University Press, London, 1992, p18)

² - هويدة عبد الحميد، **الصهيونية الدينية حتى 1967م**، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب جامعة عين شمس، القاهرة، 2003،

ونتيجة لذلك ستقوم دول العالم بمساعدة يهود الشتات في العودة إلى أرض إسرائيل، مما سيؤدي إلى خلاص كل من الشعب اليهودي والأمم غير اليهودية، كما أن انتشار التوراة وقت الخلاص سيؤدي إلى حكم الفكر وغياب حكم القوة؛ و فقط عندما يحدث هذا يمكن أن يحدث الخلاص النهائي، والذي سيأتي من خلال التدخل الإلهي¹.

على عكس الحاخامين "القلعي" و"كاليشر" لا يميز "رينز" بين "مسيح بيت يوسف" و"مسيح بيت داود"، أي أنه لا يتفق معهما في مسألة التحضير المادي من أجل مجيء المسيا، لأن الخلاص هو عمل إلهي بحت لا يتدخل فيه الإنسان، وبدلاً من ذلك سيأتي المسيح عندما يتم استيفاء ثلاثة شروط:

- عندما ينزل ملكوت السماء.
- عندما يعاد تأسيس مملكة داود.
- وعندما يتم بناء الهيكل المقدس في أورشليم.

وقال إن الاستيطان في أرض إسرائيل كان علامة على حب الشعوب اليهودية لأرضها والتي من المأمول أن تؤدي إلى الخلاص².

وعلى الرغم من رفض رينز فكرة أن الخلاص سيأتي بالوسائل الطبيعية إلا أنه حاول صرف الاتهام من قبل عناصر في المجتمع الديني بأنه يجب معارضة الصهيونية، لأنها حاولت التعجيل بمجيء المسيح الذي يعتقد غالبية الحاخامات الأرثوذكس أنه يجب أن يأتي فقط من خلال التدخل الإلهي، فكتب أن الحركة الصهيونية جاءت فقط لتحل المشاكل المادية للشعب اليهودي وليس المشاكل الروحية.

¹ -Raymond Goldwater, op. Cit, p92.

² -Ibid, p93.

ومع ذلك اعتبر أن عمل الحركة الصهيونية هو من أجل إنقاذ اليهود فقط، ولذلك رأى أنها "طاقة قومية طبيعية لليهود" يحركها الرب، وبالنسبة للتعاون الحاصل بين الحركة الصهيونية وحركة "مزراحي" فإنه من أجل الحفاظ على المصالح الدينية داخل الحركة العالمية¹.

المطلب الثاني: مسألة القومية اليهودية في فكر حركة مزراحي

ترتبط مسألة القومية اليهودية بالمسألة اليهودية في أوروبا عموماً وأوروبا الشرقية خصوصاً، لأنه في أوروبا الوسطى والشرقية كان مفهوم المواطنة يفتقر إلى الدلالة، ولم تحمل فكرة المجتمع المدني أبداً الوزن الذي كان عليه في غرب القارة، وهكذا لم تتمكن الديمقراطية الليبرالية من التطور لتصبح قوة حقيقية في ذلك الجزء من العالم، وهو ما كان له تأثير على الجماعات اليهودية.

وفي هاتين المنطقتين لا يعتبر الفرد أبداً واقفاً بمفرده وله قيمة جوهرية؛ فالشخص ليس أبداً سوى جزء لا يتجزأ من وحدة وطنية دون أي إمكانية للاختيار، إذ الولاء المطلق للأمة وأي ولاء آخر لا يمكن أن يكون إلا ثانوياً ويخضع بالضرورة للأهداف الوطنية، وكانت الطاقة الجماعية بأكملها موجهة نحو تحقيق هذه الأهداف، وترسخت سيادة قيم معينة على القيم العالمية².

الفرع الأول: مفهوم القومية اليهودية

قدم "هانز كوهين" وهو صهيوني تشيكي، نظرية في ما يخص تشكل القومية في أوروبا، وفرق بين طرفي القارة، فالقومية في شرق أوروبا تشكلت عن طريق هوية عضوية تعتمد على روابط الدم والأصل القديم، ونتيجة لهذا واجهت الأقليات الدينية أو اللغوية - ومنها الجماعات اليهودية - في هذه الأماكن مصيراً صعباً، في حين حدث العكس في غرب أوروبا، فالقومية تشكلت نتيجة إرادة سياسية مع وعي قومي³.

حيث كان هذا هو السياق التاريخي والفكري الذي ظهرت فيه الحركة القومية اليهودية، فالقومية العضوية هي أكثر صلة بتاريخها، وحسب تعريف أنتوني سميث - وهو عالم إنسانيات

¹ - نايفة حماد، مرجع سابق، ص 61.

² - Zeev Sternhell, *The Founding Myths Of Israel*, tr: David Maisel, Princeton University Press, Princeton, New Jersey, 1998, p11.

³ - شلومو ساند، اختراع الشعب اليهودي، مرجع سابق، ص 73-74.

بريطاني - للمجموعة الإثنية التي تشكل القومية فإنه عرفها على أنها: "مجموعة من الناس لها اسم، أساطير آباء قدماء مشتركة، ذكريات تاريخية مشتركة، عنصر واحد أو أكثر لثقافة مشتركة، ورابطة بوطن ودرجة معينة من التضامن، على الأقل بين النخب"¹.

وهذا التعريف يختلف عن التعاريف الأخرى التي تعتبر أن ما يشكل القومية هو اللغة المشتركة والأرض

والثقافة الواحدة، بل يكفي حسب سميث أن يكون هناك عنصر ثقافي واحد مشترك، ولهذا علق شلومو ساند أنه عندما تعين على القوميات الأوروبية أن تخترع وعيا قوميا مشتركا، وتاريخا مشتركا، ونشيدا وطنيا مشتركا، ولغة جديدة في بعض الأحيان، فإن ما تعين على اليهود اختراعه هو الشعب نفسه.²

في حين قدم الباحث "أوزيل هيجيوني" وهو مفكر يهودي تعريفا عاما للقومية ومنه استخراج تعريفا للقومية اليهودية، يقول: "بمعناها الدقيق، القومية هي نظرة عالمية تهدف إلى تعزيز حياتنا البشرية على الأرض، وترقيتنا إلى قمة المهمة الإنسانية ونجاحها، بإضفاء الآراء الحقيقية والفضائل الصحيحة ومذاهب القانون والأخلاق على أطفالنا من بعدنا، وفرض هذه الآراء والفضائل الورعة على الجميع، وليس عن طريق القوة والإكراه، ولكن من خلال الشرح والتفاهم، مما يعكس تقديرا لحقيقة وتميز الآراء وما يترتب عليها من خير لجميع أتباعها"³

ومن هذا التعريف العام للقومية، يتوصل أوزيل إلى تعريف "القومية اليهودية" فيقول: "مهمة القومية اليهودية هي باختصار، العيش والعمل للبناء، لتحسين عالمنا وحياتنا، لتربية أنفسنا وتربية الآخرين على قمة الكمال البشري والتراكم، من خلال السلام والمحبة، ليقدم في قداسة الله في كل من الفكر والعمل، أن نكون نعمة لأنفسنا، وبركة ومجد، نور وورعة لجميع الأمم، وأن نكون شعبا مقدسا لرنا، صانع الكون وخالق البشرية"⁴.

¹ شلومو ساند، اختراع الشعب اليهودي، مرجع سابق، ص 54.

² المرجع نفسه، ص 40.

³ Schwartz Dov, **Faith at the Crossroads**, tr by: Batya Stein, Brill Pub, Leiden, 2002, p132

⁴ -Ibid, p133.

والملاحظ في تعريف أوزيل أنه عرف القومية من خلال مهمتها المنوطة بها من طرف الشعب اليهودي، وهو تعريف قومي-ديني، يعبر عن نظرة عالمية تبنتها الحركة الدينية "مزراحي"، حيث يربط بين وجود الشعب في أرض إسرائيل ومهمته في نشر السلام في العالم وهو هدف الخلاص المسياني.

الفرع الثاني: تشكل التيار القومي عند المتدينين الصهاينة

بالنسبة للعديد من المفكرين الدينيين الصهيونيين، فإن نهجهم القومي كان هو محور عالمهم الديني، فقد رفعوا العنصر القومي العملي، الذي كان هامشيًا لعدة قرون، إلى مركز كيانهم الديني الروحي، ولذلك من السهل فهم أن وعيًا دينيًا جديدًا نشأ داخل هذه المجموعة من المفكرين.¹

والملاحظ كذلك في تعريف أوزيل للقومية أنه يعتمد على الرأي القائل بأنه لا ينبغي فصل القومية عن الدين، وأن هذين المجالين متحدان، وبالتالي فمن المعقول افتراض أن اللاهوت الصهيوني من هذا النوع سيتطور بين المتدينين الصهاينة، الذين يعتبرون أن الوجود الديني هو أهم اعتبار.

ونقدم أدناه عدة أمثلة تعبر عن هذا الرأي السائد:

أولاً: الحاخام نسباوم

كتب "نيسباوم" -وهو رئيس حركة مزراحي الدينية في بولندا-: "يهوديتنا بجميع عناصرها، من الأسفار المقدسة والشريعة الشفوية وحتى الحكمة الخفية "القبالة" هي يهودية دينية قومية"².

وفي هذا تأكيد على أن مصدر القومية اليهودية هي الدين اليهودي، وأن تاريخ القومية اليهودية يبدأ منذ بداية تاريخ الشعب اليهودي، فروح القومية اليهودية تتمثل في أفكار التوراة وتعاليمها.

¹-Schwartz Dov, op. Cit, p132.

²-Ibid, p133.

ثانياً: يهودا القلعي وتسييفي كاليشر

شكل الحاخامان "يهودا القلعي" و"تسييفي كاليشر" نظراً للبيئة التي قدما منها، أبرز أصحاب الفكر القومي، فكلاهما نشأ في شرق أوروبا، وهو ما كان عاملاً أساسياً في تبلور الفكر الديني القومي الصهيوني فيما بعد.

فقد ربط "القلعي" بين الأرض والشعب، واعتبر أنه لا يمكن للشعب أن يسمى "إسرائيل"، وهو يعبر عن الوحدة القومية، إلا إذا كان في أرض إسرائيل، ولكي يتم له هذا يجب على الشعب أن يتحد ويغادر أرض المنفى، ويقول في هذا: "فتنظيم جسم يهودي عالمي هو في حد ذاته خطوة أولى للخلاص"¹، ثم ركز على اللسان الواحد لهذا الجسم اليهودي العالمي، فنشر العديد من الكتب لتعليم اللغة العبرية، كما نص على ضرورة وجود قاموس وكتاب قواعد لتعليم اللغة العبرية، فقدم من خلالها العديد من الأمثلة على التشوهات النصية الخطيرة الناتجة عن القراءة غير الدقيقة للرسائل العبرانية الفردية².

وكجزء من هذه العملية، شدد "القلعي" على أهمية قواعد اللغة ومعرفة كل كلمة عبرية، إلى جانب ضرورة وجود لغة مشتركة، وأشار إلى أن جزءين من العالم اليهودي (أوروبا الشرقية أشكنازيم وشمال أفريقيا سفارديم) يتحدثان باللغة العامية للبلدان التي يعيشون فيها، مما يجعل الاتصال صعباً، ولكن مهما كانت الصعوبة، فإنه اعتبر تعلم العبرية ضرورياً لخلق لغة مشتركة³.

وفي عام 1889م تلقى الشعور بالقومية الذي ظهر بين اليهود في فلسطين دفعة قوية، عندما شكل اليهودي المولود في روسيا "إليعازر بن يهودا" وعدد صغير من الأصدقاء ذوي التفكير المماثل بتأثير من "يهودا القلعي" جمعية كان الهدف منها معلنا وهو: "نشر اللغة العبرية والتحدث بها بين الناس في جميع مناحي الحياة"، وبعد عام انتخبت المجموعة لجنة شرعت في وضع مصطلحات عبرية

¹- أنيس الصايغ، مرجع سابق، ص12.

²- Raymond Goldwater, op. cit, p10.

³- Ibid, p11.

للكلمات الحديثة التي كانت قيد الاستخدام اليومي، وإنشاء نظام موحد للنطق حيث كان لكل مواطن مهاجر نطق مختلف، مشتق في الغالب من تطور اللغة لمدة 2000 عام¹.

وصاغ "بن يهودا" بياناً واضح فيه هدف اللجنة وهو: "إعداد اللغة العبرية لاستخدامها كلغة منطوقة في جميع جوانب الحياة - في المنزل والمدرسة والحياة العامة والأعمال والصناعة والفنون الجميلة وفي العلوم... والحفاظ على الصفات الشرقية للغة وشكلها المميز، في نطق الحروف الساكنة، في بنية الكلمات والأسلوب، وإضافة المرونة اللازمة لتمكينها من التعبير الكامل عن الفكر البشري المعاصر.

أما بالنسبة للحاخام "كاليشر" فإن فكرته عن القومية موافقة لأفكار القلعي، فالشعب الذي في المنفى عليه أن يتحد مع بعضه للعودة إلى أرض إسرائيل، وهناك يبدأ العمل من أجل الخلاص، "إذ كيف سيتم جمع الشمل دون هذا الإستيطان"².

ويذهب إلى فكرة أكثر تطرفاً من هذا في كتابه "السعي لصهيون" عندما يقول: "ولعل هذا يجلب لنا المجد ويشتهر أيضاً في أعين الآخرين، عندما يقولون: "إن بني إسرائيل يرغبون أيضاً في المطالبة وتحديد أرض أجدادهم" ... إذا كان الناس في إيطاليا والدول الأخرى على استعداد للموت من أجل أرض أسلافهم، فإن الأمر أكثر من ذلك بالنسبة لهذه الأرض، التي يقول الجميع في العالم إنها مقدسة، فهل سنقف بعيداً كضعفاء بلا قلب؟"³

وهكذا يُنظر إلى الصهيونية الدينية، باعتبارها تعبيراً عن القومية الدينية، على أنها مركز اليهودية، كما أنها مترسخة جيداً في جميع مجالاتها، وهذا المزيج من الدين والقومية كصيغة أساسية

¹-Martin Gilbert, op. cit, p8.

²- أنيس الصايغ، مرجع سابق، ص12.

* شلومو زلمان شراغاي: ولد لعائلة يهودية أرثوذكسية بولندية في عام 1899م، ثم أصبح ناشطاً في الحركة الصهيونية الدينية واستقر في فلسطين عام 1924م، ولعب بالفعل دوراً سياسياً مهماً قبل تأسيس إسرائيل عام 1948م. (انظر:

<https://www.independent.co.uk/news/people/obituary-shlomo-shragai-1600033.html>

³-Schwartz Dov, op. cit, p157.

اقترحه أيضًا "شلومو زلمان شراغاي": "كل مظهر ديني في الحياة اليهودية هو أيضًا مظهر قومي، وكل مظهر قومي هو أيضًا مظهر ديني".¹

وتتمثل الأهمية الحقيقية في فكر كل من "القلعي" و"كاليشر" بالنسبة لنشاط الصهيونية فيما بعد، هو ظهور الإرهاصات الأولى للتعاون المشترك بين العلمانيين والدينيين تحت ذريعة أن الجهد القومي من أجل صهيون هو أساس يمكن لليهود اللادينيين والمعادين للدين أن يتعاونوا من أجله مع اليهود المتدينين.²

يتضح لنا إذًا من خلال هذا أنه وفقًا لمذهب الصهيونية الدينية فإن الدين والقومية في اليهودية هما وجهان لعملة واحدة.

ثالثًا: يهودا ليب فيشمان

يضيف المنظور التاريخي لـ"فيشمان" مزيدًا من العمق إلى هذا البيان، ففي كتابه عن تاريخ الصهيونية الدينية خصص أقل من عشر الفترة الممتدة من "إرهاصات الصهيونية" حتى وقت الكتابة تقريبًا عام 1936م ليستعرض الوعود التي أعطيت لإبراهيم من خلال الكتاب المقدس والأدب الحاخامي، والفلسفة والتصوف في العصور الوسطى والحديثة، ومن ثم فإن تاريخ الحركة الدينية القومية حسب "فيشمان" يمتد من "أرض إسرائيل الموعودة لشعب إسرائيل" وحتى الوقت الحاضر! ولهذا عندما وضع برنامج حركة مزراحي عبر عنه بـ: "البرنامج واضح ودقيق؛ خطة تتضمن كل ما هو مناسب في الحياة العبرية ماديًا وروحيًا، وهو برنامج يتضمن جميع التطلعات الدينية العلنية والخفية التي يتبناها الأفضل في الأمة من أنبيائها وقديسيها وحكامها وحاخاماتها وقادتها وأتباعها الأتقياء في جميع الأجيال وفي جميع الأوقات، وبرنامج مزراحي هو جوهر ماضيها العظيم جنبًا إلى جنب مع البذور المنتجة لمستقبلنا، وذلك من أجل لحفاظ على الاستمرارية التاريخية لحياتنا الروحية المتجذرة والتقليدية في أرضنا المقدسة والتاريخية، إذ أن هذا هو هدف المزراحي وهذه هي خطته"³.

¹-Schwartz Dov, op. cit, p134.

²- هويدة عبد الحميد، مرجع سابق، ص87.

³- المرجع نفسه، ص135.

رابعاً: الحاخام أبراهام كوك

يعتبر الحاخام "أبراهام كوك" من بين أهم رجال الدين الصهيونيين، فقد جمع بأفكاره بين العلمانيين والمتدينين واعتبر أنهما وجهان لعملة واحدة وهي خلاص الشعب، كما اعتبر أن العلمانيين يمثلون يد الرب وإن لم يعلموا ذلك، فالشعب اليهودي يمثل كتلة واحدة بجميع أطيافه وهذه هي الوحدة القومية.

ووضع كوك مبادئ لتنظيم العلاقة بين القومية والدين:

- مركزية الأرض بالنسبة لجميع اليهود.
- الارتباط الوثيق بين الدين اليهودي والنشاط الصهيوني.
- وإعطاء أهمية عالمية للنهضة اليهودية من خلال الفلسفة اليهودية¹.

وتمثل نشاط الحاخام كوك في اعتبار أن حركة مزراحي مرتبطة بمبدأ "الوحدة القومية"، التي تعمل على جمع شمل مختلف الاتجاهات والبرامج في الدين والسياسة باعتبارها في منزلة "الفروع في شجرة الحياة اليهودية الجامعة"².

خامساً: الحاخام يعقوب رينز

اعتبر الحاخام "رينز" أن اليهود هم شعب واحد، فهم "شعب الله المختار" باللغة والأرض والتوراة، وأي غياب لهذه المكونات الثلاثة هو غياب للقومية اليهودية التي تثبتت من خلال عودة اليهود إلى أرض فلسطين³.

كما اعتبر أنه توجد في كل يهودي "قوة إلهية داخلية توجه قرارات الأمة بأكملها" وهي ما تسمى عنده بفكرة "النقطة الداخلية"، يقول الحاخام "رينز":

"الهرطقة المطلقة أو الإنكار الكامل للمبادئ الدينية غير موجود في الواقع، حتى لو بدا أن الأفكار التي لا قيمة لها قد أصبحت راسخة بعمق في قلب الشخص، ومع ذلك إذا تمكنا من

¹- عبد الفتاح ماضي، مرجع سابق، ص 229.

²- أنيس الصايغ، مرجع سابق، ص 294.

³- نايفة حماد، مرجع سابق، ص 73.

دخول أعماق قلبه فسجد على أطرافه أن نقطة الإيمان تكمن فيه، لأن المشاعر والرغبات الجسدية -لحزنها الشديد- دفعتها إلى أطراف القلب"¹.

إذاً الملاحظ هنا أن الحاخام "رينز" يعتبر أنه حتى بالنسبة لغير المتدينين الذين ينظر إليهم خارجين عن المبادئ الدينية من المنظور الديني الأرثوذكسي، هم في حقيقة الأمر وبدرجة معينة مؤمنون، لأن حقيقة إيمانهم باقية في أعماق قلوبهم، وهذه الحقيقة هي ما تجعل الشعب اليهودي بكل متدينيه وعلمانييه كلا واحداً تحت إطار القومية اليهودية.

كما يُلاحظ أن الصهيونية الدينية افترضت أن الهدف الديني كان جزءاً من الفكرة الصهيونية من الأول، فقد اعتبرت الصهيونية الدينية أن تحقيق المثل الأعلى للوجود السياسي السيادي سيؤدي أيضاً إلى تحقيق المثل الأعلى الديني، وهو تأكيد لفكرة أن القومية والدين مرتبطين ارتباطاً وثيقاً.

المطلب الثالث: مسألة أرض إسرائيل في فكر حركة مزراحي

تمثل فلسطين (أرض كنعان كما في سفر التكوين، أو أرض إسرائيل "إرتس يسرائيل"، أو أرض الميعاد) أساس عملية الخلاص اليهودي، فهي التي وعدها الرب إبراهيم كما جاء في سفر التكوين: " فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبِيرَامَ مِيثَاقًا قَائِلًا لِنَسْلِكَ أُعْطِيَ هَذِهِ الْأَرْضَ، مِنْ هَرَمِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، هَرَمِ الْفُرَاتِ "².

والأرض المقدسة هي أرض الميعاد لأنها جزء من السماء والأرض الذين فطرهما الله قبل بداية التاريخ، فهي خارج التاريخ وهي أرض الرب التي يقطن عليها الله، وهي التي تطبق فيها التوراة، وأن من "يجيا خارجها لا إله له، والمؤمن فيها نبي"، و"الشعب الساكن فيها مغفور الذنب"³، على الرغم من أن التوراة نزلت خارج أرض كنعان وعلى الرغم من أن اليهود كانت فترتهم في تلك الأرض بالمقابل مع سنوات الشتات قليلة جداً.

¹- Schwartz Dov, op. Cit, p147.

²- سفر التكوين 15: 18.

³- عبد المنعم حنفي، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994، ص243.

كما أن أرض فلسطين هي التي بنى عليها داود وسليمان مملكتيهما وبنيا الهيكل، وتغلبا على الشعوب المجاورة لها، فبقيت هذه المملكة "مملكة داود" الحلم الذي ظل يراود اليهود ويطمحون إليه بعد الشتات، وظلت أورشليم والهيكل أساس النبوءات المسيانية مع الأنبياء فيما بعد.

وعلى الرغم من أن مسألة الأرض في الفكر اليهودي هي مسألة خاطئة من جميع النواحي، لأنه وحسب النظرة الإسلامية ﴿ إِنَّتِ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾¹ فهي الوعد لعباده المتقين المؤمنين الموحدون وليس الذين خرجوا عن العهد، ففي سفر الخروج ينادي الرب موسى عليه السلام من الجبل: " هكذا تقول لبيت يعقوب وتخبر بني إسرائيل، أنتم رأيتم ما صنعت بالمصريين، وأنا حملتكم على أجنحة النسور وجمت بكم إلي، فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب، فإن لي كل الأرض، وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة"²

كما يحذرهم الرب من الخروج عن العهد الذي بينه وبينهم: " وأصير مدنكم خربة ومقادسكم موحشة ولا أشتم رائحة سروركم، فأوحش الأرض فستوحش منها أعداؤكم الساكنون فيها، وأذريكم بين الأمم وأجرد وراءكم السيف فتصير أرضكم موحشة ومدنكم تصير خربة... فتهلكون بين الشعوب وتأكلكم أرض أعدائكم، والباقون منكم يفنون بذنوبهم في أرض أعدائكم."³

وعلى الرغم من أن مسألة الأرض تم الفصل فيها منذ القدم إلا أنه ومع ظهور القوميات الحديثة في أوروبا، وظهرت الحركة الإمبريالية الإستعمارية، وجدت الحركة الصهيونية التبريرات الدينية في احتلال أرض فلسطين للمسوغ الديني المذكور في التوراة، وبدأت العمل بدعم من الدولة البريطانية التي كانت فلسطين تحت انتدابها ونظرا لظروف المسألة اليهودية في أوروبا، على تشجيع هجرات الجماعات اليهودية إلى فلسطين واستيطانها من أجل الخلاص اليهودي.

ولم تكن مسألة العودة بالجهد البشري مطروحة قبل ظهور المسألة اليهودية، وهناك من يرجعها إلى ظهور الصهيونية المسيحية مع الحركة البروتستانتية، فالأمر منوط بطاعة الشعب للرب الذي

¹ -سورة الأعراف: 128.

² -سفر الخروج 19: 3-6.

³ -سفر اللاويين 26: 32-39.

سيرسل المسيا المخلص فيقود الشعب إلى أرض الخلاص، ولكن ظهور القوميات الحديثة والظروف التي عاشتها الجماعات اليهودية في أوروبا في القرون الوسطى دفعت ببعض الحاخامات إلى تبني النظرة الصهيونية التي تدعو الشعب إلى استيطان أرض فلسطين من أجل التحضير للخلاص المسياني.

الفرع الأول: رفض المنفى

شكل ظهور القوميات الحديثة في أوروبا نقطة تحول في حياة الجماعات اليهودية، فظهرت فكرة أنه يجب على الشعب اليهودي -الكل الواحد- أن يعود إلى أرض فلسطين ويبنى دولة اليهود، فاعتبر الحاخام إسحاق كوك أن أرض إسرائيل هي جزء من جوهر القومية اليهودية، وهي مرتبطة عضويا بحياتها وكيانها، وأن إحياء اليهودية في أرض إسرائيل هو جوهر الخلاص اليهودي¹.

وعبر ابنه الحاخام يهودا كوك (1891-1982م) عن فكرة الأرض في صميم منهج أبيه فقال أن جماعة الأمم خلقت دولة إسرائيل وأنشأتها بأمر من رب العالمين من أجل أن يتم الأمر الوارد في التوراة والقاضي بأنهم سيرثون الأرض ويسكنونها، وعندما تكون دولتنا في موقع السيطرة التامة داخليا وخارجيا عندئذ يمكن تحقيق الميتسفا "الفريضة الدينية" التي تعد أساس وجوهر كل الميتسفوت "الفرائض" المتعلقة بالميراث والاستيطان في الأرض التي تستطيع أن تحقق الخلاص².

في حين اعتبر "ليو بنسكر" مؤسس حركة "أحباء صهيون" أن جوهر المسألة اليهودية يتمثل في كون أن اليهود الذين يسكنون بين الأمم المختلفة يكوّنون عنصرا لا يمكن أن يذوب بين هذه الأمم، ولأن هذا العنصر لا يمكن أن تهممه أية أمة، ولهذا وجب إيجاد الوسائل اللازمة لتكثيف العلاقات بين هذا العنصر الخارجي وبين جسم الأمة ككل³، كما اعتبر أن الأمة اليهودية هي أمة ميتة منذ زمن بعيد، لأن اليهود فقدوا استقلالهم بفقدانهم أرض أجدادهم، ومن هذا المنطلق يأتي رفض المنفى لأن استقلال اليهود وإعادة إحيائهم عن طريق إحياء التعاليم الدينية في أرض الميعاد يأتي من عودة اليهود إلى أرض أجدادهم.

1- السفير طاهر شاش، التطرف الإسرائيلي جذوره وحصاده، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1997م، ص42.

2- المرجع نفسه، ص42.

3- أنيس الصايغ، مرجع سابق، ص81.

ويأتي تبني هذا الموقف الراض للمنفى أو "الموقف السليبي تجاه الشتات" على حد تعبير آحاد هاعام، من فكرة أن اليهود يعتبرون أن وضع الحمل بين الذئاب لا يمكن القبول به، ولذلك فجميعهم يتمنون أن ينتهي هذا الوضع إن كان ذلك ممكنا، وتفسيرهم لهذا هو أنه إذا كان الشعب مههددا بالفناء بين الأمم الأخرى، فيجب أن يضع حدا لشتاته قبل أن يضع هو حدا لوجودهم، ولذا عليهم أن يؤمنوا مستقبلا لأبناء جنسهم المبعثرين.¹

وعبر الحاخام "صموئيل موهليفير" عن رفضه للمنفى من خلال الخطاب الذي أرسله إلى المؤتمر الصهيوني الأول سنة 1897م، حيث اعتبر أنه يجب على جميع "أبناء صهيون" أن يقتنعوا كليا بأن العودة إلى أرض فلسطين هي إحدى وصايا التوراة الأساسية. وتتم هذه العودة عن طريق شراء الأراضي وتعمير البيوت وزرع البساتين وفلاحة الأرض.²

وعبر الحاخام ميخائيل بينس عن رفضه للدعم المالي المقدم من طرف رجال المال من أجل استيطان دول أمريكا، مبررا رفضه بأن الفوائد الدينية لاستيطان أرض فلسطين هي أكبر من كثير من الفوائد الاقتصادية لاستيطان أي أرض أخرى، ففلسطين -أرض إسرائيل- تعتد الفكرة المقدسة في حياة معتنقيها، وتسمو بهم فوق الصعوبات إذا أثبتوا مدى إمكانية النجاح في فلسطين.³

الفرع الثاني: أرض إسرائيل في فكر حاخامات الصهيونية الدينية "مزراحي"

شكل حاخامات الصهيونية الدينية الأساس الفكري لحركة مزراحي في مواقفها تجاه الخلاص والقومية اليهودية وأرض إسرائيل، وإن اختلفت بعض الآراء بين المؤسسين الفعليين لحركة مزراحي كالحاخام يعقوب رينز وأبراهام كوك وغيرهما، وبين فكر الحاخامات الأوائل كيهودا القلعي وكاليشير وسامويل موهليفير، إلا أنها تشترك في نفس المبدأ، وهو ضرورة رجوع الشعب اليهودي في المنفى إلى فلسطين من أجل الخلاص، وأن شعب إسرائيل له ارتباط وثيق بأرضه، فلا يمكن للشعب أن يكون شعب إسرائيل إلا إذا عاش في أرض إسرائيل.

فقدم الحاخام "يهودا القلعي" ومن بعده الحاخام "تسيفي كاليشير" برنامجا لشراء الأراضي في فلسطين من أجل استيطانها، وتشجيع الهجرات إليها والعمل على الزراعة وفلاحة الأرض، فاقترح

¹- أنيس الصايغ، مرجع سابق، ص162.

²- Raymond Goldwater, op. Cit, p73.

³- أنيس الصايغ، مرجع سابق، ص291.

القلعي في كتاب "الخلاص الثالث" على اليهود أن ينضموا إلى شركة على غرار شركات التأمين وشركات السكك الحديدية، وأن يرفعوا أمرهم إلى السلطان العثماني لكي يرجع إليهم أرض أجدادهم مقابل إيجار سنوي، واعتبرها خطوة مهمة في طريق الخلاص لأنها ستبدأ متواضعة ولكن مستقبلها سيكون عظيمًا¹.

وتم في سنة 1860م تأسيس "التحالف العالمي الإسرائيلي" من أجل تشجيع الاستيطان في إسرائيل، فرحب "القلعي" بحماس بتأسيس التحالف، الذي يبدو أنه يفني بجميع مقترحاته، لا سيما من أجل وحدة الشعب اليهودي في جميع أنحاء العالم ودعم الاستيطان في إسرائيل، وكتب القلعي أنه من خلال هذه المنظمة يمكن الجمع بين اليهود من جميع أنحاء العالم والطوائف المعارضة لها، الأرثوذكسية والإصلاحية، إذ سيكون قادرًا على إنهاء الانقسامات بينهم، كما توقع الحصول على مساعدة كبيرة ومالية وتدريب المهاجرين من أجل الاستيطان في إسرائيل².

في حين كانت جهود الحاخام "كاليشر" أكثر تطرفًا فقد اقترح تأسيس منظمة هدفها تشجيع الاستيطان في "الأرض المقدسة"، وذلك بشراء المزارع والكروم وجني ثمارها، والفائدة من هذا هي تطبيق الوصايا الدينية المتعلقة بالعمل في تربة الأرض المقدسة، وهو ما سيؤدي حسب كاليشر إلى الخلاص الذي وعد به المسيح المنتظر، كما ستكسبهم احترام الأمم الأخرى حيث سيقولون أن بني إسرائيل لديهم الإرادة لإنقاذ أرض أجدادهم.

وكتب "كاليشر" واصفا العلاقة بين "الشعب اليهودي وأرض إسرائيل والتوراة" بأنها خيط ثلاثي يشكل جسدًا واحدًا، وأضاف أنه حتى أولئك الذين دعموا فقط تسوية الأرض ماليًا ما زالوا يكتسبون ميزة تنفيذ "الفرائض الدينية" في الأرض كما لو كانوا قد استقروا هناك بأنفسهم، كما شدد على أنه ينبغي للمرء أن يعيش في إسرائيل من أجل بنائها وليس على أساس تلقي الدعم الشخصي والمالي³.

والتقى "كاليشر" بـ"إدموند روتشيلد" كبير عائلة روتشيلد واقترح عليه شراء الأراضي في فلسطين، من أجل تحديد الدين فيها والتحضير لخلاص الشعب، وكان له ذلك من خلال تأسيس

¹- أنيس الصايغ، مرجع سابق، ص291.

²- Raymond Goldwater, op. Cit, p12.

³- Ibid, p39.

جمعية استعمار فلسطين في فرنكفورت ووضع لها برنامجاً يتمكن من خلاله إقامة مستوطنات لليهود في فلسطين¹.

وبالنسبة للحاخام "صامويل موهليفر" فقد كان الدافع الأساسي لدعم المستوطنات في "إريتس إسرائيل" هو خوفه من الاندماج في الثقافة العامة لروسيا وأوروبا، لأن العديد من اليهود كانوا يستغلون الفرص التي أتاحتها الانفتاح العام للثقافة العامة في ذلك الوقت وبذلك فقدوا اهتمامهم بالتوراة، وقال موهليفر إن حل هذا التحدي هو عودة اليهود إلى "إريتس إسرائيل".

وفي مقال له عام 1876م، سأل "موهليفر" عما إذا كان الانفتاح الحالي ليس علامة على أن اليهود يجب أن يعودوا إلى أرضهم، فوفقاً لسفر لتثنية: "ويختن الرب إلهك قلبك وقلب نسلك لكي تحب الرب إلهك من كل قلبك"².

ومثل "القلعي" و"كاليشر" اعتقد "موهليفر" أن عودة اليهود إلى أرض إسرائيل ستؤدي إلى الخلاص المسياني النهائي، لكنه استشهد أيضاً بالمصادر اليهودية التقليدية التي تدعم الرأي الأكثر انتشاراً بأن الفداء سيأتي بمعجزة إلهية.

ومع ذلك انحاز "موهليفر" في النهاية إلى رأي "القلعي" و"كاليشر" فقط لأنه اعتقد أن جيله لا يستحق ظهور المسيا، ولذلك قال إن الفداء سيأتي بالوسائل الطبيعية، مضيفاً أن هذا لا يعني أنه سيأتي عن طريق الخطأ لأنه لا شيء في العالم يحدث بالصدفة، وبدلاً من ذلك سيأتي الفداء عن طريق عملية طبيعية تتمثل في: "إسهامات اليهود الأثرياء البارزين".

واستند منطلق "موهليفر" إلى مخاطر الرغبة في التعجيل بالخلاص النهائي للشعب اليهودي، لأن القول بالمآثور التلمودي يقول بأن "لكل إنسان ساعته" ويقصد حياة الأمم، قائلاً: "لا توجد أمة ليس لها ساعتها، كما أظهرت أمم إيطاليا واليونان"، ولذلك تجددنا نصلي فالأمل لن يذهب سدى، وفي نهاية الأيام سنكون أمة مستقلة في أرضنا المقدسة، وهذا سيكون بالوسائل الطبيعية³.

¹- نايفة حماد سعيد، مرجع سابق، ص66.

²- سفر التثنية 30: 6.

³- Raymond Goldwater, op. Cit, p64.

وجاءت الخطوة العملية الأولى لـ"موهليفر" في محاولة زيادة الاستيطان في أرض إسرائيل في مؤتمر لليهود الأثرياء وذوي النفوذ في أوروبا الغربية عام 1881م، عندما دعا إلى تخفيف محنة عشرات الآلاف من اليهود من روسيا إلى غاليسيا ومساعدتهم على الهروب من الاضطهاد.

فقررت المجموعة ترتيب الهجرة بشكل أساسي إلى أمريكا، وعندما سمع "موهليفر" بهذا القرار، دافع بقوة ودون أي دعم تنظيمي رسمي على الهجرة إلى أرض إسرائيل، وعلى الرغم من فشل جهوده إلا أن الرحلة أثمرت فيما بعد لأنه تمكن من مقابلة "صموئيل مونتاغو" -وهو أحد الشخصيات البارزة في يهود إنجلترا- جنباً إلى جنب مع العديد من اليهود البارزين الآخرين في أوروبا الغربية الذين دعموا لاحقاً المستوطنات في أرض إسرائيل¹.

ويوضح لقاء "موهليفر" مع البارون "إدموند دي روتشيلد" في عام 1882م رد فعل هذا الأخير على أولئك الذين طلبوا الدعم للمؤسسات الاستيطانية، وكذلك العلاقة بين الرجلين إذ فور دخوله مكتب البارون طرح الأخير مباشرة السؤال: "ما هو طلبك أيها الحاخام؟"

وهنا أبدى "موهليفر" انزعاجه من صراحة السؤال واعتقد في البداية أن آماله في الحصول على المساعدة ضئيلة فاستهل طلبه بالاعتذار مسبقاً عن استخدامه الاستعارة التي اعتاد عليها كحاخام في المجتمع.

ولكن البارون ابتسم للاعتذار مشيراً إلى أنه سيستمع إلى كلمات "موهليفر"، فبدأ "موهليفر" طلبه بتعليق عام مفاده أنه في معظم الحالات كان أولئك الذين جاءوا إلى البارون للحصول على المساعدة قد وضعوا بعناية خططاً وضعوها أمامه ببلاغة، ويصف الحاخام "موهليفر" عن لقائه مع البارون روتشيلد فيقول:

" كما أتيت أمامكم كممثل لشعبي مع اقتراح عظيم وهام تعتمد عليه روح شعبنا، وهو الاستيطان في أرض إسرائيل، ومع ذلك فأنا لست متحدثاً بارعاً ولا يمكنني أن أضع أمامكم أهمية هذه القضية والفرح المخفي بداخلها لك ولشعبنا، وإذا استمعت إلى اقتراحي ووافقت على طلب

¹ Raymond Goldwater, op. Cit, p 65.

شعبك لإحياء هذه الأرض المقفرة¹، فسيكون ذلك فقط لأن محنة هذا الشعب التعيس تمس قلبك، وإذا لم تهتم بكلماتي وأرسلتني بعيداً خالي الوفاض، فلن أندم على هذه الرحلة التي كلفتني الكثير من الصعوبات الجسدية والعقلية، إذ على العكس من ذلك سأكون قد أنجزت واجبي وقمت بمهمتي".

وبعد أن حدد موهليفر بالتفصيل ما هو مطلوب، أجاب روتشيلد عليه:

"أيها الحاخام، إذا جئت لطلب المساعدة المالية مني لتلبية احتياجات هذا العمل، فسوف المبلغ المطلوب وسأقدمه، ولكن إذا كنت قد جئت لتحريك روحي فيجب أن أجري التجربة أولاً حتى أعرف كيف ستسير الأمور"².

في حين اعتبر الحاخام "أبراهام كوك" أن أرض إسرائيل ليست شيئاً منفصلاً عن روح الشعب اليهودي³، لأنها جزء من الوجود القومي ولا يمكن فهم ما تعنيه أرض إسرائيل إلا من خلال روح الرب المنتشرة في الشعب كله⁴، ولذلك فالثلاثية "الشعب، الله، الأرض" نجدها عند كثير من الصهاينة المتدينين من خلال إضفاء الجانب الروحي للجانب المادي في الحياة اليهودية وإضفاء القداسة لكل شيء يرى الصهاينة أنه مرتبط بهم، ونجدها عند كثير من الصهاينة حتى من بعد.

وعندما سئل "موشي دايان" وهو وزير دفاع إسرائيلي سابق كان في فترة حرب 1967م، وعالم آثار ومفسر للتوراة، عن موقفه من الأرض دينياً وتاريخياً، وعمّا إذا كان لهذا الموقف دور في السياسة الإسرائيلية فإنه أجاب قائلاً: "هذا هو أساس الوجود الإسرائيلي، إنه واحد من العناصر الثلاثة التي تشكل إسرائيل وهي الشعب اليهودي والكتاب المقدس وأرض اليهود" ولهذا إذا اجتمعت التوراة وأمة التوراة فلا بد أن تكون معهما أيضاً أرض التوراة⁵.

¹- التنبيه هنا أن لفظ "الأرض المقفرة" عن أرض فلسطين هو ادعاء خاطئ، حيث يعتقد الصهاينة أن أرض فلسطين هي "أرض بلا شعب".

²- Raymond Goldwater, op. Cit, p66.

³- Arthur Hertzberg, **The Zionist Idea**, The Jewish Publication Society, Philadelphia, 1997, p419.

⁴- المسيري عبد الوهاب، الأيديولوجية الصهيونية، المجلس الوطني للثقافة والعلوم، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1982م، ج1،

ص189

⁵- المرجع نفسه، ص191.

الملاحظ في نشاط الصهاينة المتدينين أن أفكارهم رافقها محاولة التطبيق مع الجهد المبذول في التحرك في أنحاء القارة الأوروبية كما رأينا مع "القلعي" و"كاليشر" و"موهليفير" ومحاولة لقاء رجال المال البارزين من اليهود وغير اليهود ذوي النفوذ السياسي، ومحاولة إقناعهم انطلاقاً من إيمانهم بأفكارهم، ثم الدعم غير المشروط من طرف رجال المال من أجل إنجاز مشاريع هؤلاء الحاخامات، بغض النظر عن البعد البراغماتي والاقتصادي لمشاريع الاستيطان إلا أنها حققت ما لم يكن متوقعاً.

المبحث الثالث: التطور التاريخي لحركة مزراحي

بعد النجاح العالمي الذي حققته حركة مزراحي عالمياً، خاصة بعد فتح فرع وطني لها في فلسطين، دخلت الحركة حقبة جديدة من نشاطها، فتأسست لها فروع شبانية، أبرزها هي حركة "العامل المزراحي" التي اندمجت معها فيما بعد ليشكلا الحزب الديني القومي، ليشارك في الحياة السياسية بعد إعلان قيام دولة الكيان الصهيوني.

في هذا المبحث سنناقش التطور التاريخي لحركة مزراحي، والحركات التي انبثقت منها، فتناولنا في المطلب الأول حركة العامل المزراحي، وفي المطلب الثاني الحزب الديني القومي "المفدال"، وفي المطلب الثالث حركة "غوش أمونيم" الحركة الدينية القومية التي عرفت بنشاطها الاستيطاني المتطرف.

المطلب الأول: حركة العامل المزراحي

بعد الحرب العالمية الأولى شجعت الحركة الصهيونية هجرة العمال الشباب بدلاً من الطبقات الوسطى التي استقطبت حركة مزراحي تقليدياً معظم أعضائها، ومع ذلك فإن موجة الهجرة هذه المعروفة باسم الهجرة الثالثة، جلبت العديد من الشباب المتدينين، ومعظمهم من بولندا وليتوانيا، وكان بعض هؤلاء الشباب أعضاء في حركة الشباب المزراحي، التي بدأت في تطوير أيديولوجية تركيبية للدين والقومية والاشتراكية المعروفة باسم "Torah va' Avodah" التوراة والعمل" تحت تأثير المفكرين والأحزاب الاشتراكية في أوروبا الشرقية¹.

وشدد مفهوم "التوراة والعمل" على المطالبة بالعدالة الاجتماعية والحياة المنتجة كشرط أساسي للعودة إلى الوطن وكجزء لا يتجزأ من الحياة الدينية الكاملة في فلسطين، ونظراً لجفاف الحياة

¹ - هويدة عبد الحميد، مرجع سابق، ص 249.

اليهودية في الشتات، فإنه ينبغي زيادة التركيز على العناصر التي استبعدت عمليا من الوجود اليهودي خارج إسرائيل، وأعلنت الأيديولوجية أن اليهودية الكاملة هي مزيج من العناصر الدينية والاجتماعية والأخلاقية والوطنية والسياسية، والتي تتحقق بشكل أساسي من خلال الالتزام الشخصي والعمل. ويجب أن تستلهم الحركة جميع جوانب الحياة الوطنية هذه من القانون المكتوب والشفوي، وتم التركيز بوجه خاص على المطالبة بالعدالة الاجتماعية من خلال مقولات: "فقط من يكسب رزقه بعمله هو على يقين من أن رزقه خالٍ من عمل الآخرين؛ أي من الاستغلال والاحتيايل"، و"الأخلاق والعدالة هي روابط في سلسلة طويلة من تطهير الحياة، والتي نشأت تحت حكم الله"، فقادت هذه النظرة أتباعها خاصة نحو التسوية الزراعية التعاونية والجماعية¹.

وفي صيف عام 1921م، تم طرح فكرة تأسيس نقابة دينية للعمال داخل حركة مزراحي، ولكن هذا الاقتراح قوبل بالرفض من طرف أعضاء مزراحي، لأن هذه المؤسسة ستقوم بالاهتمام بالقيم الاشتراكية والاقتصادية على حساب القيم الدينية، ولكن الشباب الطلائعي المتدين أراد حركة تجمع بين العمل الاشتراكي والديني، وبسبب هذا الخلاف تم تأسيس منظمة العامل المزراحي التابعة لحركة مزراحي العالمية.

وتلقى هؤلاء المهاجرون القليل من الدعم المعنوي والمادي من المزراحي الوطني الذي لم يضع قيمة عالية على العمل اليدوي، بل حتى منظماتها الشبابية التي وإن كانت قد اضطلعت ببعض المشاريع اليدوية، إلا أنها كانت تنظر نظرة سلبية إلى منظمة العمال الجديدة هذه، ولكن بحلول ربيع عام 1922م، كانت حركة "العامل المزراحي" قد أثبتت نفسها رسمياً².

وأعلن تأسيس منظمة "هبوعيل همزراحي - العامل المزراحي" عام 1922م، وبدأت مع مرور الوقت تشدد على أهمية الدين والقومية والإشتراكية، وتعاونت مع الاشتراكيين وتبنت الكثير من

¹ Jewish Virtual Library, **Hapoel Ha Mezrahi:**

انظر: <https://www.jewishvirtuallibrary.org/ha-po-el-ha-mizrachi-jewish-virtual-library>

تاريخ الزيارة: 2023/08/17 التوقيت: 13:57

² Gary Schiff, op. cit, p37.

الأنماط الاشتراكية في فلسطين، وهدفت إلى تحقيق رفاهية العمال وممارسة الاستيطان وترك المقاعد الدراسية والعمل في فلاحه الأرض¹.

واستمدت هذه الحركة الجديدة فلسفتها من أفكار الحاخام "شمشون هيرش" زعيم الطائفة الأرثوذكسية الحديثة، وجاء في دستورها أن هدفها هو :

- تنظيم العمال المتدينين القوميين الساعين إلى بناء البلد بموجب التوراة وأساس العمل.
- التعهد بالعمل على اتباع قواعد الأطعمة المحللة "الكوشير".
- نشر العلوم اليهودية واللغة العبرية
- كما تقبل الحركة كل عامل يشتغل من كده دون استغلال للآخرين، وأن يعيش وفق تعاليم التوراة.²

الملاحظ هنا أن الفرق بين حركة "العامل المزراحي" وحركة "مزراحي" العالمية هو اجتماعي - اقتصادي، فأغلب قيادة حركة مزراحي العالمية هم من الطبقة البرجوازية، التي تؤمن بالعمل التربوي والديني الذي يصنع الفرد الإسرائيلي الذي يبني وطنه في الأخير، في حين أن "العامل المزراحي" تأسست من طرف الشباب المتشبع بالأفكار الاشتراكية التي جاء بها من شرق أوروبا، خاصة بعد نجاح الثورة البلشفية في روسيا، وصعود التيار الشيوعي الاشتراكي، الذي ينادي في أيديولوجيته إلى العدالة الاجتماعية والعمل، فاتحده أعضاء الحركة العمالية كأساس لبناء وطن قومي وتسريع عملية الاستيطان.

ولهذا كان عدم تلقي الدعم في ظاهره يبدو لعدم إيمان قادة المزراحي الوطني بالعمل اليدوي، إلا أن الباحث هنا يرى أن الخلاف كان أيديولوجي، خاصة وأن "العامل المزراحي" دخل المعترك السياسي قبل تأسيس دولة إسرائيل ونجح في انتخابات المؤسسات الدينية، قبل دخول حركة المزراحي إلى العمل السياسي، ولعله هو السبب في قبول الاندماج فيما بعد تحت الحزب الديني القومي.

¹- رشاد الشامى، مرجع سابق، ص 83.

²- هويدة عبد الحميد، مرجع سابق، ص 249.

ولكن قبل هذا لابد من الحديث عن أهم المؤتمرات التي عقدتها الحركة بدءاً بالمؤتمر التأسيسي ثم المؤتمر السابع، نظراً لوزنهما من خلال القرارات التي صدرت عنهما، وقد أفردنا لكل مؤتمر عنواناً فرعياً كما سيأتي.

الفرع الأول: المؤتمر التأسيسي لحركة العامل المزراحي

تم عقد المؤتمر التأسيسي في أبريل من سنة 1922م في مدينة القدس، وكان المتحدث الرئيسي فيه هو الحاخام إشعيا شايبيرا¹ أحد مؤسسي الحركة مع الحاخام "شموئيل حايم لاندوا"، وعرفت الحركة نفسها في هذا المؤتمر بأنها "حركة عمالية صهيونية رائدة دينية تهدف إلى خدمة اليهودية وجميع قيمها الداخلية من خلال إنشاء كومونولث العمل الديني في أرض إسرائيل على أساس المساعي الإنتاجية في الزراعة والصناعة².

وأخضع منظرها الرئيسي "شموئيل حايم لاندوا"³ حتى مفهوم التوراة للمثل الأعلى القومي فقال بأن جميع القيم الوطنية الأخرى مهمة فقط لدرجة أنها تعمل كأدوات للأمة المطلقة، بل حتى إعادة بناء الأرض هو أمر ثانوي، فقد تم إنشاء الأرض للأمة وليس العكس... وحتى فكرة "التوراة والعمل" التي وضعنا مخططنا الأساسي لتجديد أرض إسرائيل من أجلها، يجب أن تقاس بهذا المعيار. وميز لاندوا بين الالتزامات الشخصية لفرد يهودي في التوراة، والتي ليس لها أي تأثير على النهضة الوطنية، والجوانب الوطنية للتوراة، والتي تشكل الدافع الرئيسي لها.

وبالمثل، فإن مبدأ "العمل" كانا مهماً ليس بسبب المساهمة التي قد يقدمها في تحسين الاقتصاد، ولا حتى بسبب أي تأثير إيجابي قد يكون له في اتجاه "الأخلاق الاجتماعية والصلاح"

¹- إشعيا شايبيرا: أحد مؤسسي المزراحي وحركة العمل الصهيونية الدينية، ولد في بولندا سنة 1891م وهاجر إلى فلسطين وأقام مستوطنة دينية هي الأولى في فلسطين "كفار حسيديم" وتوفي عام 1945م. (إفرايم ومناحم، مرجع سابق، ص441)

²- Gary Schiff, op. cit, p37.

³ شموئيل حايم لاندوا: زعيم في الحركة الصهيونية الدينية، ولد في بولندا عام 1892م ونصب حاخاماً، نشط في حركة مزراحي، وكان عضواً في اللجنة التنفيذية الصهيونية وعضواً في الإدارة العالمية لحركة هبوعيل همزراحي "التوراة والعمل" أقام في فلسطين عام 1926م وتوفي في القدس عام 1928م. (إفرايم ومناحم، مرجع سابق، ص250)

ولكن فقط بقدر ما يساهم في " النهضة الوطنية"¹، إذا باختصار يعتقد هبوعيل همزراحي أن الإنعاش الوطني هو القيمة النهائية لكل من التوراة والعمل.

وتم في هذا الاجتماع تقرير ما يلي:

- الإعلان عن قيام منظمة "هبوعيل همزراحي" رسمياً في فلسطين.
- المشاركة في مؤسسات نقابة العمال العامة بشرط الحفاظ على حرمة السبت.
- منظمة "هبوعيل همزراحي" ستبقى كتلة مستقلة داخل "مزراحي" وعلى استعداد للتعاون الكامل مع "مزراحي" ومؤسساتها في كل ما لا يناقض فكر "هبوعيل همزراحي"².

وأكدت حركة "العامل المزراحي" استقلالها الأيديولوجي والعملية عن حركة مزراحي "الأم"، إلا أنها بقيت داخل إطارها، لأن الاتجاه العام للحركتين بقي موحدًا، فكلاهما يشتركان في هدف بناء وطن اليهود على أساس ديني توراتي، وإقامة "مجتمع يقوم على أساس المبادئ الأخلاقية والاجتماعية المستمدة من التوراة، أي أنها تعمل على أن تستوحي الحياة السياسية تعاليم الدين والأخذ بسياسة الاقتصاد القوي القائم على العدالة والمساواة بين جميع المواطنين والطبقات."³

ومهما كان تأثير الأفكار الاشتراكية على التيار الرئيسي لـ "الاشتراكية اليهودية" التي يتبعها هبوعيل همزراحي، فقد كانت في أحسن الأحوال مستمدة من خيط الاشتراكية الديمقراطي والطوباوي وغير العنيف وغير الجدلي وغير العقائدي، وكانت تخضع دائماً في التحليل النهائي، لاعتبارات دينية وقومية سابقة.

كما أن كلاهما يعمل تحت إطار الحركة الصهيونية العالمية، وهو ما جعل حركة مزراحي الأم تعترف بـ "العامل المزراحي" كمنظمة شبابية عمالية تابعة لها، وصادق المجلس العالمي الذي عقد في برلين عام 1924م على هذا القرار.⁴

¹- Arthur Hertzberg, op. Cit, p436.

²- نايفة حماد سعيد، مرجع سابق، ص46.

³- متولي عبد الحميد، نظام الحكم في إسرائيل، دار المعارف، الإسكندرية، ط2، 2002، ص 121.

⁴- عبد الفتاح ماضي، مرجع سابق، ص247.

وفي نفس العام 1924م، تعرضت حركة "هبوعيل همزراحي" لأول أزمة داخلية أدت إلى انقسام أعضائها إلى طرفين:

- القسم اليساري الذي يمثل الأغلبية، وافق على الانضمام إلى النقابة العامة للعمال "المستدروت"، وذلك بهدف اكتمال تأسيس الفرد والمجتمع على أساس العدل والمساواة.
- والقسم اليميني الذي ظل يتلقى الدعم من الحركة الأم، فبقي محافظاً على تنظيمه النقابي داخل وخارج فلسطين.

وظهرت الخلافات الجوهرية بين مزراحي وهبوعيل همزراحي في المؤتمر العالمي لمزراحي عام 1926م، بسبب الاعتراف بسلطة هبوعيل همزراحي على نطاق واسع في مجالات كثيرة، حيث كان لها ثلاث منظمات فرعية مستقلة تعمل في فلسطين في وقت واحد، على الرغم من اعتراض مزراحي على تلك السلطة المطلقة¹.

وفي عام 1928م حدث انقسام جديد أدى إلى انقسام آخر داخل الحركة إلى ثلاث كتل مركزية، هذه الكتل حددت العلاقة بحركة "المستدروت" وبحركة مزراحي الأم وهي:

- كتلة التوراة والعمل برئاسة "شابيرا" و"شلومو شراغاي"، وكان لها التأثير الأقوى داخل الحركة.

- الكتلة الدينية الروحية، وهي ثاني أكبر كتلة داخل العامل المزراحي، ومركزها القدس وركزت على الأساس الديني والروحي.

- كتلة الإنتاج والبناء، وهي كتلة تمثل التيار اليساري داخل الحركة، وهي ذات توجهات استيطانية قائمة على مبدأ التمسك بالأرض².

الفرع الثاني: المؤتمر السابع للحركة

تم عقد المؤتمر السابع للحركة في يناير 1935م في تل الربيع فلسطين، وكانت الخطبة الافتتاحية من طرف الحاخام موشيه شابيرا، ركز فيها على القضايا والمشاكل المركزية للحركة، كما حذر من

¹- نايفة حماد سعيد، مرجع سابق، ص126.

²- المرجع نفسه، ص49.

اضطهاد العمال المتدينين في مجال فرص العمل والهجرة، ونادى بالوفاق بين جميع أطراف الحركة الصهيونية.

وتقرر فيه ما يلي:

- يؤيد المؤتمر إقامة علاقات بين هبوعيل همزراحي والنقابة العامة للعمال "الهستدروت".
- يؤكد المؤتمر على سياسة التعاون بين هموعيل همزراحي وحركة مزراحي.
- كما يرحب المؤتمر بجميع الاتفاقيات التي وقعتها الحركة وتعتبر سارية المفعول.
- كما قرر المؤتمر إنشاء قسم تنظيمي خاص في هبوعيل همزراحي تكون مهمته:
- نشر مبدأ "التوراة والعمل"، وإدارة الدعاية والإعلان في مراكز الحركة المنتشرة في الخارج وفي فلسطين.
- توجيه النداء لكافة الأطر الدينية للمساعدة في بناء أرض إسرائيل بالعمل الديني.
- إلغاء فعالية الكتل الثلاثة التي تشكلت سابقا في عام 1928م.
- تعيين لجنة قانونية لجمع الاشتراكات من العاملين في الحركة.
- يعطي المؤتمر اللجنة التنفيذية الحق في سلب عضوية أي عضو يخالف تعليمات الحركة.
- يعطي المؤتمر النواب الحاضرين إمكانية تحديد زمان ومكان انعقاد المؤتمر القادم للحركة¹.
- كما تقرر في هذا المؤتمر إجراء تعديلات على النظام الداخلي لها ومن ذلك:
- حركة هبوعيل همزراحي في هويتها هي حركة عمالية دينية قومية لا تستغل الآخرين وتعمل على الاستيطان في فلسطين حسب مبدأ التوراة والعمل.
- إنشاء حركة شبابية دينية "بني عكيفا" داخل الحركة لدعمها العنصر الشبابي الذين يمثلون جنود الحركة.
- إنشاء شبكة مدارس ورياض أطفال يتم تعليمهم تعاليم دينية توراتية.
- يمنع منعاً باتاً أن يتبع أي عضو في هبوعيل همزراحي أي منظمة أخرى أو اتحاد سياسي آخر.

¹ - نايفة حماد سعيد، مرجع سابق، ص 50.

- يتم فصل أي عضو إذا قام بالانضمام لحركة أخرى أو رفض الدين، أو لم يدفع الاشتراك وذلك عن طريق لجنة قانونية تعينها اللجنة التنفيذية مع الحق في الاستئناف.
 - تتكون اللجنة المركزية من 31 عضواً واللجنة التنفيذية من 11 عضواً.
 - تتحمل اللجنة المركزية مسؤولية تحديد مواعيد الانتخابات وشروطها.
- أما بالنسبة لعضوية النساء في الحركة فقد تقرر ما يلي:

- ضرورة إنشاء قسم خاص بالنساء، مع بدء عملهن داخل الحركة، يهتم القسم بشؤون العضوات ويمثلهن في اللجنة التنفيذية برئاسة عضوة من النساء.
- العمل على تجنيد العضوات في كل مستوطنة ومدينة وإعدادهن للعمل في كافة الأماكن وكافة المهن المناسبة لهن.
- الاهتمام بهجرة العضوات من الخارج إلى فلسطين.
- كما يطالب المؤتمر بزيادة العمل الديني التربوي بين العضوات¹.

الفرع الثالث: تأسيس الحزب السياسي والمشاركة في الانتخابات

أحدثت الاعتبارات القومية المهيمنة لهبوعيل همزراحي اتجاهات تنقيحية ملحوظة في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي، عندما أيد الحزب تلك المجموعة السياسية اليمينية في المسائل السياسية العامة "مثل معارضة قيادة وايزمان في الحركة الصهيونية العالمية والمطالبة بموقف أقوى ضد كل من البريطانيين والعرب"، وعلى قضايا "البروليتارية"؛ مثل استبدال التحكيم بالإضرابات في تسوية النزاعات العمالية، وتظهر آثار هذه القومية اليوم لا سيما فيما يتعلق بمسائل سياسة إسرائيل تجاه الدول العربية والأراضي المحتلة.

ومع ذلك فإن هبوعيل همزراحي تعاونت بالفعل مع المستدروت في المجالات ذات الاهتمام العملي المتبادل، ولهذا الغرض ميزت بين جانبي التوراة والعمل من أيديولوجيتها، فعلى سبيل المثال انضمت إلى خطة التأمين الطبي في المستدروت، ولكن ليس من دون أن تفرض أولاً بأسلوب

¹ - نايفة حماد سعيد، مرجع سابق، ص 51.

مزراحي، تنازلات بشأن الحفاظ على الكشروت "القوانين المتعلقة بالطعام اليهودي"، ومراعاة السبت في جميع مستشفيات وعيادات التأمين الصحي.¹

ولقد ظلت حركة هبوعيل همزراحي تعمل في إطار المنظمة الصهيونية العالمية تحت قيادة حركة مزراحي، إلا أنها راحت تدريجياً تأخذ دوراً مستقلاً عنها في مؤسسات "اليشوف". وبالرغم من أن هبوعيل همزراحي كانت حلقة الوصل بين المزراحي الأم وبين الهستدروت، إلا الدور المستقل لهبوعيل همزراحي تمثل في القيام بالعديد من الأنشطة مثل إقامة شبكة مستوطنات زراعية واسعة، وكيوتس ديني عام 1935م، وتأسيس حركة "بني عكيفا" الشبابية التي قام أتباعها فيما بعد بإنشاء العديد من المدارس الدينية، كما أنشأت هبوعيل همزراحي بنكا باسمها، ومنظمة للشباب وأخرى للنساء باسم "رابطة نساء هبوعيل همزراحي".²

ولم يكن هبوعيل همزراحي يطمح في البداية إلى أن يصبح حزباً سياسياً، لكنه أصبح غير راضٍ بشكل متزايد عن تمثيل مزراحي لمصالحها في اليشوف وفي الهيئات السياسية الصهيونية، ومع تضخم صفوفها من خلال الهجرة المستمرة، خلصت إلى أنها بحاجة إلى أجهزتها السياسية الخاصة لتعزيز مصالحها المستقلة.

وهكذا بدأت في تشغيل قوائم مستقلة لانتخابات اليشوف، وكان نقل القيادة من أيديولوجيين مثل "الانداو" إلى سياسيين مثل "موشيه شايبير" رمزاً للتغيير، وتمكنت القيادة السياسية الجديدة من الصمود أمام احتجاجات الأقلية الصغيرة والمؤثرة من الاشتراكيين الملتزمين الذين دافعوا عن الانفصال عن المزراحي والاتحاد مع الهستدروت "الذي حدث في الواقع لفترة وجيزة، من عام 1924م إلى عام 1928م، خلال الركود الاقتصادي الحاد في فلسطين".³

ومع استمرار استيعاب معظم المهاجرين من قبل هبوعيل همزراحي، فإنه لا يمكن توقع الفجوة بينها وبين مزراحي إلا أن تزداد، مما أدى لاحقاً من الحكومة إلى عزل حزب المزراحي الصغير بشكل متزايد في وقت استدعت فيه المعارك الأكثر صعوبة حول دور الدين في الحياة العامة للدولة الجديدة

¹- Gary Schiff, op. Cit, p39.

²- عبد الفتاح ماضي، مرجع سابق، ص247.

³- Gary Schiff, op. Cit, p39.

وحدة القوات الأرثوذكسية، وليس من المستغرب أن غالبية زعماء مزراحي بدأوا في أوائل الخمسينات في التحريض على الاندماج الكامل لمزراحي وهبوعيل مزراحي في حزب سياسي واحد¹.

على الرغم من أن هبوعيل مزراحي كان على الأقل فيما يتعلق بالأحزاب الدينية الأخرى، في موقف يحسد عليه من القوة في وقت تأسيس الدولة، إلا أن وضعه كان بعيداً عن المثالية، وأدى إنشاء إسرائيل المستقلة إلى إحياء جميع المناقشات الطائفية القديمة نظراً لأن الدين والقومية والاشتراكية لم يتم توليفها بالكامل في أيديولوجيتها، ولأنها تشمل مجموعات اجتماعية أكبر وأكثر تنوعاً من أي من الأحزاب الدينية الشقيقة، فقد كانت أكثر انفتاحاً على الطائفية.

وقد تفاقمت المشكلة بسبب ضرورة إقامة تحالفات وخيارات سياسية في النظام السياسي الجديد المتعدد الأحزاب، وكان هبوعيل مزراحي يفضل التعاون السياسي مع الأحزاب الدينية الأخرى، أو مع الأحزاب العمالية الاشتراكية الأخرى، أو حتى مع اليمين القومي، الذي كان له تعاطف طويل الأمد معه، في حين ظهرت العديد من الفصائل والجماعات المنشقة على مر السنين.² وتجلت قوة الحزب السياسية في الانتخابات العامة سنة 1951م، إذ حصل هبوعيل مزراحي على 8 مقاعد في الكنيست وفاز مزراحي بمقعدين فقط³.

المطلب الثاني: الحزب الديني القومي "المفدال"

أصدر "ألفريد جيلمان" رئيس مجلس إدارة المركز العالمي في الخارج أول دعوة رسمية لإقامة اتحاد بين مزراحي وهبوعيل مزراحي، نظراً لإنشاء الدولة وقتل اليهود الأوروبيين في المحرقة، والتجزئة التنظيمية وضعف اليهود الأرثوذكس بشكل عام وحركة مزراحي العالمية بشكل خاص، اقترح جيلمان حل المنظمتين العالميتين المنفصلتين واتحادهما، واقترح أنه ستتولى مهامهما إدارتان منفصلتان من المركز العالمي، كما سيقومون بتشغيل قوائم مشتركة لجميع انتخابات الكنيست والانتخابات البلدية والتنظيم الصهيوني العالمي.

¹ Gary Schiff, op. Cit, p47.

² Ibid, p49.

³ -رشاد الشامي، مرجع سابق، ص85.

ويتألف المركز العالمي الذي يمثل دائرة انتخابية عالمية من أجزاء متساوية تقريبًا من مزراحي وهبوعيل همزراحي، ولكن كان يهيمن عليه ويرأسه عمومًا عضو من المزراحي، وبما أن معظم أعضاء مزراحي يعيشون في الخارج وكثير منهم في الولايات المتحدة فإن ترتيبًا مثل ذلك الذي اقترحه جيلمان كان سيعطي نفوذًا متساويًا، أين كان على هبوعيل همزراحي الذي كان الشريك الرئيسي في إسرائيل أن يكتفي بالمساواة في أحسن الأحوال¹.

ومع ذلك استوعب "موشيه شايبيرا" زعيم أكبر فصيل من هبوعيل همزراحي المزاي المتنتزة من الاندماج، سواء لهيمنة حزبه وفصيله أو للأحزاب الدينية ككل، ولم ير سوى القليل من المستقبل للأحزاب الدينية المنشقة ما لم تتحد وتحافظ على التوازن السياسي بين الكتلتين اليسارية واليمينية الكبيرتين اللتين توقع بلورتهما في إسرائيل².

وأثناء تطوير عمليات إعادة التنظيم الداخلية هذه، حث شايبيرا، المعروف بسياسته القائمة على البراغماتية "المصلحة"، على وضع قوائم انتخابية مشتركة تجمع مزراحي وهبوعيل همزراحي على الفور للكنيست الثالث القادم، كما طالب اللجان المعنية بتمويل هذه الحملات المشتركة على أمل تلقي مساهمات سخية من أعضاء مزراحي في الخارج، وخاصة في الولايات المتحدة، وكانت هبوعيل همزراحي قد تعرضت لضائقة مالية شديدة بسبب التوسع الكبير في أنشطتها التي كانت تتعامل مع الهجرة الجماعية التي كانت تحدث³.

وفي صيف عام 1954م بعد أربعة مؤتمرات داخلية، تم الطلب على عقد مؤتمر عالمي صغير في موعد أقصاه أبريل من عام 1955م قبل انتخابات الكنيست الثالثة للبحث في مسألة الاندماج بشكل نهائي، وفي صيف 1956م تمت الدعوة إلى عقد مؤتمر مشترك في إسرائيل حيث تم فيه الإعلان عن قيام الحزب الديني القومي "مفلاغا داتيت ليعوميت"، والذي عرف اختصارًا باسم حزب "مفدال"، وقد عكس اسم الحزب الجديد "العنصر القومي" الذي كان العامل المزراحي يشدد عليه، و"العنصر الديني" الذي كان المزراحي يؤكد عليه⁴.

¹ -Gary Schiff, op. cit, p50.

² -Ibid, p51.

³ -Ibid, p52.

⁴ -عبد الفتاح ماضي، مرجع سابق، ص248.

ومن أجل اعتماد اقتراح الاندماج النهائي أعلنت الاتفاقية العالمية ما يلي: "بغية تعزيز وتوحيد اليهودية الدينية الوطنية، تقرر الاتفاقية العالمية لمزراحي وهبوعيل همزراحي بموجب هذا دمج المنظمين في حزب موحد واحد".¹

وفي المؤتمر الثاني لحزب المفدال الذي عقد عام 1963م تم تقسيم المسؤوليات والمهام على الحزبين المندمجين كالتالي:

● يقوم المزراحي بمعالجة الشؤون السياسية والدينية والإعلامية، وتنظيم الطبقات المتوسطة والعلاقات العامة.

● ويقوم هبوعيل همزراحي بمتابعة الشؤون التنظيمية العامة وأمور رسوم العضوية وشؤون الهجرة والعمل والشؤون الاقتصادية.²

كما عالجت الاتفاقية بعض الحالات الشاذة التنظيمية التي نتجت عن الاندماج، لا سيما مسألة الاستقلال الذاتي المصطنع إلى حد ما الذي أصر عليه هبوعيل همزراحي ظاهرياً للحفاظ على طابع تنظيم العمل خلال التدفق المتوقع لغير العمال، لأن الحزب اجتذب خمسة آلاف عضو جديد من خارج الحزب، وهو ما يقرب من حجم عضوية المزراحي القديمة، ولا يزال لدى هبوعيل همزراحي والمفدال اتفاقيات منفصلة ولجان مركزية ومديرين تنفيذيين وأمانات عامة كما تم الحفاظ على فروع محلية منفصلة في العديد من الأماكن.³

ومع ذلك تتوقف العضوية في المفدال على العضوية في هبوعيل همزراحي، ويكاد مجموع عدد الناخبين والعضوية في المفدال يتطابق مع عدد الناخبين في حزب هبوعيل همزراحي، وهي التي تدير التنظيم الداخلي والشؤون الإدارية للحزب وصولاً إلى الفروع المحلية، وبالتالي فإن الحزب نفسه هو وكيل أقل حرية تجاه منظمة العمل الخاصة به.

¹-Gary Schiff, op. Cit, p53.

²-عبد الفتاح ماضي، مرجع سابق، ص248.

³-Gary Schiff, op. Cit, p53.

وبعد الاندماج بدأ الحزب في تشكيل الهياكل التنظيمية الخاصة به واعتماد شروط للعضوية مع تحديد اشتراكات مالية، ودخل حتى غير المتدينين كأعضاء منتخبين، كما تشكلت مجموعة من الكتل داخل الحزب، وستناول هذا الأمر بالتفصيل تحت العناوين الفرعية الآتية:

الفرع الأول: البناء الداخلي للحزب

في نفس المؤتمر الذي عقد عام 1963م تم القضاء على حكم الفصائل والكتل التي تشكلت من قبل وتم حلها رسميًا، كما تم شطب جميع الفقرات الواردة في قرارات المؤتمرات السابقة أو في الدستور الذي تمت كتابته من قبل والتي تمنح هذه الفصائل وضعًا معترفًا به، كما تم إقرار أن الانتخابات المقبلة ستجري وفقا لنظام الانتخابات الشخصية والمحلية، بدلا من قوائم الكتل التي تشكلت من قبل.

ولكن على الرغم من حل هذه الفصائل إلا أن حزب المفدال بقي يعاني من مشكلة الكتل التي تشكلت مرة أخرى وشكلت مراكز قوى متنازعة داخل الحزب، وتمثلت هذه الكتل فيما يلي:

- الكتلة المركزية برئاسة زعيم الحزب "موشيه شايرا".
- كتلة "المفناه: من أجل التحول" بزعامة "يوسف بورغ" زعيم الحزب بعد "شايرا"، وهي كتلة يسارية ترجع جذورها الأيديولوجية إلى تلك العناصر التي أصرت على هبوعيل همزراحي من قبل من أجل دخول المهستدروت في عشرينيات القرن الماضي، وكان مقرها إلى حد كبير في المستوطنات الريفية، لا سيما في حركة الكيبوتس الدينية، وبدرجة أقل بين حركة الموشافيم الدينية التي تشكل كتلة أخرى داخل المفدال.

وكان من أبرز ممثلي "المفناه" "موشيه أونان" عضو كيبوتس في الكنيست من عام 1949م إلى عام 1969م ونائب وزير التعليم السابق، و"موشافنيك مايكل هزاني" وزير الرعاية الاجتماعية في وقت ما، وكان من بين هؤلاء الدكتور يوسف بورغ، الذي كان عضوًا في الكنيست منذ إنشاء الدولة والذي شغل مجموعة متنوعة من المناصب الوزارية بما في ذلك وزير الداخلية، وهو أحدث منصب له.¹

- كتلة الموشافيم الدينية.

¹ -Gary Schiff, op. cit, p49.

- كتلة الكيبوتس الديني.
- وكتلة الشباب وهي أقوى وأكبر كتلة داخل الحزب، نشأت على يد الشباب الذين تخرجوا من المدارس الدينية، وكانوا يحملون لواء الفكر القومي الديني المتطرف¹.
- ويشكل عام فإنه توجد داخل حزب المفدال ثلاث أجنحة رئيسية تتمثل فيما يلي:
- هبوعيل همزراحي ويمثل أقصى اليسار ويقترّب في مفاهيمه من حزب "ماباي" وهو حزب العمل اليساري.
- كتلة الوسط التي تمثل 45% من الحزب، وهي أقل اعتدالا وأكثر تصلبا في مفاهيمها الدينية.
- اليمين المتطرف ويمثله عصابة المزارعين وعصابة السفارديم².

وشارك الحزب في كل الائتلافات والحكومات وكانت وزارة الأديان دائما من نصيبه، وتشرف الوزارة على المجالس الدينية في المدن كما تشرف على تعيين الحاخامات والمحاكم الدينية، وتمثل السيطرة على هذه الوزارة مصدر قوة كبيرة لأي حزب ديني، كما أن هذه الوزارة أسهمت في التواصل بين الحزب والجمهور الديني³.

ثم إن المزراحي وهبوعيل همزراحي المكونان الرئيسيان للمفدال قد لعبا دورًا حاسمًا في حكم إسرائيل منذ إنشاء الدولة، حيث كان القادة البراغماتيون المخضرمون في هذا الحزب أكثر من راضين عن منح ماباي "حزب العمل" حرية فعلية في قضايا السياسة الخارجية والاقتصادية بعد عام 1948م⁴.

ولكن تغير هذا الوضع بعد عام 1967م، حيث وضع شباب المفدال الأساس التقليدي لـ"الشراكة التاريخية" تحت ضغط شديد، حيث بلغت الكثافة الأيديولوجية لفصيل الشباب بشأن قضية يهودا والسامرة ودعمه الحماسي لاستيطان الضفة الغربية وعدم رضاه من العلاقة مع حزب

¹ عبد الفتاح ماضي، مرجع سابق، ص 249.

² رشاد الشامي، مرجع سابق، ص 88.

³ صالح محمد النعماني، في قبضة الحاخامات، دار البيان، دط، 2013، ص 131.

⁴ Mark Tessler, *The Political Right in Israel: its Origins, Growth, and Prospects*, Journal of Palestine Studies, Vol. 15, No. 2, 1986 p12.

العمل ذروتها في عام 1977م عندما عمل على تمزيق هذه "الشراكة التاريخية" ونجح في قيادة المفدال إلى ائتلاف مع الليكود، أين مكّن شباب المفدال "بيغن" من تشكيل أول حكومة إسرائيلية،¹ ولهذا فإن المفدال هو الذي كان وراء سقوط حزب العمل "ماباي" وصعود حزب الليكود إلى الحكم.

ومع ذلك، فإن المعسكر الديني بقي يحتفظ بنفوذ كبير على قرارات السياسة الخارجية الرئيسية، والأهم من ذلك أن الأحزاب الدينية بقيت تواصل ممارسة السلطة لتحديد ما إذا كان حزب العمل "ماباي" أو الليكود هما من سيشكلان الحكومة الجديدة بعد انتخابات الكنيست المقبلة، ولهذا السبب وحده حظيت رغبته بشأن قضايا السياسات الحساسة باحترام شديد.²

وتشكلت قوة الحزب الانتخابية نظرا للقاعدة الشعبية التي يتمتع بها، والتي تتكون من عناصر مشتركة من الأشكناز والسفارديم، ويشكل الأشكناز 50% من أعضاء الحزب مع الانفراد بالزعامة دائما، ويتشكل الحزب من نسبة من العمال الزراعيين والصناعيين، ثم الحاخامات والمثقفون وأصحاب المهن الحرة الذين يشكلون ما يزيد عن 12% من مجموع الأعضاء.³

الفرع الثاني: أيديولوجية الحزب السياسية

حزب المفدال هو حزب ديني قومي، تشكل من اندماج حركتين هما مزراحي وهبوعيل همزراحي، والحركتان تم الحديث عن أيديولوجيتهما الدينية، ولذا فحزب المفدال هو حزب صهيوني تركز أيديولوجيته على أفكار الصهيونية الدينية، التي تدعو إلى القومية التي أساسها الدين اليهودي وحق الشعب اليهودي في أرض فلسطين "أرض الميعاد"، ولهذا كانت برامجها السياسية تخدم هذا التوجه.

وكما هو معلوم فإن حزب "المفدال" شارك في الائتلافات الحكومية سواء مع حزب العمل "ماباي" بزعامة "دافيد بن غوريون" رئيس أول حكومة بعد قيام إسرائيل، أو حزب "الليكود" بزعامة

¹- Samuel J Roberts, **Party and Policy in Israel**, Routledge Publications, New York, 2019, p74.

²-Ibid, p75.

³- عبد الفتاح ماضي، مرجع سابق، ص250.

انظر أيضا: غاري شيف، مرجع سابق، ص97.

"مناحيم بيغن" فيما بعد، ولذلك مشاركتها السياسية كانت لخدمة المصالح الدينية للمجتمع اليهودي بما يتوافق مع الرؤية الدينية للحزب.

وقد أظهر حزب المفدال براغماتية كبيرة كما أظهر مهاراته في فن السياسة، فأبدى اهتماماً نشطاً بقضايا العمل والرعاية الاجتماعية، ودمج انشغالات الصهيونية والاشتراكية كما فعلت أحزاب الصهيونية العمالية، كما تعاون بشكل فعال مع هذه الأحزاب وغيرها من الأحزاب غير الدينية، وفي الوقت نفسه كان لديه نظرة جعلته أكثر من مجرد حزب ضغط من أجل المصالح الدينية في المجتمع العلماني¹.

كان قادة "المفدال" يعتقدون أن الصهيونية السياسية الحديثة ليست حركة قومية علمانية على الإطلاق، ففي رأيهم كانت بالأحرى الأداة التي يفي بها الله بخطته للشعب اليهودي وللعالم، سواء أدرك الصهاينة غير المتدينين ذلك أم لا فإن حركتهم السياسية لم تكن سوى المرحلة الأولى في تحقيق النبوءة التوراتية وفداء الشعب اليهودي.

وهكذا بالنسبة لقادة "المفدال" فإن ولادة إسرائيل من جديد لم تكن حدثاً سياسياً روتينياً من صنع الإنسان، كما أعرب عنها الحاخام "مئير بار إيلان (برلين)" من قبل: "دولة إسرائيل شيء سماوي، إنه العالم الإلهي ومصيرنا الأبدي".

وهذا الرأي القائل بأن الصهيونية السياسية الحديثة هي الأداة التي ينفذ بها الله الوعد الإلهي الذي تقوم عليه الصهيونية الدينية التقليدية قد تم التعبير عنه من قبل الحاخام "أبراهام إسحاق كوك" الذي رفض معارضة الصهيونية السياسية الحديثة، حيث أكد أن العصر المسياني قد بدأ بالفعل والدليل على ذلك هو نمو اليشوف مهما كان التوجه العلماني لمعظم سكانها².

كما أن تفكك المجتمعات اليهودية التقليدية في أوروبا الشرقية، هو دليل على أن تاريخ اليهود قد دخل حقبة جديدة، وأعرب كوك عن ثقته في أن الجالية اليهودية في فلسطين ستتحول في النهاية

¹ -Mark Tessler, op. Cit, p15.

² - صالح محمد النعماني، مرجع سابق، ص121.

إلى القانون الديني للحكم، حيث كانت الصهيونية السياسية الحديثة أداة لاجتذاب المنفيين، ولكن بمجرد وصولهم إلى الأرض المقدسة سيتم لم شمل اليهود بشريعتهم الإلهية من خلال أداة أخرى من تصميم الإله.

ولهذا تمثلت رؤية الحزب السياسية في علاقته مع الدولة فيما يلي:

- الإيمان التام بـ"الحق التاريخي" لليهود في فلسطين وبمفهوم "أرض إسرائيل الكاملة"، ومن هنا فالإستيطان في كامل فلسطين هو أمر شرعي.
- شكلت انتصارات الجيش الإسرائيلي عام 1967م نقطة هامة جدا في تاريخ المنطقة، وأن عملية الخلاص قد بدأت مع الصهيونية.
- ضرورة بناء الدولة والمجتمع وفقا لقوانين التوراة والدين اليهودي، والالتزام بكافة تعاليم الشريعة.
- دعم مكانة "الحاخامية الرئيسية" باعتبارها أعلى سلطة دينية في البلاد.
- توفير التعليم الديني في كافة المراحل التعليمية.
- دعم المؤسسة القضائية الحاخامية.
- الحفاظ على حرمة السبت وحل المشاكل القانونية المتعلقة بالتطورات التكنولوجية والعلمية حسب الشريعة.¹

وهذه البنود التي شكلت سياسة الحزب هي التي كانت وراء سقوط حزب العمل اليساري وصعود الليكود اليميني إلى الحكم في انتخابات 1977م، ذلك أن ممثلي "المفدال" انسحبوا من الحكومة احتجاجا على سماحها باستقبال طائرات "F15" من الولايات المتحدة الأمريكية يوم الجمعة واستمرت العملية حتى يوم السبت، وهو الأمر الذي اعتبره الحزب مسا بأهم التقاليد اليهودية المقدسة.

¹ عبد الفتاح ماضي، مرجع سابق، ص251.

كما وظف الحزب ثقله السياسي في إلزام وزارة التعليم بتضمين البرامج الدينية في المناهج التعليمية للطلاب العلمانيين، وتحول الحزب إلى التحالف مع الليكود ومنذ ذلك الوقت ظل الحزب والأحزاب التي مثلت المتدينين القوميين تتحالف مع الليكود، وساهم هذا الأمر في تعزيز معسكر الشباب في حزب المفدال وهو الذي تبني مواقف متطرفة من الصراع مع العرب¹، أدت إلى تأسيس جماعة "غوش إيمونيم - جماعة الإيمان" فيما بعد.

بلغ أكثر عدد من المقاعد تحصل عليه حزب المفدال في الكنيست في الفترة الممتدة من 1956م تاريخ تأسيسه وحتى 1981م بداية التراجع السياسي 12 مقعداً في حين كان أقل عدد من المقاعد المتحصل عليها هو 10 مقاعد².

ولكن منذ عام 1981م تعرض الحزب لانشقاقات عديدة أسهمت في ظهور أنماط جديدة من الأحزاب والحركات التي باتت تمثل المتدينين القوميين، وظل وزن حزب المفدال يتناقص تدريجياً حتى تم حله عام 2003م، وكان عدد المقاعد المتحصل عليه في هذه الفترة لا يزيد عن 9 مقاعد ولا ينقص عن 5 مقاعد³.

ونص البرنامج السياسي للحزب في هذه الفترة وهو تأكيد على البرنامج السابق على ما يلي:

- دولة إسرائيل هي الدولة الوحيدة التي يتوجب أن تقوم بين نهر الأردن وحوض البحر الأبيض المتوسط، مع رفض لإقامة أي دولة فلسطينية، وعدم التنازل عن أي شبر من أرض إسرائيل، مع رفض منح الفلسطينيين أي حكم ذاتي لأنه يشكل خطراً على الإسرائيليين.
- القدس الموحدة هي العاصمة الأبدية لدولة وشعب إسرائيل.
- وجوب تواصل المشروع الاستيطاني في كل أجزاء فلسطين بما في ذلك الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة والجولان.

¹ صالح محمد النعامي، مرجع سابق، ص132.

² شراب ناجي، دور الأحزاب الدينية في الائتلافات الحزبية في إسرائيل، قضايا إسرائيلية، عدد 10، ربيع 2003، ص45.

³ المرجع نفسه، ص46.

- تعتبر الخدمة العسكرية في الجيش واجبا على كل فرد في إسرائيل، ولا مانع للدراسة في المدارس الدينية من الخدمة في الجيش.
- تأييد سن المزيد من التشريعات المستندة إلى التوراة لكن دون المساس بقواعد التعامل مع العلمانيين.¹

ويرجع تعاضم نشاط التيار القومي الديني واتخاذها للمواقف الأشد تطرفا تجاه الأرض هو النتيجة التي أفضت إليها حرب 1967م، والتي شكلت نقطة تحول بالنسبة للمتدينين القوميين الذين رأوا في هذا الانتصار تدخل للإله من أجل شعبه، وقد كان دور المتدينين قبل هذه الحرب هامشيا ولكن بعد الانتصار اكتسحوا الساحة السياسية أكثر وساهموا في تشكيل وإسقاط الحكومات التي تداولت على السلطة مع التأثير في القرارات والسياسات الداخلية للدولة من خلال المساهمة في سن القوانين التي تحكم المجتمع.

المطلب الثالث: حركة غوش إيمونيم

منذ تأسيس إسرائيل عام 1948م وحتى عام 1967م تم تهميش الصهانية المتدينين من قبل الأغلبية العلمانية والجماعات الدينية الأكثر وضوحًا التي بدت وكأنها تقدم نوعًا أكثر أصالة من الدين، ثم أسفرت حرب الأيام الستة في يونيو 1967م عن الاستيلاء على القدس الشرقية وغيرها من أراضي إسرائيل التي يؤمن بها اليهود في توراتهم.

وبعد ذلك أصبح مصير هذه الأراضي وسكانها العرب جدلاً كبيراً بين صانعي السياسة الإسرائيليين، فمن منظور علماني بحت كان الاختيار بين الأمن العسكري الذي توفره الحدود الموسعة أو الاستقرار الديموغرافي النسبي الذي يمكن تحقيقه من خلال استبعاد سكانها العرب من مجال الدولة اليهودية.²

¹ - صالح محمد النعامي، مرجع سابق، ص134.

² - Martin Gilbert, op. Cit, p396.

كما كان هناك ادعاء ديني يقدم تبريرا قويا لأولئك الذين يرغبون في التمسك بالأراضي المتنازع عليها، بحيث أنه إذا كان ينظر إلى دولة إسرائيل على أنها تتكشف من خلال السيناريو المسياني، فإن الانتصار المعجزة لحرب 1967م كان مرحلة أساسية في تلك العملية، وعليه فإن تلك الأراضي التي تم الاستيلاء عليها تنتمي إلى الشعب اليهودي "أي دولة إسرائيل" بموجب مرسوم إلهي لا يجوز تسليمه إلى أيدي أجنبية.

وهكذا أصبحت قضية الأرض التي يُنظر إليها في سياق أخروي مسياني هي السمة المميزة لقطاعات واسعة من الصهيونية الدينية في حقبة ما بعد عام 1967م وذلك تحت القيادة الروحية لنجل الحاخام "أبراهام كوك" "تسفي يهودا كوك" مع مركزه في المدرسة الدينية "مركز هاراب"¹ في القدس، قام الآلاف من اليهود المتدينين الشباب المعاصرين بحملات نشطة ضد أي حل وسط إقليمي.

وأقام هؤلاء الشباب العديد من المستوطنات في جميع أنحاء يهودا والسامرة، وعلى الرغم من تأسيسها في البداية بشكل غير قانوني، إلا أن العديد من هذه المستوطنات مُنحت لاحقا اعترافاً رسمياً من قبل الحكومة الإسرائيلية²، وأصبح أقوى صوت سياسي للحركة ضد التسوية الإقليمية هو صوت حركة "غوش إيمونيم-كتلة المؤمنين" التي تأسست في 7 فبراير 1974م من قبل طلاب الحاخام "تسفي كوك".

ولهذا سنعرض في هذا المطلب تاريخ هذه الحركة بداية من نشأتها إلى اختفاء نشاطها من

خلال العناوين الفرعية الآتية:

¹ - إنعام حامد، مركز هاراب المدرسة الصهيونية الدينية، مقال بتاريخ: 2022/09/15، موقع دراسات مركز القدس، تاريخ الزيارة 2023/08/24 التوقيت: 13:47، ص5.

<https://alqudscenter.info/articles/>

*مركز هاراب: وتعني مركز الحاخام، هي مدرسة تلمودية توراتية في القدس، عمل على تأسيسه الحاخام أبراهام كوك، ثم باشر ابنه الحاخام تسفي كوك الدريس فيه وتولى إدارته بعد وفاة والده، لعب دورا كبيرا في تعزيز الاستيطان في الضفة الغربية بعد 1967م، ويعد معقلا للصهيونية الدينية. (انظر: إنعام حامد، مركز هاراب، مرجع سابق، ص5)

² -Martin Gilbert, op. Cit, p396.

الفرع الأول: نشأة حركة غوش أمونيم

قادت نتائج النصر في حرب 1967م الحاخام "تسيفي كوك" إلى تبني موقف جريء وجدديد تجاه الأرض، بعدما كان الموقف هو شعب وتوراة إسرائيل، وشكلت فتاواه أساس نشاط حركة غوش إيمونيم فيما بعد، فأصبحت قضية الأرض قضية مركزية وملحة بالنسبة للتيار الديني الصهيوني الذي اتخذ موقفاً متشدداً في وجه أي حكومة قد تنظر في اقتراح التخلي عن الضفة الغربية¹.

ويعتقد الأستاذ Aviezer Ravitzky وهو أستاذ الفكر الديني اليهودي بالجامعة العبرية في القدس، أن حركة غوش إيمونيم هي حالة مسيانية ناتجة عن ظروف النجاح المحقق في الحرب والأمل في تغيير مسار التاريخ، ويجادل بأن النشاط المسياني للحاخام "تسيفي كوك" وأتباعه كان نتاج إيمانهم الكامل بحتمية عملية الخلاص، ولكن ذلك لم يدفعهم إلى تبني موقف سلبي بانتظار الخلاص المسياني، ولكن تماشياً مع الطابع المتغير للحركات الاجتماعية الحديثة، أدت التوقعات الحتمية في هذه الحالة إلى التحرر من القيود والرغبة في السير وتحقيق الخلاص².

كما تم اقتراح أن النظرية المسيانية تؤكد على أن ظهور حركة "غوش إيمونيم" كان استجابة للكوارث الحقيقية أو المتخيلة على الرغم من أن تعليم الحاخام "تسيفي كوك" كان متفائلاً بشكل أساسي ويستند إلى نجاح الصهيونية، ولعب التوتر الاجتماعي دوراً في ظهور "غوش إيمونيم"، ومع ذلك فإن النظرة العالمية لهذه الحركة تتحدى الافتراضات الأساسية للبحث في ظاهرة المسيانية، فالحركة مثال على النجاح المسياني لأنها ترى في قيام دولة إسرائيل ولا سيما انتصار إسرائيل في عام 1967م مظهراً من مظاهر هذا النجاح³.

¹ - إنعام حامد، الحركات الاستيطانية غوش إيمونيم نموذجاً، مقال بتاريخ: 2022/07/22، موقع دراسات مركز القدس، تاريخ الزيارة 2023/08/25 التوقيت: 17:33، ص6.

<https://alqudscenter.info/articles/>

² Aviezer Ravitzky, *The Messianism of Success in Contemporary Judaism*, in: Stephen Stein, *The Encyclopedia of Apocalypticism V3: Apocalypticism in the Modern Period and the Contemporary Age*, Continuum, New York, 2000, p204-229.

³ Motti Inbari, *Messianic Religious Zionism Confronts Israeli Territorial Compromises*, Cambridge University Press, London, 2012, p16.

ولكن الأسباب الفعلية التي أدت إلى نشأة الحركة تختلف عن الأسباب المطروحة من قبل، والتي لم تكن هي النجاح والازدهار ولكن الخوف من الفشل والتراجع المسياني، لأنه وبعد كل شيء لم يتم تأسيس "غوش إيمونيم" بعد حرب 1967م عندما حقق الجيش الإسرائيلي انتصارًا ملحوظًا على الجيوش العربية والمناطق المحتلة التي تعتبر جزءًا من أرض إسرائيل التوراتية.

فبعد الحرب وصف "تسيفي كوك" هذا النصر الإسرائيلي بأنه "تصور للسياسة الإلهية" وظهر قيادة الرب لإسرائيل والعالم بأسره، ثم جاءت حرب 1973م والمفاوضات اللاحقة لعودة الأراضي المحتلة في عام 1967م مقابل اتفاق السلام هي التي أدت إلى إنشاء "غوش إيمونيم" من خلال رد فعل مضاد.

إذًا تم إنشاء النشاط المسياني لحركة "غوش إيمونيم" لمنع التراجع عن الإنجازات المضمونة في حرب 1967م، كما غيرت هذه الفترة أيضًا خطاب الحاخام "تسيفي يهودا كوك" الذي بدأ في تقليل دعمه للصهيونية العلمانية وإظهار فقدان الإيمان بأن المسار الصهيوني يمكن أن يؤدي إلى الخلاص الكامل، وتكثف هذا التغيير الخطابي بعد اتفاقيات السلام مع مصر وانسحاب إسرائيل من شبه جزيرة سيناء¹.

كما أشار كوك إلى أنه يعتبر نفسه ملزمًا بالشرعية الإلهية فوق أي قانون آخر، وبناءً على ذلك كان العمل الصهيوني بلا معنى إذا كان مخالفًا للأوامر الإلهية، وكانت الرسالة الضمنية في ملاحظاته هي أنه بعد الانتصار العسكري المعجزة في عام 1967م، بدأت الصهيونية العلمانية تفقد دورها البارز في الدراما المسيانية².

وكانت بداية الحركة في 1 مارس 1971م أين تم عقد اجتماع تأسيسي تم فيه الاتفاق على تأسيس حركة "غوش إيمونيم" داخل حزب المفدال، وبعد فترة قصيرة أعلن أعضاء الحركة أن حركتهم ستعمل تحت إطار مستقل عن حزب المفدال، ولكن فيما بعد اعترف الاتحاد الصهيوني العالمي بـ "غوش إيمونيم" كحركة استيطانية، وتلقت الدعم المادي من طرف أغنياء اليهود داخل وخارج

¹ -Motti Inbari, op. Cit, p17.

² -Ibid, p30.

إسرائيل¹، وكان يُنظر إلى تاريخ الصهيونية ودولة إسرائيل على أنهما خطوات لا رجعة فيها في الإنجاز المسياني الآخذ في الظهور، وتم التسامح مع تطلعات "غوش إيمونيم" من قبل الجمهور اليهودي.

ولكن النشاط الفعلي للحركة بدأ بعد حرب 1973م بسبب اتفاق السلام مع مصر وإعادة أراضي سيناء المحتلة، فرأى شباب "مركز هاراب" المؤسسين لحركة "غوش إيمونيم" أن في هذا الفعل تنازل عن أراضي إسرائيل التوراتية وهو فعل غير مقبول تماما.

وجاء اختيار الاسم "كتلة المؤمنين" على اعتبار أنه لا يوجد يهودي خالٍ من الإيمان، ولهذا فإن الحركة صالحة لكل يهودي مؤمن بالوطن والشعب والدين، فضمت الكثير من اليهود، وحدد قادتها أنها ليست حركة حزبية بل هي حركة مستقلة تربطها علاقات مع الأحزاب اليمينية التي تدعم الاستيطان، ولم تعتمد الحركة أي بطاقة عضوية مما جعل معرفة هوية أعضائها أمرا صعبا إلا عدد قليل من الناشطين الكبار².

ولم يكن هدف غوش إيمونيم مجرد إعادة بناء المستوطنات التي دمرت سابقا في أعوام 1929م و1936م و1948م، بل الهدف الرئيسي للحركة هو تحقيق الخلاص الجسدي والروحي لشعب إسرائيل من خلال العيش في إسرائيل وبناء الأرض، لأن أراضي إسرائيل تمنح لها قدسية تلزم الاحتفاظ بها بمجرد تحررها من الحكم الأجنبي وكذلك استيطانها حتى لو كان فيه تحد لسلمة الحكومة³.

كما تمثل هدف الحركة في بناء المستوطنات أخرى والتوسع فيما هو موجود، وذلك بمساعدة "شمعون بيريز" الذي أصبح في صيف 1974م وزيرا للدفاع والشخص المسؤول عن الأراضي المحتلة.

¹- إنعام حامد، الحركات الإستيطانية، مرجع سابق، ص6.

²- المرجع نفسه، ص7.

³-Martin Gilbert, op. Cit, p469.

الفرع الثاني: النشاط الاستيطاني لحركة غوش إيمونيم

نُجحت حركة "غوش إيمونيم" في وقت قصير في تغيير سياسة الاستيطان الإسرائيلية، لأنها تنطلق من مبدأين أساسيين هما:

- الحق التاريخي.
- والحق الإلهي.

وأن السيطرة على الأرض وفقا لتعاليم التوراة هو إعادة للشثات وبناء الدولة وضممان السيادة اليهودية فوق أراضي 1967م من أجل تسريع الخلاص¹، وتميز مشروع الحركة بكونها سعت لإقامة المستوطنات بين المدن والقرى العربية؛ أي استغلال المناطق التي تجاوزتها مشاريع الاستيطان الأولى، وتشكل المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة شهادة حية ودليلا بيّنا على نفوذ "غوش إيمونيم" داخل المجتمع والحكومة الإسرائيلية².

وبالنسبة لـ"غوش إيمونيم" فإن الوجود العربي الفلسطيني في الضفة الغربية قبل الصهيونية الحديثة بعدة قرون كان بمثابة حكم أجنبي، كما أن طبيعة "سلطة الحكومة" مفهومة جيدا، فقد شجعت الحكومة الاستيطان اليهودي في الأساس في وادي الأردن، لتشكيل خط دفاعي من المستوطنات بين إسرائيل والأردن، ورفضت "غوش إيمونيم" القيود التي فرضتها جغرافيا خطة الحكومة، واعتبرت أن كل ميل مربع من المناطق غير المأهولة بالسكان في الضفة الغربية وقطاع غزة هي مناطق استيطان مرتقبة مهما كانت قريبة من القرى العربية أو مراكز السكان العرب³.

ونظمت "غوش إيمونيم" سلسلة من المسيرات والمظاهرات الاحتجاجية لصالح الاستيطان غير المقيد في جميع أنحاء المناطق التي تم احتلالها في عام 1967م، كما سعت إلى تقنين المستوطنات التي تم تأسيسها من طرف الحركة وذلك عن طريق تسجيلها في سجل التنظيمات قانوني، وتحديد

¹- آسيا شكير، مرجع سابق، ص443.

²- إسرائيل شاحك، الأصولية اليهودية في إسرائيل، تر: ناصر عفيفي، مؤسسة روز يوسف، القاهرة، دط، 2001، ص116.

³-Martin Gilbert, op. Cit, p470.

الحقوق والواجبات للأفراد المستوطنين فيها¹، ويعيش نشطاء "غوش إيمونيم" في مجتمع متجانس بالضفة الغربية يسيطرون عليه، وهذا المجتمع محمي من التلوث القادم من الأيديولوجيات المنافسة، لأن أفكار المحاميين "كوك الأب والابن" تمثلان الأساس الفكري للحركة الذي يعتبر أن "الشعب اليهودي هو شعب متفرد"².

وكانت هذه الاحتجاجات المنظمة من طرف الحركة تمثل ردة فعل تجاه سياسة وزير الدفاع "موشي دايان"، الذي تعهد بعدم مصادرة أراضي القرى للحفاظ على التحالف الإسرائيلي مع الوجهاء الإقطاعيين الفلسطينيين وحافظ على وعده في معظم الأحيان³.

وفي ديسمبر 1975م بعد مفاوضات مع وزير الدفاع "شمعون بيريز" الذي خلف "موشي دايان" في حكومة رابين الأولى (1974-1977م)، ومع مستشار استخبارات رئيس الوزراء وعضو الليكود السابق في الكنيست "أرييل شارون" - وهو من المؤمنين بالمستوطنات الإسرائيلية الكبيرة في الضفة الغربية وبضم معظم الضفة الغربية إلى إسرائيل-، تم منح "غوش إيمونيم" الإذن بالانتقال مؤقتًا إلى معسكر سابق للجيش الإسرائيلي في منطقة "قدوم"⁴، تحت سياسة جديدة سميت بسياسة "التسوية الجديدة"، وحصل بها الوزير على تأييد حركة "غوش إيمونيم".

وبنفس السياسة التي دعم بها بيريز حركة "غوش إيمونيم" قامت الحركة بإنشاء مستوطنة "عفر" كمعسكر عمل مؤقت، ومستوطنة "شيلو" كمعسكر مؤقت وقامت الجماعة ببناء مستوطنات أخرى في غزة، ولا تزال هذه المستوطنات قائمة إلى اليوم⁵.

ثم بعد ذلك بوقت قصير انتقلت إلى موقع آخر شرق نابلس، وهذه المرة لم يتم إجبارها على الانسحاب، وكان الزخم الذي أعطته التسوية الحكومية لغوش إيمونيم هائلًا، لأنه في غضون عشر

¹- إنعام حامد، الحركات الإستيطانية، مرجع سابق، ص 8.

²- إسرائيل شاحك، مرجع سابق، ص 140.

³- المرجع نفسه، ص 116.

⁴- Martin Gilbert, op. Cit, p469.

⁵- إسرائيل شاحك، مرجع سابق، ص 117.

سنوات فقط كان هناك 40 ألف مستوطن يهودي في عشرات من هذه المستوطنات في جميع أنحاء الضفة الغربية، وبعد عشرين عامًا ارتفع العدد إلى 140 ألف مستوطن يهودي¹.

وبعد انتخاب "مناحيم بيغن" كرئيس للوزراء في عام 1977م عقد تحالفا مقدسا بين جماعة "غوش إيمونيم" الدينية والحكومات الإسرائيلية العلمانية المتعاقبة واستمر هذا التحالف إلى اليوم.² إذًا هنا يتضح أن علاقة الحركة مع الحكومة كان يحكمها مدى تساهل الحكومة مع النشاط الاستيطاني للحركة، فالحركة لم تمنح السلطة للقانون أو الديمقراطية التي تنادي بها أي حكومة، بل سلطتها كانت فقط لتعاليم التوراة التي تنص على استيطان الأرض ضمن الحدود المرسومة، ولهذا عبر الحاخام "تسيفي كوك" عن هذا الأمر بقوله: "نسير وفق تعاليم التوراة فقط، لأن التوراة أبدية أما الحكومة فهي ظاهرة زائلة" أما القوانين التي لا تتفق مع أوامر الله فقد رأت الحركة أنه لا يجب الانصياع لها لأن الاستيطان في الأراضي المحتلة هو هدف أسمى ويجري وفق إرادة الله لا إرادة القانون.³

ومنذ منتصف ثمانينات القرن الماضي وبعد نجاح سياسة الاستيطان للحركة، سار الحزب الديني القومي "المفدال" على نهج حركة "غوش إيمونيم" التي استطاعت فرض سيطرتها على الحزب، وبعد وفاة القائد الروحي "تسيفي كوك" انتقلت القيادة الروحية إلى مجلس حاخامي شبه سري يتم اختياره بواسطة معايير غامضة بين أتباع الحاخام كوك الابن، واستمرت الجماعة في نشاطها وفق المبادئ الأولى من أجل توسيع دائرة الاستيطان.⁴

إذًا يتضح لنا من خلال ما سبق أن نشاط الحركة تمثل في محورين أساسيين هما:

¹ -Martin Gilbert, op. Cit, p470.

² -إسرائيل شاحاك، مرجع سابق، ص117.

³ -إنعام حامد، الحركات الإستيطانية، مرجع سابق، ص9.

⁴ -إسرائيل شاحاك، مرجع سابق، ص118.

• الأول سياسي ويتمثل في عنصر الضغط الذي مارسه الحركة على الحكومات المتعاقبة من أجل دعم الاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة، وكذلك منعها من أي تنازل عن الأراضي التي استحوذ عليها الجيش الإسرائيلي بعد حرب 1967م.

• الثاني عملي ويتمثل في إنشاء المستوطنات ليس فقط تلك التي هدمت من قبل، وإنما بناء أخرى جديدة في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وقد مرت حركة غوش إيمونيم بثلاثة مراحل أساسية وهي:

• الفترة بين 1974م-1979م، تميزت فيها الحركة بالمعارضة للواقع واتفاقيات السلام التي عقدت من قبل.

• الفترة بين 1980م-1983م، وتمثل المرحلة الأساسية في نشاط الحركة أين تحالفت مع أحزاب اليمين التي صعدت إلى السلطة.

• الفترة بين 1984م-1987م، وتمثل مرحلة الارتباك والتي أدت إلى اختفاء نشاط الحركة فعليا ولكن أفكارها بقيت قائمة بين عدد من المستوطنين¹.

وبالنسبة لنهاية الحركة تنظيما فيرجع إلى الصراع الداخلي الذي نشأ في الحركة بسبب المعضلة الديمغرافية التي حالت دون نجاح تصورهما القائم على بناء أرض إسرائيل التوراتية، فالحركة لم تنجح في طرد الفلسطينيين من أرضهم لأنها في النهاية ليست "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض" الذي نادى به قادة الحركة الصهيونية، كما لم تنجح "غوش إيمونيم" في تعمير المستوطنات بالمهاجرين بالشكل الذي أرادته الحركة، ولكن هذه المعضلة أدت في النهاية إلى انتقال أتباع الحركة إلى تنظيمات أخرى تحمل نفس الفكر الاستيطاني والتي لا تزال تنشط إلى اليوم بهدف تحقيق مخطط "إسرائيل الكبرى"².

¹- إنعام حامد، الحركات الإستيطانية، مرجع سابق، ص5.

²- المرجع نفسه، ص12.

خلاصة الفصل الثاني:

إذاً نخلص في نهاية هذا الفصل إلى أن الحركة الصهيونية الدينية مرت بعدة مراحل، وكانت بدايتها انطلاقاً من أفكار الحاخامات الذين نادوا بالقومية الدينية وضرورة رجوع الشعب إلى أرض الميعاد دون انتظار لمجيء المسيا المخلص، ومن أبرزهم "يهودا القلعي" و"تسيفي كاليشر" و"سامويل موهليف"، وخطت هذه الأفكار خطوة كبيرة في طريق التنفيذ من خلال تأسيس حركة مزراحي داخل المنظمة الصهيونية العالمية، ثم بتأسيس حركة العامل المزراحي التي تولت مسؤولية نسبة كبيرة من الهجرات إلى فلسطين خاصة من المتدينين من شرق أوروبا من دول بولندا وروسيا وبيلاروسيا وأوكرانيا، ثم بعد ذلك بتأسيس حزب "المفدال" الذي شارك في الائتلافات الحكومية ومارس الضغط على هذه الحكومات للحفاظ على حقوق المجتمع اليهودي المتدين، وفي الأخير وبعد حرب 1973م واتفاقيات السلام بين الحكومة الإسرائيلية بقيادة "مناحيم بيغن" ورئيس جمهورية مصر العربية "أنور السادات" فيما عرف باتفاقية "كامب ديفيد" عام 1978م والتي بموجبها انسحب الجيش الإسرائيلي من أراضي سيناء أدت إلى نشأة حركة "غوش إيمونيم" التي مارست عملية الاستيطان على نطاق واسع برؤية دينية متطرفة وبدعم من حكومة الاحتلال.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: حركة أعودات إسرائيل

المبحث الأول: نشأة حركة أعودات إسرائيل

المطلب الأول: عوامل نشأة حركة أعودات إسرائيل

المطلب الثاني: المؤتمرات التي عقدتها الحركة

المطلب الثالث: تطور نشاط الحركة بعد التأسيس

المبحث الثاني: الفكر الديني والسياسي لحركة أعودات إسرائيل

المطلب الأول: موقف حركة أعودات إسرائيل من الخلاص اليهودي

المطلب الثاني: موقف أعودات إسرائيل من الاستيطان

المبحث الثالث: التطور التاريخي لحركة أعودات إسرائيل

المطلب الأول: حركة بوعالي أعودات إسرائيل

المطلب الثاني: حزب حراس التوراة الشرقيين "شاس"

المطلب الثالث: حركة ناتوري كارتا

الفصل الثالث: حركة أعودات إسرائيل

كان ظهور حركة "أعودات إسرائيل" متأخر نسبياً في تاريخ فلسطين الصهيوني، واجتذبت أتباعاً من يهود أوروبا الشرقية، ثم تسببت الخلافات بشأن المسائل الأساسية في نشوب صراعات داخلية، وقامت برعاية شبكات المدارس الدينية قبل الحرب العالمية الأولى، ولكن بعد ذلك أصبحت منظمة سياسية استجابةً لشبه حكومة اليشوف الناشئة في فلسطين.

وهكذا حصلت الحركة على دعمها الأولي من المجتمع الديني الموجود مسبقاً في فلسطين "اليشوف القديم" والذي دخل معه المهاجرون اللاحقون من أوروبا في صراع، وكان من بين المهاجرين عمال دينيون وكثير منهم من خريجي الحركات الشبابية والعمالية المزراحية وأعودات إسرائيل في أوروبا الشرقية، والذين أسسوا فروع عمالية من الحزبين في فلسطين، ثم شرعت كل مجموعة عمالية في نهاية المطاف في مسار سياسي مستقل.

وفي هذا الفصل سندرس تاريخ وفكر حركة أعودات إسرائيل الديني والسياسي المعارض للحركة الصهيونية وأهم التطورات التاريخية التي حدثت في الحركة، حيث قسمنا هذا الفصل إلى ثلاث مباحث، أين درسنا في المبحث الأول نشأة حركة "أعودات إسرائيل"، وفي المبحث الثاني الفكر الديني والسياسي للحركة، وفي المبحث الثالث درسنا التطور التاريخي للحركة وما نتج عن الانقسامات الحاصلة داخلها من حركات دينية وأحزاب سياسية.

المبحث الأول: نشأة حركة أعودات إسرائيل

في عام 1912م تأسست حركة "أعودات إسرائيل" كرد فعل ضد الحركة الصهيونية والحركة الصهيونية الدينية "مزراحي"، ورفضت كل الوسائل الصهيونية في إعادة الجماعات اليهودية إلى فلسطين واعتبرته خروجاً عن تعاليم التوراة الخاصة بالخلاص.

قسمنا هذا المبحث إلى ثلاث مطالب، في المطلب الأول نتناول عوامل نشأة حركة أعودات إسرائيل، وفي المطلب الثاني نتناول أهم المؤتمرات التي عقدتها الحركة بداية بالمؤتمر التأسيسي، وفي المطلب الثالث ندرس تطور نشاط الحركة بعد التأسيس.

المطلب الأول: عوامل نشأة حركة أعودات إسرائيل

عندما ظهرت الحركة الصهيونية العالمية بعد الإعلان الرسمي لها في مؤتمر بازل بسويسرا عام 1897م كانت استجابة التيار المتدين لها من خارج الحركة الصهيونية أبعد ما يكون عن الترحيب، واتخذت المؤسسات اليهودية الرسمية في فرانكفورت بألمانيا من الحركة موقفاً معارضاً وهي التي اضطرت قادة الحركة الصهيونية إلى نقل مقر المؤتمر العالمي الأول من ميونيخ إلى بازل، وأعلنت اللجنة التنفيذية لمجلس حاخامات ألمانيا عشية انعقاد المؤتمر اعتراضها على الصهيونية باعتبار أن فكرة تأسيس دولة اليهود في فلسطين تتعارض مع عقيدة الخلاص اليهودية¹.

وهذا الأمر هو الذي استدعى تأسيس حركة أعودات إسرائيل فيما بعد والتي تعنى بمصالح اليهودية الأرثوذكسية ضد الحركة الصهيونية العلمانية، وهو ما سندرسه من خلال العناوين الفرعية التالية:

الفرع الأول: الجذور التاريخية لحركة أعودات إسرائيل

مع مطلع القرن العشرين أصبح اليهود الأرثوذكس في غرب ووسط أوروبا وألمانيا والمجر وسلوفاكيا أقلية، ولجأ الكثيرون - إن لم يكونوا جميعاً- إلى جهاز الانفصالية الطائفية للدفاع عن أنفسهم ضد القوى الاجتماعية القوية مثل العلمانية والإصلاح الديني، كما حققت قوى الحداثة

¹ - المسيري عبد الوهاب، الأيديولوجية الصهيونية، المجلس الوطني للثقافة والعلوم، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1983م، ج2،

تقدمًا عميقًا بين ملايين يهود أوروبا الشرقية الذين ظل معظمهم أرثوذكسيًا، وعلى الرغم من عدم استخدام جهاز الانفصالية الطائفية هناك إلا أن الخلافات في التنظيم الطائفي أعاقت أي جهود لإنشاء منظمة أرثوذكسية دولية حتى ظهور "العدو المشترك" الجديد وهو الحركة الصهيونية¹.

إن تأسيس حركة صهيونية دينية متمثلة في حركة مزراحي في عام 1902م أكد على قرب التهديد المتمثل في إمكانية تغيير اليهود لواقعهم، ولكن رفض العديد من اليهود التقليديين، على الرغم من التزامهم بالجهود العملية في أرض إسرائيل، "هبة صهيون" الصهيونية في شكلها الحديث باعتبارها لا يمكن التوفيق بينها وبين الهدوء السياسي.

ولكن من المفارقات أن بعض القادة الحاخامين شعروا أنه يجب مواجهة الصهيونية والاشتراكية بأسلحتهم الخاصة، أي العمل السياسي المنظم والعقلاني الذي تقوم به هيئة فوق محلية على مستوى من الكفاءة التنظيمية والتعقيد بحيث يتناسب مع مستوى المعارضة العلمانية، ويتطلب تعزيز المؤسسات والقيم التقليدية، فضلًا عن تمثيل المصالح التقليدية في المجال السياسي، وتطوير الهياكل السياسية انطلاقًا من الخلفية الدينية الاجتماعية التقليدية، أي أنه يجب أن يصبح العمل السياسي عقلانيًا.²

ومع استثناءات قليلة مثل الحاخام "رينز" مؤسس "مزراحي" رأى معظم الحاخامات الأرثوذكس أن الصهيونية هي مثال لتلك القوى -"العلمانية والإصلاح"- التي اخترقت جدار الحياة اليهودية التقليدية، وكدليل على هذا أشاروا إلى هيمنة القادة العلمانيين في المنظمة الصهيونية العالمية، ثم تأكدت مخاوفهم عندما أعلن المؤتمر الصهيوني الثاني عام 1898م أن مسألة الدين تقع خارج نطاق اختصاصه وأنها مسألة تتعلق بالفرد، وتم تأكيد هذا الموقف الليبرالي الغريب تمامًا عن الأطر اليهودية التقليدية عندما اضطلعت المنظمة بمهام "ثقافية" في مؤتمرها الخامس في عام 1901م³.

وردًا على هذه التطورات غادر بعض المندوبين الأرثوذكس المنظمة العالمية الصهيونية لانتظار تشكيل ما كان في النهاية ليصبح حركة أعودات إسرائيل، وأولئك الذين بقوا شكلوا حركة مزراحي.

¹-Alan L. Mittleman, **The Politics of Torah**, SU New York Press, Albany, 1996, p10.

²-Alan L. Mittleman, op. Cit, p8.

³-Gary Schiff, op. Cit, p60.

وفي بداية عام 1906م تم اختيار الحاخام "يعقوب روزنهايم"¹ من قبل مجلس إدارة "الإتحاد الحر لحماية مصالح اليهود الأرثوذكس" -الذي أسسه الحاخام "شمشون رافاييل هيرش" زعيم الطائفة الأرثوذكسية الحديثة- ليكون المدير التنفيذي للإتحاد، فقبل "روزنهايم" بشرط أن يتمكن من إعادة تنظيم الإتحاد إلى هيئة أكثر شمولاً وتمثيلاً، لأنه كان يطمح إلى توحيد كل الأرثوذكسية الألمانية تحت جناح الإتحاد، وأشار إلى أنه إذا فشل في هذه المهمة فسوف يستقيل.²

وكان من المقرر أن يصبح الإتحاد أكثر انخراطاً في العمل الميداني في فلسطين، في حين كانت القوة الرائدة وراء تعزيز مشاركة "روزنهايم" في الإتحاد هو المؤرخ الحاخام "إسحاق إيتزيغ هاليفي"³ (1847-1914م)، الذي شكلت صداقاته الوثيقة مع كبار علماء ليتوانيا في وقت لاحق الجسر إلى الشرق لبناء أعودات إسرائيل، كما حافظ على علاقات وثيقة مع عدد من الحاخامات الألمان، بما في ذلك "ماركوس هوروفيتز" الحاخام الأرثوذكسي في فرانكفورت، ومع الحاخام "أبراهام كوك" زعيم الطائفة الأشكنازية في فلسطين.⁴

وفي عام 1907م تمت دعوة "هاليفي" للانضمام إلى لجنة النشر التابعة للإتحاد، والتي ساعدت في وقت سابق في رعاية أبحاثه التاريخية، وحرصاً منه على توسيع مجال نشاطه طلب أيضاً الانضمام إلى لجنة فلسطين التي كان يترأسها "روزنهايم"، حيث كان التعليم اليهودي في فلسطين أحد اهتماماته الرئيسية، واعتقد "هاليفي" منذ البداية أن لجنة فلسطين التابعة للإتحاد يجب أن توسع نطاقها وتصبح وكالة دولية فعالة.⁵

وكان من الواضح من خلال مراسلاته أنه يعتقد أن المؤسسات الأرثوذكسية يجب أن تنافس كيانات مثل المنظمة الصهيونية العالمية على الرغم من كونه تقليدياً أصيلاً ويميل إلى الانفصالية، إلا

¹- يعقوب روزنهايم 1870-1965م: حاخام وقائد أرثوذكسي ولد في فرانكفورت بألمانيا، اشتهر بجهوده في نشر الثقافة اليهودية الأرثوذكسية وقيادته لحركة أعودات إسرائيل المعارضة للحركة الصهيونية.

²- Alan L. Mittleman, op. cit, p108.

³- الحاخام "إسحاق إيتزيغ هاليفي" (1847-1914م): كان أستاذاً للأدب الحاخامي ومؤلف تاريخ شبه حدائي "للهالاحاه"، استقر في ألمانيا بعد فراره من موطنه ليتوانيا، ومن عام 1902 فصاعداً، شغل منصب حاخام في هامبورغ، وقضى فصول الصيف فيها بالقرب من فرانكفورت. (انظر: Alan L. Mittleman, op. cit, p108)

⁴- Alan L. Mittleman, op. cit, p108.

⁵- Ibid, p116.

أنه لم يجعل الانفصالية أحد أعمدة فلسفته، وحث على التعاون مع شبكة المدارس الألمانية في فلسطين التي تحتفظ بها رابطة اليهود الألمان إذا كان من الممكن تلبية الشروط الأرثوذكسية¹.

وفي صيف عام 1909م اجتمعت بعض الشخصيات الحاخامية البارزة في المجتمعات الألمانية والروسية البولندية الليتوانية والمجرية في هامبورغ بألمانيا تحت رعاية الحاخام "إسحاق هالييفي"، وقد أهلته إقامته الطويلة في أوروبا الغربية وتعامله مع يهودها للعمل كوسيط بين مختلف أنواع الحاخامات الحاضرين² الذي شمل القادة الشرقيين كلا من "الميتناغديم"³ ومن الحاسيديم، ومن الحاخامية الأرثوذكسية الهنغارية "أدولف فرانكل" رئيس اتحاد الطوائف الأرثوذكسية الهنغارية، وعمل "هالييفي" خلف الكواليس لتهدئة هوروفيتز وطمأنة روزنهايم⁴، كما اقترح أن يطلق على المجموعة اسم Agudat Yisrael "أغودات إسرائيل" وهي تسمية عبرية تعني "جمعية إسرائيل"⁵.

الفرع الثاني: تأسيس حركة أغودات إسرائيل

تمت مناقشة إنشاء حركة "أغودات إسرائيل" في عام 1909م من قبل أعضاء المجموعة الألمانية الأرثوذكسية الجديدة، لكن الخلاف الداخلي في المعسكر الأرثوذكسي أخرجها لمدة ثلاث سنوات⁶، وقد تكون الجهود المبذولة لتأسيس الحركة قد انهارت بالفعل لولا مصادفة حافلة بالأحداث، عندما أيد المؤتمر الصهيوني العاشر الذي عقد في بازل بسويسرا في أغسطس 1911م برنامجاً للعمل الثقافي في الشتات ضد رغبات أقلية من حركة مزراحي الدينية.

وعلى الرغم من أن العمل الثقافي مثل: دعم نهضة اللغة العبرية وتطوير المواد والمؤسسات التعليمية ذات التوجه العلماني للأمة وما إلى ذلك لم يكن غائباً أبداً عن أجندة الصهيونية، إلا أن

¹ -Alan L. Mittleman, op. cit, p117.

² -Gary Schiff, op. cit, p61.

³ - الميتناغديم: أو "المعارضون" هم اليهود الأرثوذكس الذين عارضوا في القرن الثامن عشر ظهور اليهودية الحسيدية. ((انظر: Myriam Charbit, *La Revanche d'une identité ethno-religieuse en Israël : la percée du Parti Shas entre construction identitaire séfarade-haredi et dynamiques clientélistes* (thèse de doctorat en Sciences politiques), Université de Bordeaux IV / Institut d'études politiques, 2003, p233.

⁴ -Alan L. Mittleman, op. Cit, p117.

⁵ -Gary Schiff, op. Cit, p61.

⁶ -Michael Bernbaum & Others, V1, op. Cit, p505.

الحركة ككل قللت من أهمية الثقافة باعتبارها أمرا مثيرا للانقسام، وركزت على الأقل على أعلى مستوى على المفاوضات السياسية¹.

وهنا أصيب أعضاء المزارحي الذين كانت مشاركتهم في المنظمة الصهيونية مرهونة بالحفاظ على طابعها السياسي العملي الصارم بخصية أمل شديدة بسبب هذا التأييد للموقف الأيديولوجي الذي تحدى اليهودية التقليدية في المقدمة، ودعا الحاخام "آرثر كوهن" من بازل اتحاد المزارحي في حد ذاته إلى فصل نفسه عن المنظمة الصهيونية والانضمام إلى الجهود المبذولة لإنشاء حركة تمثل عموم الأرثوذكس.

وعلى الرغم من خروج مندوبي مزارحي من القاعة إلا أنهم قرروا ككل بعد ذلك البقاء في المنظمة الصهيونية، وفي هذه المرحلة استقال أربعة من أعضاء مزارحي من فرانكفورت وانضموا إلى اللجنة المؤقتة للإتحاد الذي يرأسه "روزنهايم"، وهنا اضطر مكتب مزارحي المركزي في فرانكفورت بألمانيا إلى الانتقال إلى ألتونا في الولايات المتحدة الأمريكية نتيجة لذلك².

حفز هذا الاندفاع الجديد الالتزام من أعضاء الإتحاد وشجعهم على تجديد جهودهم، وبالتالي تم عقد اجتماع لسبعة وأربعين من القادة العاديين من عدة بلدان في فرانكفورت في أكتوبر 1911م، وكان هدفه إنشاء لجنة مؤقتة موسعة مع تفويض واضح وبرنامج لتحقيق مؤتمر عالمي أرثوذكسي، وألقى روزنهايم الخطاب الرئيسي وجادل بأن مهمة المنظمة لا تقل عن إظهار تلك الوحدة اليهودية القائمة على التوراة³.

وتألفت حركة "أغودات إسرائيل" من ثلاث مجموعات وهي:

- الأرثوذكسية الجديدة الألمانية.
- والأرثوذكسية المجرية.
- واليهود الأرثوذكس في بولندا وليتوانيا.

¹ -Alan L. Mittleman, op. Cit, p117.

² -Ibid, p120-121.

³ -Michael Bernbaum & Others, V1, op. Cit, p505.

واختلفت هذه المجموعات في النظرة السياسية والاجتماعية وفي آرائهم حول المسائل الثقافية والتنظيمية، وكان أحد الاختلافات الرئيسية هو الموقف من الثقافة والمجتمع والأعراف الأوروبية العامة، وهو الأمر الذي قبلته الأرثوذكسية الألمانية، كما اختلفوا حول ما إذا كانوا سيقون جزءاً من الوحدة الطائفية اليهودية الرئيسية أو سيقومون بإنشاء مجتمعات أرثوذكسية منفصلة، وما إذا كان يجب على اليهود تبني لغة الدولة أو الالتزام باليديشية، كما كان موقفهم من الصهيونية أيضاً نقطة خلافية¹.

وفي النهاية أعلن عن تأسيس حركة "أعودات إسرائيل" بهدف معلى وهو محاربة الصهيونية وتوحيد المجموعات الأرثوذكسية الشرقية والغربية الأوروبية لتكوّن جبهة موحدة ضد الحركة الصهيونية، وارتكزت الحركة أيديولوجيا على أفكار الحاخامات الأرثوذكس المتشددين وانطلقت منها في وضع برامجها السياسية والتعليمية².

كما أن من أهداف الحركة دعم دراسة التوراة والتعليم اليهودي بشكل عام في كل من الشتات وفلسطين، والدعم الاقتصادي للحياة اليهودية في فلسطين وفي مناطق الشتات المنكوبة، وتنظيم ودعم أعمال الإغاثة في حالات الطوارئ، وكذلك دعم الأدب والصحافة المليئة بالروح اليهودية الحقيقية، وأشار "روزنهايم" إلى أن الجماهير اليهودية ستعزز بالثقة في أنها تحظى بدعم منظمة يهودية كبيرة تستند في مبادئها على التوراة³.

كما أعلن عن إقامة "مجلس كبار علماء التوراة" كهيئة مشرفة على توجيه الحركة، ومسؤولة عن تنظيم حياة الجماعات اليهودية وتوجيهها، وقد ميزت إقامة هذا المجلس حركة أعودات إسرائيل عن جميع الحركات الأخرى حتى الدينية منها⁴.

وأضحت أعودات إسرائيل أكبر حركة بين يهود بولندا البالغ عددهم ثلاثة ملايين نسمة، وذلك بعد الاحتلال الألماني لبولندا وقدم العديد من زعماء أعودات إسرائيل في ألمانيا مع جيش

¹ -Michael Bernbaum & Others, V1, op. Cit, p506.

² -يونس عبد الحميد أبو جراد، التيارات اليهودية الراضية للصهيونية، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، 2013، ص27.

³ -Alan L. Mittleman, op. Cit, p117.

⁴ -عبد الفتاح ماضي، مرجع سابق، ص255.

الاحتلال كمستشارين، وشكلت الحركة العديد من المنظمات الجماهيرية منها تنظيم شبابي " تزييري أعودات إسرائيل" وتنظيم "نساء أعودات إسرائيل" في العديد من البلدان، كما أسست الحركة شبكة واسعة من المدارس الدينية¹.

وناصبت الحركة العداء للحركة الصهيونية وحركة مزراحي منذ أول يوم لقيامها ومازال هذا هو موقفها إلى اليوم، لأن أعودات إسرائيل رأت أن الصهيونية العالمية والصهيونية الدينية انخرقتا عن طريق اليهودية، وأن فريضة استيطان أرض الميعاد ليست سوى فريضة من أصل ستمئة (600) فريضة، وأعلنت الحركة عن معارضتها لبرنامج مؤتمر بازل، وكانت الحركة ترى أن الدولة اليهودية لا تقوم إلا بمشيئة الرب تحت قيادة المسيا ووفقا لتعاليم التوراة، وحتى يتحقق ذلك دعت الحركة إلى قيام دولة علمانية يعيش فيها اليهود وغيرهم وتكون مركزا روحيا لليهود² بهدف إعداد جيل من الخاطامات ولعدم الاستعداد لتحمل مخاطر الحرب³.

ومن هذا الموقف الرافض لدولة اليهود الدينية ولكنه يقبل الدولة العلمانية التي يعيش فيها اليهود مع غيرهم، نلاحظ أن "أعودات إسرائيل" هي حركة متساهلة مع الدولة الصهيونية على الرغم من إنكاره التام لشرعيتها، حيث جاء على لسان أحد قادة الحركة أنه: "كانت الصهيونية خطرة عندما كانت حلما وطموحا، إنما أصبحت أخطر بكثير عندما تجسدت في شكل دولة مستقلة... لأن في إمكانها أن تضلل الناس بجاذبيتها وقدرتها⁴".

وأسست الحركة فروعها لها في كثير من المدن في العالم بواسطة الهيئة الأشكنازية العالمية، وانضم إليها العديد من الخاطامات وجماهير اليهود في مختلف أنحاء العالم، وبدأ النشاط الفعلي للحركة بعد الحرب العالمية الأولى من فلسطين على يد مجموعة من الأرثوذكس عندما افتتحوا فرعا للحركة في القدس، وأعلنوا معارضتهم للحركة الصهيونية مع بداية نشاطهم بحملة إعلامية واسعة.

¹ - رشاد الشامي، مرجع سابق، ص116.

انظر أيضا:

أسعد رزوق، الدولة والدين في إسرائيل، مركز الأبحاث لمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1968، ص76.

² - عبد الفتاح ماضي، مرجع سابق، ص255.

³ - نادية سعد الدين، الحركات الدينية السياسية ومستقبل الصراع العربي الإسرائيلي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2012، ص220.

⁴ - ياكوف رابكن، المناهضة اليهودية للصهيونية، مركز دراسات الوجدة العربية، بيروت، ط1، 2006، ص225.

وكان تأثير العناصر الأرثوذكسية حاسماً في السنوات الأولى من تأسيس الحركة بسبب المستوى الاقتصادي العالمي والثقافة العامة والحياة الاجتماعية التي سادت في وسط وغرب أوروبا¹.

وتتمثل المؤسسات المركزية لحركة أعودات إسرائيل في ما يلي:

● "مجلس حكام التوراة" الذي بلغ عدد الحاخامات فيه 15 حاخامًا وجميعهم يتمتعون بسلطات عالية، وتم اختيارهم على أساس التفوق في التعليم التلمودي، ولا توجد معايير محددة يتم بموجبها توجيه أعضائها، ويكون عدد أعضاء المجلس غير محدد مسبقاً، ويضمن المجلس من الناحية النظرية عدم القيام بأي نشاط من قبل أعودات إسرائيل دون موافقة ممثلي السلطة من الحاخامات، كما أن قرارات مجلس حكام التوراة تنفذ كأحكام قانونية، وتفصيل مشاوراتهم سرية.

● كنيست أعودت "الجمعية الكبرى" وتمثل أعلى سلطة سياسية للجمعية، وتتألف من ممثلي الفروع المحلية لأعودات إسرائيل، ويجوز لكل 200 عضو انتخاب ممثل له.

● المجلس العالمي المركزي أو هيئة الرئاسة وتنتخبها الجمعية الكبرى.

● اللجنة التنفيذية العالمية التي كانت قبل الحرب العالمية الأولى الأقوى عددًا والأكثر نشاطاً سياسياً لفروع أعودات إسرائيل في بولندا، وكان هذا جزئياً بسبب الدعم الذي قدمه الأرثوذكس في بولندا².

إذاً جاء تأسيس حركة أعودات إسرائيل لتمثيل اليهود الأرثوذكس في جميع أنحاء العالم، ومحاولة خلق بديل للحركة الصهيونية التي ادعت أنها تمثل اليهود في العالم، ورغم الطرح السياسي للفصيل الأشكنازي داخل وخارج إسرائيل إلا أن حركة أعودات إسرائيل حاولت البقاء بعيداً عن السياسة، وكانت تلح على التمسك بالتعاليم الشرعية وتقوية الروح اليهودية وتميئتها لانتظار الخلاص³.

كما تمثلت المعارضة في كون أن الحركة الصهيونية حاولت إحياء القومية اليهودية في أرض إسرائيل من خلال الجهود البشرية، وأضافت العناصر العلمانية في الثقافة العبرية الوليدة الاستياء إلى

¹ - يونس أبو جراد، مرجع سابق، ص 27-28.

انظر أيضاً:

عبد الفتاح ماضي، مرجع سابق، ص 255.

² - Michael Bernbaum & Others, V1, op. Cit, p505.

³ - آسيا شكير، مرجع سابق، ص 446.

حركة أعودات إسرائيل من الصهيونية، واعتبرت العناصر الأرثوذكسية من أوروبا الشرقية تأثير الصهيونية على الشباب ونظرتة الثورية السلبية إلى الشتات أنها مدمرة دينياً واجتماعياً.

ولذلك حافظت أعودات إسرائيل على موقف متناقض تجاه تجديد الاستيطان في إسرائيل، ويرجع ذلك أساساً إلى معارضتها للحركة الصهيونية، كما استاء أعضاء أعودات إسرائيل من تعاون اليهود غير المتدينين داخل الحركة الصهيونية على أساس الوحدة الوطنية، وقاوموا بشكل لا لبس فيه إنشاء مجتمع يهودي علماني في الأرض المقدسة¹.

المطلب الثاني: المؤتمرات التي عقدتها الحركة

عقدت حركة أعودات إسرائيل العديد من المؤتمرات بدءاً من المؤتمر التأسيسي الذي عقد سنة 1912م، ثم جاء بعده مجموعة من المؤتمرات التي عقدت من أجل مناقشة القضايا السياسية والدينية للحركة وعلاقتها بأرض فلسطين والجماعات اليهودية هناك وفي أنحاء العالم، وتمثلت هذه المؤتمرات في ما يلي:

الفرع الأول: المؤتمر التأسيسي للحركة

في الفترة بين أكتوبر 1911م ومايو 1912م أعدت اللجنة المؤقتة ومقرها فرانكفورت ألمانيا الأساس لتجمع كبير من الحاخامات والقادة، وكان من المقرر عقد المؤتمر في الفترة من 27 إلى 28 مايو 1912م في كاتوفيتش (في الوقت الحاضر كاتوفيتشي)، وهي بلدة ألمانية قريبة من حدود الإمبراطوريتين الروسية والنمساوية المجرية حيث عقدت جمعيات "أحباء صهيون" الصهيونية الأولية قبل عدة عقود، وكان هذا التجاور بين الشرق والغرب جزءاً من الرمزية المصممة بعناية.

وكان الهدف من مؤتمر كاتوفيتش هو تقديم مداوالات هامبورغ وفرانكفورت إلى قادة الشرق والغرب، وافتتاح "أعودات إسرائيل" رسمياً بالدعاية المناسبة، وعلى الرغم من أن الدعوات إلى كاتوفيتش لم ترسل إلا في أوائل شهر مايو، مما منع فعلياً مشاركة كبار الشخصيات من المناطق النائية مثل الحاخام "كوك" من يافا أو الحاخام "برنارد ريفيل" من نيويورك، استجاب أكثر من

¹ -Michael Bernbaum & Others, V1, op. Cit, p505.

مائي (200) شخص وهو عدد أكثر من المطلوب، ومن هنا كان يمكن للمؤتمر أن يدعي أنه يمثل العالم الأرثوذكسي بشكل نهائي.

وتم عقد المؤتمر التأسيسي لحركة أعودات إسرائيل، وافتتح الحاخام روزنهايم المؤتمر عندما أعلن عن "إعادة بعث شعب التوراة" و"تنظيم الناحية المادية للوجود اليهودي تنظيمًا شعبيًا يستند أساسًا إلى روح التوراة"¹.

وجاء في البيان التأسيسي بعض المبادئ التوجيهية للحركة منها: "إن ممثلي اليهود الملتزمين من جميع أنحاء العالم الذين اجتمعوا هنا في كاتوفيتش واستمعوا إلى مقترحات مختلفة، يعلنون بموجب هذا تأسيس أعودات إسرائيل، ويلتزمون بالعمل من أجل نمو أعودات إسرائيل بكل قوتهم، كما ستقوم أعودات إسرائيل بدور نشط في جميع الأمور المتعلقة باليهود واليهودية على أساس التوراة ودون أي اعتبارات سياسية، محاولة حل جميع المشاكل التي تواجه الشعب اليهودي بروح التوراة"².

كما قال الحاخام "روزنهايم" في الخطاب التأسيسي: "إنه ليس في توجهنا خلق منظمة مثل باقي المنظمات، نحن نريد خلق شيء جديد ونقيم شعب التوراة من جديد."، وقال أيضًا حول فكرة تأسيس الحركة: "إن فكرة إقامة أعودات إسرائيل تطور بشكل مباشر من اتحاد المتدينين الذي تأسس عام 1885م على يد الحاخام هيرش"، كما قال أن السلطات التركية كانت ستسهل قيام دولة التوراة، أما بريطانيا فستساهم في قيام دولة صهيونية كجزء من إمبراطوريتها العالمية³.

ولكن أحد الحاخامات من ميونيخ اقترح تغيير الصياغة إلى "على أساس اليهودية التقليدية"، وجادل بأن كلمة "توراة" ليست مصطلحًا مختارًا بشكل تعسفي ولكنها مصطلح طبيعي، ولكن روزنهايم اعتبر أن الاقتراحات مثل اقتراحات فرانكل المولودة من ظروف الحاضر لن تُفهم في الخارج⁴.

¹ - عبد الفتاح مماضي، مرجع سابق، ص 254.

² - Gary Schiff, op. Cit, p61.

³ - يونس عبد الحميد أبو جراد، مرجع سابق، ص 26-27.

⁴ - Alan L. Mittleman, op. Cit, p117.

وبرز في هذا الملتقى شخصية أخرى وهو الحاخام "بروير"¹ الذي ألقى خطابا هاجم فيه الحركة الصهيونية وحركة مزراحي الدينية وقال: "لقد قامت حركة عالمية باسم الصهيونية، ترفع شعار القومية بدون دين أو تورا"، ويشاركة في رأيه هذا معظم الحاخامات الأرثوذكس بأن أعضاء الحركة الصهيونية "كافرين"².

وقدمت الحركة نفسها على أنها حدث ذو أبعاد تاريخية عالمية، فهي تشكل النواة الحقيقية للشعب اليهودي بقيادة حكماء إسرائيل الذين كانوا يستيقظون من سلبتهم الغربية للتنظيم والعمل باسم التورا على مسرح التاريخ، وكانت فكرة أن حكماء إسرائيل هم الذين دبروا هذه النهضة للشعب اليهودي تشكل قطعة رمزية أخرى.

كما اتحد ناخبو أعودات إسرائيل في هدفهم لإعادة بسط سلطة الحاخامات البارزين كمؤسسة عليا لليهود، وكان هذا مثالا أساسيا حتى لو كانت الآراء منقسمة حول مؤهلات القيادة، فإن الأعضاء الألمان اعتبروا أن المؤهلات الأكاديمية العلمانية أمرا مقبولا، بينما طالب أعضاء أوروبا الشرقية بمؤهلات حاخامية حصريا، ومع ذلك فإن الاتفاق على الهدف العام وهو التعبير عن السلطة الحاخامية في جميع المسائل، انعكس في هيكل الحزب الجديد ومؤسساته المركزية مما وفر لها نمطا فريدا³.

ولكن الواقع المعروف للحاخامات والعلمانيين على حد سواء أن الحركة كانت منظمة إلى حد كبير ويقودها ناشطون علمانيون، وهكذا فإن اللجنة المؤقتة التي صاغت الاحتجاج على سبيل المثال، تنص صراحة على أنهم لم يتصرفوا باسمهم، ولكن فقط كوكلاء للممثلين الحقيقيين للتورا وبالتالي قادة إسرائيل، وأصبحت مسألة علاقة الحاخامات بالعلمانيين مشكلة أساسية في المرحلة المبكرة من الحركة⁴.

¹- إسحاق بروير: 1883-1946م، ولد في المجر ووالده هو الحاخام شلومو زلمان بروير، تربى لأسرة أرثوذكسية متشددة، تنقل في المناصب الدينية وكتب في الصحف وألف العديد من الكتب، درس في ألمانيا ومنح درجة الدكتوراه في القانون، كما شارك في تأسيس حركة أعودات إسرائيل، وكان يطالب بالجزء الأكبر من فلسطين، كما كان مشرفا على الدعم المالي للحركة، هاجر إلى فلسطين وأصبح عضوا بارزا في الحركة. (انظر: نايفة حماد سعيد، مرجع سابق، ص138).

²- نايفة حماد سعيد، مرجع سابق، ص138.

³-Michael Bernbaum & Others, V1, op. Cit, p506.

⁴-Alan L. Mittleman, op. Cit, p125.

ويتضح لنا من خلال القرارات والخطابات التي ألقاها قادة الحركة أنهم ركزوا على مجموعة من الجوانب تتمثل فيما يلي:

- التركيز على أيديولوجية الحركة فيما يخص مسألة أرض فلسطين.
- التركيز على مسألة التعليم والثقافة.
- السلطات التي يتمتع بها الحاخامات داخل الحركة.
- العلاقة مع العلمانيين.

لأنه من ناحية احتاج العلمانيون إلى الحاخامية لأسباب رمزية، ولكن بدون وضع أساسي ودستوري للحاخامات فإن المنظمة ستفقد ادعائها بأنها التمثيل الحقيقي للسلطة اليهودية في حد ذاتها.

ولكن هذه العلاقة بين العلمانيين والمتدينين تسببت في نشأة أزمة دستورية في نفس لحظة ولادة أجدودات إسرائيل في كاتوفيتش، فهنا هددت التوجهات المختلفة بشكل أساسي نحو العمل بإلقاء ظلالها على الإجماع أو تعريضه للخطر، فابتداءً من كاتوفيتش وحتى الحرب العالمية الأولى، انخرط روزنهايم في صراع شاق مع الحاخام بروير حول ما يسمى بـ "المطلب المجري" بأن اليهود الذين ينتمون إلى التجمعات الانفصالية فقط هم من يمكنهم الوقوف في الحركة¹.

وتقع هذه المسألة مباشرة في صميم تعريف المنظمة لذاتها: إذ من هو اليهودي الأرثوذكسي اللائق؟ أي من هو المواطن المخلص للنظام السياسي اليهودي المفترض؟ علاوة على ذلك من له الحق في البث في المعايير؟ وتطرقت المشكلة إلى مسألة مجالات اختصاص الحاخامات مقابل اختصاص العلمانيين، وهنا رسم الحاخام بروير خطأً في الرمال وجعل هذه القضية قضية دستورية حاسمة لأجدودات واختباراً لسلطته كحاخام صاحب قرار².

وقد حاول بعض أعضاء المؤتمر المشاركين أن يحققوا مجموعة من المبادئ التي تمثل الحركة مثل:

¹ -Alan L. Mittleman, op. Cit, p125.

² -Ibid, p126.

● إعطاء الشرق التعاليم التوراتية للغرب، وذلك لدونيتهم في تعلم التوراة، وعدم قدرتهم على الاحتفاظ بولاء شبابهم، وأشاد هؤلاء يهود أوروبا الشرقية لقوتهم الدينية وتقليديتهم، وأعربوا مرارًا وتكرارًا عن حاجتهم إلى التنشئة الروحية من الشرق.

● وفي المقابل يعطي الغرب ثقافته للشرق على المنهج الألماني، فقد تحدث الشرقيون عن حاجتهم إلى المهارات التنظيمية للغرب، وأعربوا عن خشيتهم من أن الاتجاهات العلمانية آخذة في الارتفاع في روسيا ومجتمعات البلطيق وغاليسيا وأن يتمكنوا من التعلم من تجربة الغرب.

ولكن هذه المبادئ لاقت معارضة كبيرة إذ أنه توجب على كل جماعة الحفاظ على طريقة عيشها وثقافتها لوحدها، وأي نفحة من التفوق الثقافي الغربي إما تم قمعها بعناية أو تبديدها بسبب الشعور المستمر بعدم الكفاية في وجود الحكماء الشرقيين، وهذه المطالبة بالحفاظ على ثقافة كل جماعة لوحدها كان شرطًا لمشاركة حاخامات بولندا والفلسطينيين من اليسوف في الحركة.¹

وكان القلق الكامن لدى الشرق بشأن تغلغل الثقافة العلمانية الألمانية القضية الأكثر إثارة للجدل في المؤتمر، فعلى الرغم من أن الألمان بشكل عام وروزنهايم بشكل خاص سعوا دائمًا إلى تهدئة مخاوف الشرقيين بالتعهد الراسخ بالالتزام بمبدأ عدم التدخل في الشؤون الثقافية المحلية، ولكن القلق كان لا يزال قائمًا.

وأخيرا فإن المناقشة التي دارت في كاتوفيتش بشأن هذه المسألة وصلت إلى صياغة القرار المتعلق بتأسيس الحركة، وكان نص القرار الأصلي كما يلي: "إن ممثلي يهود التوراة الموالين من جميع أراضي الشتات المجتمعين اليوم في كاتوفيتش، يعلنون أن "أعودات إسرائيل" قد تأسست ويلزمون أنفسهم بكل سلطاتهم بالعمل من أجل بناء المنظمة، إذ أن الحركة تخدم تعزيز جميع المصالح اليهودية على أساس ديني باستثناء أي اتجاه سياسي."²

وفي ختام مؤتمر كاتوفيتش شدد روزنهايم على ضرورة أن ينظم المجلس الحاخامي نفسه من أجل المضي قدمًا في عمل صياغة قوانين الحركة وأجهزتها، وقام بعرض أسماء أحد عشر حاخامًا

¹ - نايفة حماد سعيد، مرجع سابق، ص 138.

انظر أيضا:

Alan L. Mittleman, op. cit, p126.

² -Ibid, p127.

للمجلس الأولي وحثهم على التخطيط للاجتماعات القادمة وتوسيع عددهم، وفي غضون ذلك ستواصل اللجنة المؤقتة عملها محفزة على تطوير الفصول الوطنية في مختلف البلدان.

إذًا كان تأسيس الحركة خطوة مهمة في تاريخ الحركات اليهودية المعاصرة وتاريخ الجماعات اليهودية الأرثوذكسية خاصة، لأن التزام الحركة كان في تطبيق التعاليم التوراتية الخاصة بالحياة الاجتماعية اليهودية وبأرض الميعاد والخلاص اليهودي.

وأثار تأسيس الحركة ردود أفعال كبيرة في صفوف اليهود المتدينين، وكان الصراع في البداية بين "روزنهايم" الذي نادى إلى تجمع اليهود حول العالم مع عدم أولوية مسألة الأرض بالنسبة لليهود، وبين "إسحاق بروير" الذي نادى إلى العمل على الهدف الأسمى وهو "شعب الله وأرض الله، لتوحيدهما في دولة تسيير وفق شريعة الله"¹.

الفرع الثاني: مؤتمر عام 1919م

في الفترة الممتدة بين عام 1912م و1919م لم تعرف الحركة أي نشاط يذكر، ولكن بعد الحرب العالمية الأولى وما نتج عنها كان له التأثير الكبير على موقف قادة أعودات إسرائيل فيما يخص مسألة الغقامة في أرض فلسطين، فتم إنشاء مقر للحركة في القدس عام 1918م، وفي 1919م تم عقد المؤتمر الثاني في مدينة زيوريخ بسويسرا وتم فيه الإعلان بشكل صريح عن معارضة الحركة الصهيونية وبرنامج بازل حيث جاء في مقرراته: "إن أعودات إسرائيل لا تعترف ببرنامج بازل الصهيوني، وتطالب بإقرار حق اليهود في إقامة مجتمع يهودي في فلسطين -على قاعدة واسعة للغاية وتحت حماية عصبة الأمم أو من تنتدبه- بواسطة الهجرة والاستيطان المنظم، وبشرط تأمين التطور المستقل للثقافة الدينية على أسس قوية من النواحي الاقتصادية والاجتماعية، ومن خلال اتفاق ودي مع السكان غير اليهود"².

ما يُلاحظ هنا هو نوع من التناقض أو عدم الاتفاق بين أعضاء الحركة، أو بداية في تغيير مسار قادة الحركة، لأنه في البداية كانت ترفض رفضاً قاطعاً مسألة استيطان أرض فلسطين، كما رفضت برنامج بازل وجميع مقرراته، ولكنها في نفس الوقت تدعو إلى إقامة مجتمع يهودي، والملاحظ

¹- نايفة حماد سعيد، مرجع سابق، ص140.

²- عبد الفتاح ماضي، مرجع سابق، ص255.

أنهم لم يستخدموا مصطلح دولة وهو الذي استخدمته الحركة الصهيونية، ولكن استخدام مصطلح مجتمع تحت حماية هيئة الأمم، يبين مدى الخطأ والتناقض الذي وقعت حركة أعودات إسرائيل، وذلك لأنه بعد إنشاء مقر للحركة في القدس اتضح موقفها الجديد من أرض فلسطين.

وبدأت الحركة نشاطاتها في فلسطين عام 1919م من خلال إطلاق حملة إعلامية شاملة تستهدف الحركة الصهيونية ومشروعها في فلسطين، وتبنى الحاخام "يعقوب دايهان" الذي كان أحد حاخامات الحركة في فلسطين، ما أطلق عليه "الخيار العربي"؛ هذا الخيار استند إلى استعداد "الأمير عبد الله بن الحسين" مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية، السماح لليهود بالاستيطان في فلسطين والدول العربية المجاورة مقابل تنازل الحركة الصهيونية عن المطالبة بتنفيذ وعد بلفور، ومع ذلك اعتبرت غالبية اليسوف اليهودي هذا المنهج تنكراً للقومية اليهودية.

ونتيجة لهذا الخيار المقترح اندلعت مصادمات عنيفة بين أعودات إسرائيل والمعسكر الصهيوني، وتم اغتيال الحاخام "دايهان" بعد لقاء جمعه مع وفد من المتدينين الأرثوذكس وقادة آخرين من "أعودات إسرائيل" و"ناطوري كارتا" و"الطائفة الحريدية" مع الشريف حسين وابنيه عبد الله وفيصل، وفي النهاية بعد اندلاع الثورة العربية في فلسطين عام 1929م تم التخلي عن الخيار العربي¹.

الفرع الثالث: مؤتمر عام 1920م

تم عقد هذا المؤتمر في شهر أغسطس من عام 1920م في مدينة براسبورغ بسلوفاكيا، وكان الحاخام "روزنهايم" هو رئيس المؤتمر، وفي الخطاب الافتتاحي تحدث "روزنهايم" عن علاقة أعودات إسرائيل بحركة مزراحي، كما ناقش مسألة العمل في أرض فلسطين وحث على بدء تنظيم عمليات الاستيطان فيها، وبعد نقاش طويل حول هذه المسائل، تم اتخاذ مجموعة من القرارات المهمة بخصوص مسألة أرض فلسطين، وكانت من أبرز هذه القرارات ما يلي:

- تم قرار إنشاء "مركز أرض إسرائيل"، وكان مقره في لندن، ومهمته إدارة جميع النشاطات التي تخص الحركة في فلسطين.

¹ - عبد الفتاح ماضي، مرجع سابق، ص 256.

● تم فرض إلزامية على جميع الأعضاء بالتبرع بشكل شهري لصالح صندوق أرض إسرائيل، وذلك لشراء الأراضي في فلسطين.

● تم وضع الالتزام على "مركز أرض فلسطين" بتعليم الوافدين وتثقيف الشباب في فلسطين على أساس ديني مستقل.¹

وهذه القرارات التي نص عليها المؤتمر كانت محورية في تشكيل مسار جديد للحركة وجهودها في تحقيق أهدافها في فلسطين، لأنه بعد هذه الفترة بدأت بعض القيادات في الحركة في العمل على دفع اليهود للإقامة في فلسطين وتشجيعهم على شراء الأراضي فيها، ولكن ليس من أجل الهدف القومي السياسي إنما بدافع إقامة تعاليم الدين اليهودي في فلسطين.

ولكن أعضاء أعودات إسرائيل عبروا عن امتعاضهم وقاموا باحتجاجات ضد قيادة الحركة لأن قراراتهم بقيت مجرد حبر على ورق دون عمل ميداني واضح، مما أدى إلى بروز معسكرين داخل الحركة ويتمثلان فيما يلي:

● المعسكر الأول يؤيد التعاون مع الحركة الصهيونية وحركة مزراحي والانضمام إلى الوكالة اليهودية كجسم معترف به رسمياً من طرف حكومة الانتداب البريطاني على أنه ممثل لليهود في فلسطين.

● المعسكر الثاني المعارض لأي تعاون مع الحركة الصهيونية.

وهذا الخلاف هو ما استدعى فيما بعد عقد مؤتمر آخر لحل هذه المسألة.

الفرع الرابع: مؤتمر عام 1937م

تم عقد هذا المؤتمر في مدينة مارينباد بجمهورية التشيك في سبتمبر من عام 1937م، وتم فيه بالاتفاق مع مجلس كبار علماء التوراة حسم الخلاف بين المؤيدين والمعارضين، وأقر المؤتمر بالنسبة لهذه المسألة على ما يلي:

● عدم الموافقة على قرار مشروع تقسيم فلسطين الذي طرحته لجنة بيل في شهر جويلية من عام 1937م.

¹ - نايفة حماد سعيد، مرجع سابق، ص 143.

- رفع مذكرة إلى بريطانيا وعصبة الأمم من أجل إيجاد حل مناسب لليهود وفق حاجاتهم الدينية والسياسية والاجتماعية، ووفق حقها التاريخي في فلسطين¹.
- كما تم في هذا المؤتمر الاتفاق على أن برنامج حركة أعودات إسرائيل سيُعتمد وفق شعار " لا يمكن إقامة دولة يهودية إلا وفق شريعة التوراة كي يتم الاعتراف بها"، وهذا الموقف ظهر بعد صعود النازيين إلى السلطة في ألمانيا، حيث تغيرت سياسة أعودات إسرائيل تجاه الاستيطان الصهيوني في فلسطين بشكل أساسي، وتأثر هذا المؤتمر بضغط الأحداث السياسية في فلسطين والشتات، وناقش من جديد موقفه تجاه إنشاء دولة يهودية في نهاية المطاف والتعاون مع الصهاينة².

وعليه فإن المؤتمر قرر العمل على هذا الهدف من خلال القرارات التالية:

- تقوية الدين ورفع شعار التوراة ليتم النور الذي سوصل اليهود إلى الخلاص.
- الاهتمام بتعاليم الدين والتوراة.
- الاهتمام بالأخلاق والتقاليد القديمة اليهودية.
- يضع المؤتمر قضية أرض فلسطين على سلم الأولويات لأنها مهمة مقدسة.
- على أبناء اليهود أن يعملوا للعودة إلى فلسطين.
- كما قرر المؤتمر وجوب إصلاح الأوضاع في أرض فلسطين وتهيئة الظروف من أجل مهمة

إعمارها.³

المطلب الثالث: تطور نشاط الحركة بعد التأسيس

من خلال البحث في تاريخ حركة أعودات إسرائيل بعد التأسيس فإن تاريخ الحركة يعتبر أكثر تعقيدا مقارنة بتاريخ حركة مزراحي، وذلك أن الخط الأيديولوجي للمزراحي بقي واضح المعالم منذ البداية، وحتى الخلافات التي كانت تنشأ داخل الحركة لم تؤدي إلى ما أدت إليه الخلافات داخل أعودات إسرائيل، لأن أيديولوجية حركة أعودات إسرائيل تغيرت تماما عما كانت عليه عند

¹ - يونس أبو جراد، مرجع سابق، ص30.

² -Michael Bernbaum & Others, V1, op. Cit, p506.

³ - نايفة حماد سعيد، مرجع سابق، ص145.

تأسيسها، فمن المعارضة المطلقة للحركة الصهيونية وفكر الاستيطان في فلسطين، إلى التنازل والمشاركة في مؤسسات اليشوف ثم في السياسة الإسرائيلية، وهو ما سنتناوله في هذا المطلب من خلال العناوين الفرعية الآتية:

الفرع الأول: فرع حركة أعودات إسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية

حاولت المنظمة العالمية إنشاء فرع أمريكي في عام 1922م ولكن دون جدوى، على الرغم من أنها أنشأت قسم للشباب، ثم تمكنت الحركة من تأسيس فرع لها بالفعل في عام 1939م، وتلقى زخمًا كبيرًا بعد وصول الحاخام "آرون كوتلر" إلى الولايات المتحدة في عام 1941م والذي كان عضوًا في المجلس الحاخامي الأعلى للمنظمة العالمية، وكان يتمتع بمكانة بارزة بين الحاخامات الأرثوذكس ومثالًا لتكريس المثل الأعلى المتمثل في إنشاء مؤسسات تقتصر على المصالح الأرثوذكسية¹.

وكان الفرع نشطًا في أعمال الإنقاذ بين يهود أوروبا خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها، وعارضت مشاركة هيئات أرثوذكسية أخرى في المنظمات التي تضم عناصر غير أرثوذكسية، كما دعمت المساعدة الفيدرالية للتعليم، ولدى الحركة كذلك أقسام للفتيات والشباب، بما في ذلك المعسكرات التي تخدم آلاف الشباب².

أما بالنسبة لموقف المكتب من المشاركة في الحكومة المؤقتة عشية تأسيس الدولة فكان الرفض المطلق وذلك عندما ثار النقاش بين قيادة الحركة في فلسطين والمكتب في الو.م.أ، وكان تبرير القيادة المحلية لمشاركتها منطلقًا من موقف الضعف، موقف الأقلية المضطرة إلى الانضمام إلى الحكومة المؤقتة لتأمين مصالحها³.

¹ -Michael Bernbaum & Others, V1, op. Cit, p508.

² -Ibid, p509.

³ - عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، مرجع سابق، ص287.

الفرع الثاني: نشاط الحركة في فلسطين

لم يبدأ نشاط الحركة فعلياً إلا بعد الحرب العالمية الأولى بعد تأسيس مقر الحركة في القدس سنة 1919م، عندما أعيد تأسيسها في القدس من قبل أعضاء الفصيل الأرثوذكسي المتطرف الذين كانوا يعارضون الصهيونية بشكل متعصب.

ومن عام 1919م حتى عام 1935م تحت قيادة "موشيه بلاو" كانت أعودات إسرائيل معروفة تمامًا من قبل الطائفة الأرثوذكسية المتطرفة، وكان المبدأ الذي يسترشد به في أنشطته هو تحقيق الانفصال الاجتماعي والسياسي الكامل عن المجتمع المنظم تحت رعاية الحركة الصهيونية، وقاتلت أعودات إسرائيل بمرارة لتجنب إدراجها في الإطار المعترف به رسمياً للسكان اليهود في فلسطين "كنيست إسرائيل" وحصلت على حق أولئك الذين يرغبون في التوقف عن الانتماء إليها¹.

ثم قامت أعودات إسرائيل ببعض المحاولات للحصول على تمثيل في الهيئات الأكبر في فلسطين، لكنها سعت أيضاً إلى الاندماج في الوكالة اليهودية التي تم إنشاؤها لتمثيل المصالح اليهودية العالمية في فلسطين بشرط أن تظل الوكالة جهازاً إدارياً وسياسياً واقتصادياً بحتاً، وليس ثقافياً أو تعليمياً، ولكن المنظمة الصهيونية التي تم الاعتراف بها من طرف إدارة الانتداب البريطاني عام 1921م، لم تكن راغبة في قبول هذه الشروط².

وأنشأت الحركة مؤسسات حاخامية منفصلة بقيادة الحاخام "حاييم يوسف سوننفيلد" الذي كان على رأس حركة أعودات إسرائيل، والتي عملت جنباً إلى جنب مع الحاخامية الرئيسية برئاسة "أبراهام إسحاق كوك"، وتحت قيادة "يعقوب إسرائيل ديهان" حاولت أعودات إسرائيل في فلسطين تحقيق طريقة حية مع القوميين العرب، عندما قام الحاخامان "سوننفيلد" و"يعقوب ديهان" بتقديم عريضة إلى الملك الحسين في فبراير 1924م.

في هذه العريضة تقدم الحاخامان بالتأكيد على نيات اليهود الأرثوذكس السلمية، والطلب إليه أن يكونوا ممثلين في كل نقاش يتعلق بمستقبل فلسطين: "نؤكد لجلالتكم أن السكان اليهود

¹ -Michael Bernbaum & Others, V1, op. Cit, p509.

² -Gary Schiff, op. Cit, p65.

يرتبطون بجيرانهم بأخوة يسودها التفاهم في كل مكان يعيشون فيه، وسوف نخضع إلى هذا التقليد أيضا في الأرض المقدسة، وتعاون في المستقبل مع جميع السكان في بناء الأرض وازدهارها من أجل إحلال البركة والسلام على الجماعات العرقية بأكملها¹.

وعزز هذا اللقاء علاقات التعاون التي أقامها "ديهان" من قبل مع الأمير عبد الله بن حسين، ووقع الأمير وثيقة يرحب فيها بمجيء المهاجرين اليهود إلى فلسطين، شرط ألا يظهر هؤلاء أي نية سياسية متحيزة، وتليت رسالة الأمير أمام مؤتمر الحركة في فيينا عام 1923م، وشكلت هذه الوثيقة أهمية كبيرة لأنها أبرزت إمكانية هجرة اليهود إلى أرض فلسطين، ومع ذلك تم إيقاف هذه السياسة عندما اختفت الوثيقة للأبد بعد اقتحام منزل الحاخام "ديهان" واغتياله من قبل المنظمة العسكرية الإسرائيلية "الهaganah" التي لعبت دورا عسكريا في تأسيس دولة إسرائيل عام 1948م².

وهكذا حكم مجلس أعودات الحاخامي بأن الحركة لا يمكنها المشاركة في الوكالة اليهودية، فاتبعت أعودات نمطا مماثلا من الرفض والانسحاب تجاه كنيست إسرائيل وجهازه التنفيذي، وبحلول عام 1925م كان من الواضح أن كنيست إسرائيل كان على وشك أن يصبح الممثل عن الجالية اليهودية المعترف بها قانوناً في فلسطين، فشنت أعودات حملة دعاية شاملة ومظاهرات عنيفة في بعض الأحيان ضد هذا الانتهاك لضميره الديني، مما أرسل سلسلة من الاحتجاجات إلى الحكومة الفلسطينية والحكومة البريطانية وعصبة الأمم³.

ونتيجة لاغتيال الحاخام "ديهان" نفذت أعودات إسرائيل هجوما شخصيا لا هوادة فيه ضد الحاخام "كوك" مما أثار عنف معظم اليشوف المتنامي، وتمكن القادة الأغوديون الآخرون ولا سيما الحاخام "إسحاق بروير" من خلال العمل السياسي مع السلطات البريطانية وعصبة الأمم لمنع توحيد الجالية اليهودية في فلسطين ضمن إطار تنظيمي واحد، وهكذا حصلوا على اعتراف رسمي

¹ - ياكوف رابكن، مرجع سابق، ص 199.

² - Michael Bernbaum & Others, V1, op. Cit, p506.

³ - Gary Schiff, op. Cit, p65.

بفصل مستوطني اليشوف القديم عن كنيست إسرائيل، ثم حاولت أعودات إسرائيل إنشاء مستوطنة زراعية ولكنها فشلت في محاولتها بسبب نقص الأموال¹.

كما تأثرت الحركة بموجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين، فانتقلت سيطرة الحركة من جماعات اليشوف القديم إلى المستوطنين الجدد من بولندا وألمانيا، ومنذ وصول النازية إلى الحكم في ألمانيا أدى هذا إلى الإخلال بموازن القوى داخل الحركة، لأن الجماعات التي وصلت مؤخرًا إلى فلسطين سعت إلى تحقيق مزيد من الاندماج اقتصاديا وسياسيا مع اليشوف الجديد مما أدى إلى تغييرات أساسية في تركيب أعودات إسرائيل ونشاطاته وأهدافه السياسية في فلسطين².

وفي فبراير 1935م وصل وفد من مقر الحركة في بولندا فأعاد تنظيم إدارة أعودات إسرائيل في فلسطين وأنشأ وكالة للتعامل مع مسائل الهجرة والاستيعاب والتفاوض مع الهيئات الخارجية، ومثلت هذه الوكالة المهاجرين من بولندا وألمانيا وأعضاء منظمة العمال الأرثوذكس "بوعالي أعودات إسرائيل" وأعضاء من اليشوف القديم، الذي فقد هيمنته في الحزب، مما أدى إلى انفصال المجتمع المتطرف منه عن أعودات إسرائيل وأسس حركة نايطوري كارتا³.

ومع ذلك كانت البداية في التغيير في أيديولوجية الحركة قبل هذا التاريخ، ففي أواخر عشرينات القرن الماضي بدأت أعودات إسرائيل في التعاون مع اليشوف الرسمية التي تحت قيادة الحركة الصهيونية، وازداد هذا الاتجاه بشكل رئيسي بين حركة "بوعالي أعودات إسرائيل"، وتسببت توصيات لجنة بيل بشأن إنشاء دولة يهودية في جزء من فلسطين في يوليو 1937م في نقاش ساخن في أعودات إسرائيل في فلسطين.

فمن حيث المبدأ رفض الجميع فكرة الدولة اليهودية العلمانية، ولكن في ضوء المحنة الحالية لليهود الأوروبيين، انقسمت الآراء حول ما إذا كان ينبغي رفض الفكرة تمامًا أو ما إذا كان في حالة إنشاء مثل هذه الدولة، قد لا يعود سكانها إلى الخطيرة الدينية، فرفض جميع ممثلي اليشوف القديم

¹ -Michael Bernbaum & Others, V1, op. Cit, p506.

² -رشاد الشامي، مرجع سابق، ص117.

³ -Michael Bernbaum & Others, V1, op. Cit, p507.

في أعودات إسرائيل تقريبًا فكرة الدولة اليهودية، وانقسم ممثلو المهاجرين من ألمانيا في آرائهم، ولكن المهاجرين من بولندا وأعضاء حركة بوعالي أعودات إسرائيل قبلوا فكرة إقامة الدولة.

وبالنظر إلى هذا الوضع اقترح الدكتور "يتسحاق بروير" نجل الحاخام بروير أحد مؤسسي الحركة، قبول أعودات دولة فلسطينية علمانية، أين لا يتم تعريف اليهود على أنهم دولة قومية، بل يعتبرون مواطنين عاديين أحرارًا في التنظيم المجتمعي كما يخلو لهم، وتصور "بروير" طائفتين يهوديتين منفصلتين، إحداهما "يحكمها الله والتوراة"، والأخرى مجتمع جمهوري صهيوني، وبالتالي فإن جميع اليهود المتدينين وغير المتدينين، وجميع العرب في هذا الصدد، سيحملون حقوقًا ومسؤوليات متساوية في فلسطين العلمانية، والتي مثل الحكومات غير اليهودية في أوروبا الغربية والوسطى، لن تمارس سوى حقوق إشرافية عامة جدًا في الأمور الدينية¹.

كان هذا الاقتراح معارضًا بشكل جوهري ودقيق للصهيونية بأشكالها العلمانية أو الدينية، بافتراضها الأساسي لوحدة الشعب اليهودي غير القابلة للتصرف، وجاءت هجمات مماثلة من منظمة التحرير الفلسطينية بين عامي 1936م و1939م ومن الجماعات العلمانية المناهضة للصهيونية مثل الجماعات الدينية المناهضة للصهيونية، وهكذا فإن مسألة الجنسية الإسرائيلية مقابل الجنسية اليهودية هي جوهر مسألة الدين والدولة في إسرائيل اليوم².

وفي الفترة الممتدة من عام 1940م إلى عام 1947م، تعاونت أعودات إسرائيل مع المؤسسات اليهودية الوطنية، وكان لديها أيضًا لجنة خاصة لتنسيق السياسات المتعلقة بالسلطات البريطانية، وفي أبريل 1940م وصل زعيم أعودات إسرائيل في بولندا الحاخام الحسيدي "جيرير ربي" وصهره "يتسحاق مئير ليفين" إلى فلسطين، وتم إطلاق حملة جديدة للمشاركة النشطة في حياة اليشوف، فازداد تأثير المهاجرين البولنديين في أعودات إسرائيل بشكل كبير³.

وعندما انضمت أعودات إسرائيل إلى أولئك الذين طالبوا بدولة يهودية، حصلت على تمثيل في مجلس الدولة المؤقت الذي وقع إعلان الاستقلال، ثم أصبحت أعودات إسرائيل حزبًا سياسيًا

¹ -Gary Schiff, op. Cit, p66.

² -Ibid, p67.

³ -Michael Bernbaum & Others, V1, op. Cit, p508.

عندما تأسست دولة إسرائيل في عام 1948م وكانت ممثلة في جميع الهيئات الوطنية والبلدية، وكان زعيمها الحاخام "يتسحاق ليفين" وزيراً للرعاية الاجتماعية من عام 1949م إلى عام 1952م¹.

وحاربت أعودات إسرائيل من أجل احترام التعاليم الدينية في الحياة العامة في جميع مؤسسات الدولة، وكانت حملاتها الرئيسية متمثلة في مجال التعليم، وفي عام 1953م تم إلغاء الاتجاهات التعليمية المختلفة وإنشاء نظام مدرسي موحد بموجب قانون التعليم المجاني الإلزامي، قامت أعودات إسرائيل بإقامة نظام مدرسي مستقل خاص بها، كما حققت إعفاء الفتيات المتدينات وطلاب المدارس الدينية من الخدمة العسكرية².

الفرع الثالث: نشاط الحركة السياسي بعد تأسيس الدولة

شكل قيام دولة إسرائيل عام 1948م مأزقاً ثيولوجياً كبيراً لحركة أعودات إسرائيل لأنه جاء بعكس ما كانت تنظر إليه الحركة، مما مهد للتحويل التدريجي والبطيء في مواقفها تجاه الأرض والدولة، ولكن بقي الموقف المعلن هو الرفض المطلق للصهيونية وإقامة الدولة، ولكن الرفض النظري والسلوك العملي شكلاً تناقضاً بارزاً والذي تجسد في محاولة الاندماج في مؤسسات الدولة، والمحاولات في التأثير على صنع القرار فيها؛ بداية فيما يخص طبيعة العلاقة بين الدين والدولة والشؤون الاجتماعية ثم أصبح يستهدف الخيارات السياسية للحكومة³.

وظهر موقف في أوساط أعودات إسرائيل يدعو إلى تأييد إقامة دولة إسرائيل من أجل التفاعل مع السياسة الإسرائيلية وعدم البقاء على الهامش⁴، فأعودات إسرائيل ترفض رفضاً قاطعاً كل محاولة لنزع القداسة عن أرض إسرائيل، وأن اقتراح إقامة دولة يهودية علمانية في فلسطين هو تهديد للمهمة السامية للشعب اليهودي كأمة موحدة⁵.

¹ -Michael Bernbaum & Others, V1, op. Cit, p509.

² -رشاد الشامي، مرجع سابق، ص118.

³ -صالح النعماني، مرجع سابق، ص157-158.

⁴ -عزمي بشارة، من يهودية الدولة حتى شارون، دراسة في تناقض الديمقراطية اليهودية، دار الشروق، ط1، القاهرة، 2005، ص63.

⁵ -Menachem Friedman, op. Cit, p183.

وهنا بين الرفض والرغبة في المشاركة في الحياة السياسية أبقى الحزب على الحلول الوسط خارج الإطار العلني، ففي المحادثات الفردية بين أعضاء الحزب اتفق معظم أفراد المجلس على أن أعودات إسرائيل لا ينبغي أن تعارض الدولة اليهودية علنا، لأن هذا سيشكل خطرا على المستوى الفردي والجماعي لذلك من الأفضل تفادي القضية.

وفي نقاشات اللجنة التنفيذية لأعودات إسرائيل في 20 يناير 1946م لخص الحاخام "إسحاق ليفين" المشكلة في أنه لا يوجد ضمانات فيما يتعلق بالشؤون الدينية، فدولة يهودية في فلسطين لا تتفق مع التوراة هي تدنيس لله في إسرائيل وخطر على الديانة اليهودية ومع ذلك فإنه لا يمكن دعمها لأنها دولة علمانية كما لا يمكن معارضتها¹.

وقبيل قيام دولة إسرائيل سارع أعضاء أعودات إسرائيل إلى مقابلة "دافيد بن غوريون" الذي كان يشغل منصب رئيس الحكومة المؤقتة ثم وزيرا للدفاع وأول رئيس وزراء بعد تأسيس الدولة وعرضوا عليه وضعيتهم ومطالبهم بإقامة دولة دينية تحترم القوانين التالية:

- قوانين الزواج ورفض الزواج المدني.
- حرمة يوم السبت.
- قوانين تتعلق بالغذاء "الكوشير".
- الاستقلال في التعليم الديني وعدم إلزامية التعليم العلماني.
- حرية العبادة وتنظيم الجماعات الحريدية في مجتمعات سكنية خاصة في عزلة عن الجماعات العلمانية.

فأعودات إسرائيل كانت تخشى ألا يتمكن اليهود الأرثوذكس من العيش في الدولة اليهودية، وهنا كان رد "بن غوريون" على مطالب أعودات إسرائيل دون أي ضمانات ولم يتعهد إلا بحرية العبادة، وطلب من أعودات إسرائيل اقتراح حل من شأنه تمكين تشغيل خدمات السكك

¹ -Menachem Friedman, op. Cit, p184.

الحديدية والبريد والخدمة المدنية، لأن اعتماد يوم السبت يوم راحة حسب تعاليم التوراة فيه عدة صعوبات، ولذلك لم يتضمن رد "بن غوريون" أي التزام على الإطلاق.¹

وقد تسبب هذا التغير في مواقف الحركة من قبل قيام الدولة إلى العديد من الانشقاقات داخلها، ففي عام 1935م عندما وصل إلى فلسطين وفد من رئاسة الحركة في بولندا فقام بإعادة تنظيم إدارة المكتب في فلسطين، وأسس وكالة خاصة للعناية بشؤون الهجرة والتفاوض مع الهيئات اليهودية الأخرى، فانشقت عنها حركة صغيرة مثلها الحاخامات المتشددون والقسم الأكبر من الجالية المتعصبة من اليسوف القديم تسمى الحركة "ناطوري كارتا" أي "حراس المدينة"، وهذه الحركة بقيت في موقفها تجاه الرفض للصهيونية وإقامة الدولة، وتشارك في جميع الاحتجاجات ضد إسرائيل وحتى إذا تطلب الأمر الانضمام إلى مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية.²

وبعد إعلان مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين وإقامة دولة إسرائيل، ارتفعت الأصوات داخل أعودات إسرائيل مفسرة هذا القرار بأنه من مظاهر العناية الإلهية³ وهنا يقول الأستاذ عزمي بشارة أن ردة الفعل هذه كانت لشعور الحزب بالعزلة التامة في السياسة الإسرائيلية في تلك الفترة، وأراد أن يؤمن مصالحة بالوجود في مراكز صنع القرار السياسي، واعتبر الحاخام "ليفني" وزير الشؤون الخارجية آنذاك أنه لو قام مجلس التوراة واليهودية الأرثوذكسية بصورة عامة بالتدخل في هذه القضايا منذ بدايتها لما كانوا أقلية ولاختلفت الأمور عما هي عليه.⁴

ثم بدأ الموقف يتغير من المعارضة إلى القبول من حيث الاعتراف الواقعي برفض الأساس الأيديولوجي والتعامل مع مؤسساتها، فتمت المشاركة في المجلس المؤقت وفي العملية السياسية ومع هذا استمرت الحركة في رفضها للصهيونية بالمصطلح الديني، وهنا نلاحظ مدى التناقض في موقف

¹ -Menachem Friedman, op. Cit, p186.

² - رشاد الشامي، مرجع سابق، ص117.

³ - عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، مرجع سابق، ص286.

انظر كذلك:

عزمي بشارة، مرجع سابق، ص63.

⁴ - المرجع نفسه، ص64.

الأحزاب الدينية بشأن معارضة سياسات الحركة الصهيونية، ويمكن إرجاع هذا التناقض إلى إمكانية اختراق صفوف هذه الأحزاب من طرف الحركة الصهيونية.

ولكن تبرير قيادة الحزب لمشاركتها في الحكومة المؤقتة كان انطلاقاً من موقف ضعف، موقف الأقلية المضطربة إلى الانضمام إلى الحكومة لتأمين مصالحها، ولكن فيما بعد استبدل منطق الضعف بمنطق القوة، منطق السلطة والتأثير لا لتأمينه الحريات الدينية وإنما من أجل فرض الشرائع الدينية، ومن أجل تأمين المصادر المالية للمؤسسات الدينية من مدارس وجمعيات وغيرها¹.

وفي عام 1946م انشق عنها الفرع العمالي "بوعالي أعودات إسرائيل" كتنظيم مستقل، وبعد قيام الدولة تحول كل من "أعودات" و"بوعالي أعودات" إلى حزبين سياسيين وشاركا في الانتخابات التي نظمت في عام 1949م ضمن تحالف ضم جميع القوى السياسية الدينية في قائمة أطلق عليها "الجبهة الدينية الموحدة" وحصلت القائمة على 16 مقعداً وحصل كل من أعودات وبوعالي أعودات على 3 مقاعد لكل منهما².

وأطلق على الفترة الممتدة من 1948م إلى 1977م فترة عهد الحزب المسيطر، وهو حزب العمل العلماني³، الذي ظل يحصل على أغلبية المقاعد في الكنيست وتشكيل الحكومات مع تحالفات أحزاب اليسار ويسار الوسط، وظلت الأحزاب الدينية الحريدية خارج الحكومات التي تشكلت لأن مطالب التيار الحريدي تكون دائماً متشددة في ما يخص العلاقة بين الدين والدولة⁴.

وبقيت نسبة الأصوات التي تذهب إلى الأحزاب الدينية الحريدية (أعودات وبوعالي أعودات) تتراوح بين 32 و40% دون أي مشاركة في الحكومات التي توالى على الحكم منذ 1948م⁵.

¹ عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، مرجع سابق، ص287.

² صالح النعامي، مرجع سابق، ص158.

³ عبد الحميد متولي، مرجع سابق، ص148.

⁴ صالح النعامي، مرجع سابق، ص301.

⁵ عبد الفتاح ماضي، مرجع سابق، ص309.

وفي انتخابات 1977م حدث تغير في موازين القوى في الصراع الحزبي الإسرائيلي، وذلك عندما تحصل حزب الليكود اليميني على عدد مقاعد بنسبة أكبر من التي تحصل عليها حزب العمل، فتطلب تشكيل حزب الليكود للحكومة تحالفا مع الأحزاب الدينية الصهيونية والحريدية معا، عندما قاد الحاخام "بنحاس مناحم ألتر" زعيم أعودات إسرائيل حركته إلى التحالف مع "مناحم بيجن" والتي استند إليها الليكود في تدعيم توليه للسلطة في إسرائيل على امتداد خمسة عشر عاما أي بين عامي 1977م و1992م.¹

ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن ظلت الأحزاب الدينية تلعب دورا هاما في تشكيل الحكومات الإسرائيلية، ولم يكن بالإمكان تشكيل حكومة بدون ضم الأحزاب الدينية إلا خلال حكومتي "شمعون بيريز" (1984م - 1988م) وحكومة إسحاق رابين (1992م - 1996م).²

ثم بعد هذه الفترة شهدت الساحة السياسية الحريدية ميلاد حزب شاس الشرقي والذي شارك منذ سنة 1984م إلى اليوم في انتخابات الكنيست وكان له التأثير الكبير في صنع القرار داخل حكومة إسرائيل، وستتم دراسة نشاط هذا الحزب في المبحث الثالث من هذا الفصل.

المبحث الثاني: الفكر الديني والسياسي لحركة أعودات إسرائيل

تأسست حركة أعودات إسرائيل كحركة معارضة للحركة الصهيونية وحركة مزراحي الدينية، بأهداف مختلفة عن تلك التي تعمل عليها الحركة الصهيونية وفكر يرتكز أساسا على التقليد الديني اليهودي ممثلا في التناخ والتلمود.

ما سيتم في هذا المبحث هو دراسة الفكر الديني والسياسي لحركة أعودات إسرائيل، وعليه قمنا بتقسيم هذا المبحث إلى مطلبين، حيث سنتناول موقف الحركة من الخلاص اليهودي في المطلب الأول، وفي المطلب الثاني موقفها من الاستيطان اليهودي في أرض فلسطين، ولم تتم دراسة موقف الحركة من القومية لكونها لم تتبنى أي موقف واضح بخلاف موقفها من الخلاص والأرض.

¹- رشاد الشامى، مرجع سابق، ص 120-121.

²- صالح النعامي، مرجع سابق، ص 302.

المطلب الأول: موقف حركة أغودات إسرائيل من الخلاص اليهودي

تشكلت حركة أغودات إسرائيل من طرف الحاخامات الأرثوذكس الرفضين لفكرة الصهيونية، وكان أساس الرفض في فكرة الخلاص؛ الذي يشكل أحد أهم العقائد بالنسبة لليهود بعد الشتات وهدم الهيكل الثاني سنة 70م من طرف الرومان، وبقيت فكرة الخلاص -التي تتمثل في انتظار المسيا الذي يخلص الشعب من الشتات ويقودهم إلى أرض الميعاد- هي الأساس فيما يخص عقيدة نهاية الزمان بالنسبة لليهود.

وبناء على هذا شكلت الحركة الصهيونية خروجاً عن العقيدة اليهودية وتعاليم التوراة، ولذلك لاقت معارضة شديدة من طرف الحاخامات.

وسيتناول هذا الأمر مع التفصيل في موقف حركة أغودات إسرائيل من الخلاص من خلال العناوين الفرعية الآتية:

الفرع الأول: مفهوم الخلاص في الفكر التقليدي اليهودي

"المسيا" أو "المشياح" "MASHIAH" كلمة عبرية الأصل وترجمت إلى اليونانية "كريستوس" CHRISTOS وتعني الشخص الممسوح من الله، وأعطى هذا اللقب لملوك إسرائيل بعد مسحهم بالزيت ملوكاً وبذلك يصبح الملك "مسيح الرب"، وكانت هذه المسحة مهمة جداً في تنصيب الملك لأنه عن طريقها يمكنه القيام ببعض المهام الدينية، وهو الذي انتظره اليهود ليخلصهم من عبودية الأمم الأخرى، بل وطالبوا به في بعض الأحيان كما فعلوا مع النبي صموئيل¹.

ويمكن تمييز خصائصه من خلال النبوءات في العهد القديم، والتي تم تفسيرها تفسيراً خاصاً من طرف اليهود² الذين كانوا ينتظرون مخلصاً منقذاً محرراً من الأزمة التي كانوا فيها روحياً ومادياً وسياسياً، وكانت في البداية فكرة المخلص باهتة وغير واضحة في ذهن الشعب، ولكن عندما يتعرض لتجربة قاسية تمس حرته كان يبحث عن مخلص من يد أعدائه.

¹ سفر صموئيل الأول 5:8.

² متى المسكين، المسيح والمسيا، دير القديس أنبا مقار، مركز وادي النطرون مصر، ط2، 1993، ص3.

وقد رأى اليهود في موسى وفي يشوع وفي داود وفي نحميا وفي عزرا وفي المكابيين مخلصين، فرسخت عقيدة المخلص في قلوب الشعب¹، وتطورت صورته بطرق متنوعة، ولكن تتفق كلها في كونه ملكا من نسل داود، يكون رئيسا على الشعب، يملك ويحكم بالبر، فخلاص الشعب في المستقبل مرتبط به وبيت داود الملكي².

وملكوت الله ليس صورة مجازية، بل حقيقة تاريخية واقعة يأتي من فوق بتدبير الرب، يؤسس مملكة بشرية أرضية، تحت ملك من بيت داود، ومع ذلك فإنها تختلف عن باقي الممالك الأخرى، إذ قوامها البر والسلام وإغاثة وتخليص الفقراء، وتنتشر إلى أقاصي الأرض، "على رأس هذه المملكة رئيس هو إنسان حقا، يولد من نسل داود، وهو ابن داود، ويدعى ابن الإنسان، ومع ذلك فهو أكثر من مجرد إنسان، إذ أنه يجلس في مقام الكرامة عن يمين الله، وهو رب داود، إنه عمانوئيل، أي الله معنا، والرب ربنا"³.

وجاءت إشارته في سفر التثنية " يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلي له تسمعون"⁴، كما جاءت الإشارات كثيرة تتحدث عن داود باعتباره الشخص الذي منه يخرج المسيا المنتظر، الذي سيعطي سلاما وراحة لشعبه، نجد مثلا في المزمير: " اللهم اعط أحكامك للملك، وبرك لابن الملك، يدين شعبك بالعدل، ومساكينك بالحق... ويملك من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض"⁵.

¹ - يوحنا جرجس الخضري، تاريخ الفكر المسيحي، دار الثقافة، القاهرة، دط، دت، ص129.

² - آسيا شكير، مرجع سابق، ص29.

³ - المرجع نفسه، ص30.

⁴ - سفر تثنية 18:15.

⁵ - سفر المزمير 72:9-15.

ونجد أيضا في سفر إشعيا: " هكذا قال الرب فادي إسرائيل، قدوسه، للمهان النفس، لمكروه الأمة، لعبد المتسلطين: ينظر ملوك فيقومون، رؤساء فيسجدون، لأجل الرب الذي هو أمين، وقدوس إسرائيل الذي قد اختارك"¹.

وتظهر فكرة المسيح المخلص لأول مرة في التاريخ اليهودي مع السبي البابلي وبسببه، عندما اجتاحت جيوش الملك البابلي نبوخذنصر 586 ق.م مدينة اليهودية وهدمت الهيكل الأول، وتم سبي الشعب من أرض فلسطين، وبدأت النبوءات التي تتحدث عن العودة وظهور المخلص الذي يختلف عن باقي المخلصين السابقين الذين عرفهم اليهود مع أنبياء السبي وأبرزهم النبي دانيال.

وبعد عودتهم من السبي عام 538 ق.م بمساعدة الملك الفارسي "قورش" أطلقوا عليه لقب مسيح الرب²، ثم بعد قيام دولتهم مرة أخرى اجتاحتهم جيوش الإسكندر المقدوني عام 333 ق.م، فوقعوا تحت وطأة الاحتلال اليوناني وقامت الثورة المكابية للرد على طغيان الوثنيين.

ثم في عام 63 ق.م وقعت القدس تحت وطأة الاحتلال الروماني، وجاء المسيح عيسى عليه السلام مخلصا فلم يقبلوا به لأنه لم يكن المسيح الذي ينتظرون، فحسب نبوءات التناخ لم يجد الفريسيون في المسيح ابن مريم صفات الملك ابن داود الذي يخلص الشعب لأن المسيح الذي كان يتوقعه اليهودي هو أنه سيتسلط مع الشعب على أمم وشعوب أخرى، ف" أمامه تجثو أهل البرية وأعداؤه يلحسون التراب ويسجد له كل الملوك..³".

وبعد هدم الهيكل الثاني سنة 70م تبخر الحلم المسياني اليهودي، وانتشر اليهود في الأرض وبقي البعض منهم في القدس، وظهرت بعض الكتابات في القرون الوسطى التي تتحدث عن عودة المسيا، لعل أبرزها ما كتبه الربّي موسى بن ميمون في القرن الثالث عشر ميلادي: " أنا أعتقد

¹ سفر إشعيا 7:49.

² جمال الدين الشرفاوي، المسيح والمسيا، مكتبة النافذة، الجيزة، ط1، 2006، ص105.

³ يوحنا جرجس الخضري، مرجع سابق، ص229.

وبقلب سليم أن المسيح -ابن داود- سوف يأتي، وبالرغم من تأخر مجيئه فأنا لا أزال منتظرا بصبر ظهوره السريع"¹

الفرع الثاني: أساس رفض التعجيل بالخلاص في فكر أعودات إسرائيل

تعتبر أعودات إسرائيل أن الخلاص يأتي عن طريق العمل بالحفاظ على تعاليم الرب، ولكنها في نفس الوقت تنبه على عدم استعجال النهاية وتسريع الخلاص، وهذا الأمر موجود بكثرة في العديد

من المصادر الدينية اليهودية وبخاصة في "المدراش"²، واستدلوا على هذا الأمر من التاريخ العبراني على أن أبناء إفرام الابن الثاني ليوسف بن يعقوب -عليهما السلام- عندما حاولوا الخروج من مصر قبل الموعد المحدد لهم هلكوا.

كما يستدلون على هذا بما تنبأ به النبي إرميا من المكروه الذي سيصيب معاصريه ممن استسلموا لخديعة الأنبياء المزيفين، فالذي يحدث في العصر الحديث هو تكرار تجربة إرميا حيث إن الكثيرين من اليهود انجرفوا وراء أمواج الكلمات وخطب الدعاة الصهانية الذين يمثلون الأنبياء الكذبة، ثم إن هؤلاء دعاة الصهيونية في نظر الحاخامات الأرثوذكس هم بشر لم يقبلوا السيادة السماوية ولا الإرادة الإلهية ولا يتبعون طريق التوراة³.

كما أن علامة التحرير التي تتلى في الصلوات " اقرع الأجراس لأجل تحريرنا، ارفع الراية لجمع شتاتنا، اجمعنا معا من جهات الأرض الأربع، باتجاه أرضنا، مبارك أنت أيها الأزلي، يا من جمع المشتتين من شعب إسرائيل " لا يمكن أن تأتي إلا من عند الله وهو وحده القادر على إنهاء المنفى⁴.

ومن هذا المنطلق فإن أعودات إسرائيل عارضت فكرة العودة إلى أرض فلسطين بالقوة، ورأوا أنه يجب على الجماعات اليهودية أن تبقى في المنفى أي في مراكز تواجدها، وانتظار قدوم المسيا المخلص،

¹ - جمال الدين الشرفاوي، مرجع سابق، ص 106.

² - المدراش هو مجموعة الشروحات الحاخامية وتعتبر جزءا من التوراة الشفوية. (انظر: ياكوف رابكن، مرجع سابق، ص 112).

³ - رشاد الشامي، مرجع سابق، ص 103.

⁴ - ياكوف رابكن، مرجع سابق، ص 112.

وفي المقابل فإنه يجب على اليهود أن يعملوا على إعادة بناء أنفسهم دينيا وروحيا والحفاظ على تعاليم التوراة والتلمود الذي ينص على ثلاث أيمان تم القسم بها عشية الشتات:

- اليمين الأول تمثل في عدم نيل استقلال قومي.
- اليمين الثاني تمثل في عدم الدخول جماعات وبشكل منتظم إلى أرض إسرائيل ولو بإذن الأمم، لأن الدخول يكون تحت قيادة المسيا المخلص فقط بإذن الرب.
- واليمين الثالث هو عدم التمرد ضد الأمم¹.

وإضافة إلى الوعود في التلمود أضاف عدد من الحاخامات: " لو أن جميع الأمم شجعت اليهود على الإقامة في فلسطين، فلا بد من العزوف عن ذلك الأمر خوفا من ارتكاب خطايا أخرى تكون نتيجتها هي معاقبتهم بنفي أشد"².

بل "حتى لو أن ملك الترك المكرم أو أي زعيم آخر كان قد سمح لشعب الله بالصعود إلى الأرض المقدسة أرض ميراثه كما في أيام الخلاص السابق زمن عزرا، وإذا كان هذا الخلاص لا يأتي من المخلص الكبير في مجده... في إمكاننا القول: هذا ليس طريق الخلاص الحقيقي، وليس الهدف المشتبه منذ زمن طويل، ولن نعتبره كخلاص زمني وطارئ ولكن كذباة في الدهان"³.

وهذا الرأي هو الأساس في مناهضة الصهيونية، لأن الحفاظ على الأيمان وعدم الحنث بها بقي راسخا لعدة قرون، وكل حركة مسيانية سابقة لأوانها تكون محظورة، وأن أي اختلاط باليهود "المخطئين" الذين يقيمون في أرض فلسطين سوف يضعف من قوتهم ويؤثر على تمسكهم بالدين، وأن اليهود المخطئين متمسكون بمبدأ العمل فقط على حساب الدين، وأما هم فيريدون البقاء في المنفى من أجل الحفاظ على توراتهم⁴.

¹- ياكوف رابكن، مرجع سابق، ص 113.

²- نايفة حماد سعيد، مرجع سابق، ص 158.

³- ياكوف رابكن، مرجع سابق، ص 112.

⁴- نايفة حماد سعيد، مرجع سابق، ص 158.

ثم إن كل مزاعم الصهيونية التي تدعي أنها قادرة على إنقاذ اليهود وتحقيق السلام لهم وإخراجهم من محتتهم هي مزاعم تنكرها النصوص الدينية في التوراة والتلمود، لأن الخلاص لا يمكن أن يتم بوسائل بشرية سواء كانت هذه الوسائل هي المال أو السلاح: " هكذا قال الرب لقد باعوكم بدون مقابل لذلك لن يفك أسركم بالمال"¹.

وكان رفض الصهيونية والعودة إلى فلسطين وقبول المنفى مع ما فيه من الاضطهاد هو أساس التقليد الديني اليهودي، وكل مساعي الصهاينة التي ترمي إلى تأسيس دولة قومية يهودية تتنافى تماما مع عقيدة المسيح المخلص التي تفرق بين الدين والسياسة، أين يحاول الحاخامات الأرثوذكس عدم الخلط بينهما، لأن الشتات مكتوب على الشعب إلى أن يكتب الرب مجيء مخلص يقودهم إلى العودة إلى فلسطين.

وتبنت حركة أعودات إسرائيل الموقف الأرثوذكسي من الخلاص كونها تشكلت من طرف الحاخامات الأرثوذكس الذين يُعتبرون خلفاء وأتباع الحاخام "شمشون رافائيل هيرش" زعيم الطائفة الأرثوذكسية الحديثة والذي عارض بشدة الحركة الصهيونية، ولذلك تحفظت أعودات إسرائيل على مسألة إرسال الجاليات اليهودية إلى فلسطين، لأنها ترى بأن الخلاص والعودة إلى الأرض لا يتم إلا عن طريق مخلص الذي يأتي في آخر الأيام.

كما أن تسريع الخلاص بالطريقة التي تعمل عليها الحركة الصهيونية هي تحفيز للخلاص وليست خلاصا في حد ذاته، وقد عارض أحد المفكرين هذا الاتجاه الذي تبنته الحركة الصهيونية بقوله: " إن الشيء الأكثر خطورة هو تلك الفكرة التي تخطر في عقول عدد غير قليل من كبار الصهاينة بأن تأسيس دولة يهودية هو الغنجاز المسيحاني نفسه"، كما عبر بعض يهود الغرب أن يهاجروا إلى فلسطين، وذلك بسبب التغيير الذي طرأ على التفكير الخلاصي اليهودي.²

كما اعتبر الحاخامات الأرثوذكس في حركة أعودات إسرائيل انطلاقا من مبدأ قبول المنفى أن الحياة التي عاشها اليهود في شرق أوروبا على شكل "الغيتوات" عمق الإحساس لديهم بأن ذلك

¹- رشاد الشامي، مرجع سابق، ص 103.

²- نايفة حماد سعيد، مرجع سابق، ص 160.

الانعزال هو الذي شكل لليهود الأمان وكان بيئة مساعدة للحفاظ على الطائفة اليهودية وشريعتهما إلى أن يحين الوقت الذي يشاء فيه الرب إعادته إلى ما يسمى أرض الميعاد¹.

ثم إن من يقول بأن الصهيونية جمعت شمل اليهود أو ستجمع شملهم هو خاطيء، لأن التفكير الصهيوني الخلاصي ما هو إلا من صنع خيال بعض المتطرفين الذين اهتموا فقط بالجانب التنفيذي لفكرة الخلاص الذي حولوه إلى خلاص علماني يحدث في هذا العالم، ولا علاقة له بنهاية الأيام، والأمر المؤسف هو أن هؤلاء تمكنوا بالفعل من فرض سيطرتهم على الفكر الصهيوني².

المطلب الثاني: موقف أعودات إسرائيل من الاستيطان

كان الهدف الرئيسي من تأسيس حركة أعودات إسرائيل هو إنشاء منظمة تمثل اليهود المتدينين الراضين لفكرة الصهيونية التي خرجت عن تعاليم الدين اليهودي، وتمثل هذا الرفض في جانبين أساسيين هما:

- رفض التعجيل بالخلاص الذي دعت إليه الحركة الصهيونية.
- رفض الاستيطان في أرض فلسطين قبل مجيء المخلص.

ولكن مواقف الحركة تغيرت نتيجة لظروف شهدتها القارة الأوروبية والجماعات اليهودية، من الرفض المطلق إلى القبول غير المعلن والمشاركة في الحياة السياسية في إسرائيل مع الحركة الصهيونية، وهو ما ستم مناقشته بالتفصيل في هذا المطلب الذي قسمناه إلى ثلاثة فروع، حيث سنتناول في الفرع الأول مسألة رفض الهجرة إلى فلسطين وقبول المنفى، وفي الفرع الثاني أزمة الحرب العالمية الأولى وتغير موقف الحركة من مسألة الاستيطان، وفي الفرع الثالث اللجنة البولندية وتشجيع الهجرة إلى فلسطين.

¹- رشاد الشامي، مرجع سابق، ص 9-10.

²- محمد خليفة حسن، الحركة الصهيونية، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1981، ص 19.

الفرع الأول: رفض الهجرة إلى فلسطين وقبول المنفى

شكل مفهوم أرض إسرائيل جزءاً من التعبيرات التي تثير حماسة المتدينين اليهود، ولكن الرأي الصهيوني الذي يحاول مطابقة فكرة العودة إلى فلسطين مع مسألة الخلاص المسياني انطلقاً من وسائل سياسية لا تطابق مع التقليد اليهودي.

ولكن كيف قام قادة حركة أعودات إسرائيل بالتوفيق بين شيء عميق مثل السعي للخلاص في العالم الحديث مع العمل السياسي والتنظيم والضغط المرتبط بهما؟ ثم كيف تصور مؤسسو أعودات إسرائيل العلاقة بين عقيدتهم اليهودية وعملهم السياسي؟ هل كانت العلاقة واحدة من الانسجام أم علاقة توتر؟

حيث رفض الحاخامات الأرثوذكس من أعودات إسرائيل هذا الأمر، واعتبروا أن الفكرة القائلة بأن اليهود سيشكلون شعباً مرتبطاً بأرض يتطلع إلى العودة إليها منذ أجيال بعد طرده منها هي فكرة مغلوطة، والأصح أن خصوصية اليهودي تظهر في ديمومة وجوده خارج فلسطين؛ يعني محروماً من وحدة أرضية وسياسية¹.

ولهذا عارضت حركة أعودات إسرائيل فكرة الصهيونية الدينية القائلة بوجود استيطان أرض فلسطين من أجل التحضير للخلاص المسياني، وهي الفكرة التي استغلتها الصهيونية العالمية فيما بعد لدفع الجماعات اليهودية حتى المتدينين منهم إلى الهجرة إلى فلسطين والاستيطان فيها.

وذلك لأنه بالنسبة لحركة أعودات إسرائيل فإن النشاط السياسي عمل مشبوه، فمنذ فقدان الاستقلال السياسي في العصور القديمة، اعتقد اليهود أنهم عاجزون عن إحداث تغييرات جذرية في حالة شتاتهم، واعتماداً على القوى غير الشرعية انتظروا الخلاص الإلهي النهائي، والذي سيغير وحده مجرى التاريخ.

وتم توجيه النشاط السياسي نحو ترتيب المجتمع داخلياً ونحو التدخلات الخارجية مع القوى غير الشرعية من أجل الحفاظ على الوضع الراهن أو تحسينه إذا أمكن، ولا بد من تقييد العمل

¹ - نايفة حماد سعيد، مرجع سابق، ص 166.

السياسي بدون سيادة على إقليم ما، ومع ذلك تمتع اليهود باستقلال داخلي كبير طوال العصور الوسطى، وقد تأكل هذا بشكل مطرد في كل من الشرق والغرب بسبب ظهور ونمو الدولة الحديثة¹.

وفي المؤتمر التأسيسي للحركة عبر قادة أعودات إسرائيل على رفضهم لمسألة الاستيطان بقولهم: "إن فريضة الاستيطان ليست إلا واحدة من أصل 613 فريضة تلزم اليهودية أبناءها بها... ولا يمكن إلغاؤها في مطلق الأحوال بسبب إساءة استعمالها وعدم فهمها من قبل الصهيونية... أننا نسمح لأنفسنا بأن نشعر بالبعد عن تهمة الصهيونية، وعندما يقدم التاريخ مناسبة لتأدية هذه الفريضة بسكل دقيق ومفصل لن نتردد في ذلك، ونحن ملتزمون بتأدية 613 فريضة بينما يلتزم الصهاينة بواحدة فقط"².

كما عارضت الحركة مفهوم مركزية أرض إسرائيل في حياة الشعب اليهودي الذي أطلقته الحركة الصهيونية، بحيث أن الحركة لا تعارض مسألة المهجر ولكنها في نفسها الوقت لا تحبذه، ومادام الخلاص بعيدا والمهجر قائما فإن اليهودية المتدينة الورعة تعترف بوجوده ولا تتجاهله³.

وكانت المواقف الأساسية للحركة منذ تأسيسها إلى حين اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914م المتعلقة بفلسطين في اجتماعات قيادتها كلها تدور حول مقترح إقامة صندوق أرض إسرائيل من أجل دعم اليشوف القديم وكذا دعم التعليم الديني، كما تم التطرق إلى إمكانية دعم العمال المتدينين الملتزمين بالتوراة في فلسطين وبناء البيوت لهم من أجل البقاء فيها⁴.

وعند تأسيس الحركة لم يكن هناك أي موقف تجاه مسألة الهجرة واستيطان أرض فلسطين لأن الأمر لم يكن من مبادئ الحركة، وحتى الهجرات التي كانت تتم من طرف المتدينين تم اعتبار أنها مبادرات فردية وليست من تأطير الحركة، وأعلن الحزب أن هؤلاء لم يهاجروا من أجل دعم الحركة الصهيونية ولكن من أجل إقامة ودعم اليشوف القديم ذي الاستقلال الديني والتربوي الذاتي⁵.

¹ - Alan L. Mittleman, op. Cit, p8.

² - جريس صبري، تاريخ الصهيونية، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ط2، 1981، ج1 ص216.

³ - المرجع نفسه، ص217.

⁴ - يونس أبو جراد، مرجع سابق، ص37.

⁵ - غازي السعدي، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، دار الجليل، عمان، ط1، 1994، ص17.

واعتبرت الحركة أن نشاط الصهيونية هو مشروع شاذ بعيد عن الدين والتقاليد اليهودية، وأنه إحدى خدع الشيطان لليهود، ورفضوا التعاون مع مشاريعها ومخططاتها، ولقد حاول الحاخام كوك تغيير هذه النظرة لدى اليهود المتدينين إلا أنهم أصروا أن الحركة الصهيونية هي حركة علمانية تعمل على تخريب الفكر الديني، وتشكل خطرا على الطابع اليهودي الديني، بل وتعمل على تقريب النهاية¹.

ولهذا أبدت حركة أعودات إسرائيل موقفا معارضا من إقامة دولة يهودية في فلسطين، معتبرة أن أرض فلسطين مسكن القدسية قائلة: "إن وجهة نظرنا ترفض الفكرة القائلة بأن أرض فلسطين هي الموطن السياسي لليهود، فاليهود ما هم إلا أداة بيد الرب لتحقيق الأهداف الأخلاقية، وأرض فلسطين هي أداة لإنجاز ذلك الهدف."²

وقال الحاخام روزنهايم في رده على موقف قيادة حركة أعودات إسرائيل من العمل في أرض فلسطين: "إن أعودات إسرائيل تعتبر العمل في أرض فلسطين موضوعا مهما ولكنه ليس ذو أهمية كبيرة فهو ليس الوحيد، والعمل في أرض فلسطين هو جزء من نشاطاتنا في مناطق عدة".

كما طالب روزنهايم ألا يضع الحزب أرض فلسطين كطرح أساسي وحيد أمام المهاجرين اليهود في أوروبا، وطالب أعودات إسرائيل طرح خيارات مفتوحة أمام الهجرة، فموقفه لم يكن سلبيا تجاه الهجرة إلى فلسطين ولكنه في نفس الوقت لم يدع إلى الهجرة إليها كأساس عملي للحركة، ولكنه في النهاية اعتبر أن أرض فلسطين هي الوحيدة التي ستدعم التوراة.

ورفضت الحركة منذ تأسيسها الأطروحات التي طرحتها الحركة الصهيونية بشأن الوطن القومي ككيان سياسي، فقد رفضت المشاركة في أعمال المجلس القومي اليهودي الذي نظمه الصهاينة، وأعلنت أنها لا تستطيع قبول أية رقابة من منظمة غالبية أعضائها من الصهاينة بسبب رفض قبول الهوية اليهودية³.

¹- نايفة حماد سعيد، مرجع سابق، ص158.

²- المرجع نفسه، ص165.

³- ياكوف رابكن، مرجع سابق، ص198-199.

وقللت حركة أعودات إسرائيل من أهمية مركزية أرض فلسطين في الحياة اليهودية، وذلك من أجل التمييز بينهم وبين الصهيونيين المتدينين، والتزموا بأن تقوم الحركة بدور فعال في جميع الشؤون المتعلقة باليهود على أساس التوراة ودون أية اعتبارات سياسية، لذلك أسسوا "مجلس كبار علماء التوراة" كي يضمنوا بقاء الاعتبار التوراتي على أي طارئ تحدثه الصهيونية¹.

الفرع الثاني: الحرب العالمية الاولى (1914-1919م) وتغير موقف الحركة

لعبت أحداث الحرب العالمية الاولى دورا كبيرا في التأثير على قيادات حركة أعودات إسرائيل فيما يخص مسألة الاستيطان في فلسطين، فتم في عام 1918م إنشاء "مركز أرض إسرائيل لأعودات إسرائيل"، بحيث أصبح واضحا لقيادات الحركة أن فلسطين ستكون مركز الاهتمام من الآن وصاعدا خاصة بعد المصادقة على وعد بلفور واعتبار أن الحركة الصهيونية هي المسؤول على الجماعات اليهودية في فلسطين.

وتماشيا مع هذه السياسة ساهم قادة أعودات إسرائيل منذ البداية في الجهود الرامية إلى تهيئة الظروف الدولية التي يمكن أن تسمح باستعمار أرض إسرائيل، حيث أنه من غير المعروف على نطاق واسع أنه بينما كان القادة الصهاينة خلال الحرب العالمية الاولى يقدمون تمثيلات للحكومة البريطانية، سعى قادة أعودات إسرائيل في ألمانيا إلى الحصول على تأكيدات مماثلة من الحكومة التركية.

حيث سافر وفد في خضم سنوات الحرب الميرة، بما في ذلك الحاخام روزنهايم والدكتور إسحاق بروير من القدس إلى القسطنطينية للتفاوض مع الحكومة التركية.

وفيما يتعلق بوعد بلفور فإنه تجدر الإشارة إلى البيان الذي أدلى به الحاخام روزنهايم في الخطاب المشار إليه أدناه:

"عمل قادتنا في أعودات إسرائيل جنبًا إلى جنب مع آخرين في لندن في تأمين وعد بلفور، لقد همش الصهاينة هذه الحقيقة كجزء من جهودهم لإعطاء الانطباع بأن أعودات إسرائيل تعارض

¹ - رشاد الشامي، مرجع سابق، ص 81-82.

مسألة أرض إسرائيل، وعندما سألت الحكومة البريطانية الصهاينة عما إذا كانت هناك أي هيئة منظمة أخرى يجب أن يحسبوا حسابها، كان بإمكاننا بسهولة التخلص من الاحتكار الصهيوني لوعد بلفور.

ومع ذلك مع العلم أن العديد من البلدان والقوى المعادية للسامية كانت تبحث عن مثل هذه الفرصة لتدمير وعد بلفور تمامًا، التزمنا الصمت وسمحنا للصهاينة بالتحدث باسم الشعب اليهودي، حتى لا نعرض حقوق اليهود للخطر في أرض إسرائيل.¹

وبدأت الحركة في جمع الأموال من أجل "صندوق الاستيطان" الذي أنشأته الحركة لصالح تعليم أبناء المستوطنين في فلسطين الدين وتعاليم التوراة، ومساعدة اليهود المتدينين اقتصاديا في أرض فلسطين، لأنها وجدت نفسها مضطرة للتواجد في أرض فلسطين من أجل الحفاظ على مصالح الحركة ومبادئها، وكان تبرير الحركة في تغير مبادئها أنه لا يمكن للحركة الصهيونية أن تتفرد في تسيير شؤون اليهودية في فلسطين وكى لا يعتقد اليهود أنها اقتربت من تحقيق الخلاص.²

وفي هذا الصدد التقى قادة أعودات إسرائيل بقيادة الوكالة اليهودية الصهيونية في عدة مناسبات وأوضحوا لهم أن حركة أعودات إسرائيل مستعدة للعمل معهم بشرط أن تقتصر الوكالة على الشؤون السياسية والاقتصادية، ومع ذلك أصر قادة الوكالة على توجيههم الصهيوني الأصلي ليس فقط لبناء الأرض، ولكن بالإضافة إلى ذلك تحويل الشعب اليهودي من قاعدة دينية إلى قاعدة علمانية، وهو السبب ذاته في رفض أعودات إسرائيل الصهيونية بشكل قاطع.

ولم تستطع أعودات إسرائيل أبداً الموافقة على استخدام الأموال التي ساهم بها اليهود في جميع أنحاء العالم لبناء مدارس غير دينية من شأنها أن تفضي الجيل الجديد بعيداً عن التوراة، وكما قال

¹- Joseph Friedenson, **Yaakov Rosenheim Memorial Anthology**, Orthodox Library, New York, 1968, p24.

²- نايفة حماد سعيد، مرجع سابق، ص158.

روزنهايم: "سنعمل بتفاني من أجل أرض إسرائيل، ولكن للعمل من أجل ثقافة عبرية سطحية هي في جوهرها ليست يهودية وهو ما لا يمكننا القيام به، لأن هذا الأمر لا نجرؤ على فعله"¹.

كما اعتبر قادة حاخاميون آخرون من أعودات إسرائيل أن التسييس خيانة للتقاليد الدينية التي سيدافع عنها السياسيون الأرثوذكس، وزعموا أنّ حقيقة أنّ تصبح سياسياً هو أمر يهدف إلى التخلي عن الموقف المطلق للتقليد الديني.

ثم إنه سيتعين على الحزب السياسي الأرثوذكسي الانخراط في مساومة وتسوية وتعاون برلماني، وهو أمر غير مقبول إذ كيف يمكن لليهود الأرثوذكس الذين كان سببهم الوحيد هو التوراة المطلقة والحقيقية دون قيد أو شرط، أن يضعوا أنفسهم باسم تلك التوراة في ثقافة سياسية برلمانية؟

وشعر هؤلاء النخبويون بالديناميكية المتأصلة والعلمانية للتنمية السياسية، ولكن كانت الحجة المضادة بالنسبة للذين قبلوا الأمر هي أن التمثيل السياسي للمصالح الأرثوذكسية لم يكن متقاطعاً مع التقليد العملي، وهو تمثيل شبيه برجل الدولة لمصلحة المجتمع للسلطات الموجودة.²

وبدأت أعودات إسرائيل في تقليل حدتها تجاه الحركة الصهيونية بشأن إقامة الدولة، وأصبحت مسألة القومية مقبولة نوعاً ما، مع بعض التحفظ من بعض الأعضاء في أعودات إسرائيل الذين كانوا شديدي التطرف الديني وظلوا يعارضون هذا التقارب مع الحركة الصهيونية.³

وفي مؤتمر السلام الذي عقد في باريس عام 1919م بعد الحرب العالمية الأولى عبرت الحركة عن موقفها تجاه أرض فلسطين، وقال الممثل عن الحركة آنذاك في خطابه: "من خلال إيماننا بالتقاليد والتعاليم الدينية ذات آلاف السنين، فقد ألقى على عاتقنا مهمة إعادة شعب إسرائيل إلى أرض فلسطين كأحد تعاليم الدين وأوامره، لذلك يتوقع اليهود من الدول والشعوب أن تعطيهم الحق

¹-Joseph Friedenson, op. Cit, p28.

²-Alan L. Mittleman, op. Cit, p26.

³-ياكوف رابكن، مرجع سابق، ص198-199.

بإنشاء تجمع يهودي في أرض فلسطين من أجل التطوير الذاتي وبدون أي عوائق ثقافية قومية وبدون أي مطالبة بسلطة تجاه الخارج، ومن خلال تفاهم ودي مع السكان غير اليهود في البلاد"¹.

الملاحظ هنا في مطلب حركة أعودات إسرائيل من الدول المشاركة في مؤتمر السلام، هو أنها طالبت بإنشاء تجمع يهودي في فلسطين يعيش جنباً إلى جنب مع غير اليهود، على عكس مطالب الحركة الصهيونية التي كانت تنص على إنشاء وطن قومي تحت شعار "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض" مع عدم اعتراف وتهميش لسكان فلسطين.

ولكن في نفس الوقت لم ترفض أعودات إسرائيل مبدأ استيطان أرض فلسطين، إنما كان موقفها قائماً على رفض محاولات الحركة الصهيونية لإحياء الدولة اليهودية، كما عارضت الحركة وجهة النظر الصهيونية التي تدعو اليهود إلى التوجه إلى فلسطين والاستيطان فيها، لأن ذلك الأمر بالنسبة لهم لا يؤدي إلى سلام مع غير اليهود في فلسطين، ولذلك أيدت الحركة مسألة الاستيطان ولكن لم تجعلها هي أساس نشاطاتها².

ثم أعيد تنظيم قسم أرض إسرائيل في مكتب أعودات إسرائيل في فرانكفورت بألمانيا للتعامل مع عبء العمل المتزايد، وكان التركيز الرئيسي لقوة أعودات إسرائيل في أوروبا الشرقية وفي بولندا خصوصاً، حيث تتحمل المجتمعات المحلية مسؤوليات مالية كبيرة عن مؤسساتها التعليمية³.

الفرع الثالث: اللجنة البولندية وتشجيع الهجرة

بحلول سنوات العشرينات من القرن الماضي أصبح أعودات إسرائيل ثاني أقوى حزب سياسي بين اليهود في بولندا، أين يمثل المدن الكبرى مثل وارسو ولودز في مجلس النواب، وأعلنت أعودات إسرائيل وطنيتها البولندية، وافترضت حسن نية الأغلبية غير الشرعية، وسعت إلى تحسين الحقوق اليهودية في الإطار السياسي الحالي.

¹ - نايقة حماد سعيد، مرجع سابق، ص 168.

² - يونس أبو جراد، مرجع سابق، ص 39.

³ - Joseph Friedenson, op. Cit, p25.

وغالبًا ما لاحظ خصوم أعودات إسرائيل من الصهاينة والاشتراكيون والقوميون أن الفرع البولندي من أعودات إسرائيل اعتبر أن السياسة البرلمانية الحديثة امتدادًا لتمثيل المجتمع أو المجتمعات اليهودية في العصور الوسطى أمام الدولة والسلطات المحلية.!

وفي عام 1935م جلبت موجات الهجرة من بولندا وألمانيا معهم نوعًا مختلفًا من أعضاء أعودات إسرائيل الذين أرادوا الاندماج اقتصاديًا وحتى سياسيًا إلى حد ما في اليشوف الجديد، كما أحدث هذا تغييرًا جوهريًا في هيكل وأهداف وأنشطة أعودات إسرائيل السياسية في فلسطين.

وعندما وصل الوفد من مقر الحركة في بولندا إلى فلسطين أعاد تنظيم إدارة أعودات إسرائيل وأنشأ وكالة للتعامل مع مسائل الهجرة والاستيعاب والتفاوض مع الهيئات الخارجية، ومثلت هذه الوكالة المهاجرين من بولندا وألمانيا وأعضاء من اليشوف القديم¹.

وفي يوليو من عام 1937م تسببت توصيات لجنة بيل بشأن إنشاء دولة يهودية في جزء من فلسطين في نقاش ساخن في أعودات إسرائيل في فلسطين، فمن حيث المبدأ رفض الجميع فكرة الدولة اليهودية العلمانية، ولكن الآراء انقسمت حول ما إذا كان ينبغي في ضوء المحنة الحالية لليهود الأوروبيين رفض الفكرة تمامًا، أو ما إذا كان في حالة إنشاء مثل هذه الدولة، قد لا يعود سكانها إلى الحظيرة الدينية، فرفض جميع ممثلي اليشوف القديم في أعودات إسرائيل تقريبًا فكرة الدولة اليهودية، وكان ممثلو المهاجرين من ألمانيا منقسمين في آرائهم².

ثم لعبت الأحداث التي وقعت في أوروبا خلال الفترة النازية دورًا كبيرًا في تغيير هياكل ومؤسسات أعودات إسرائيل، فتم خلال اجتماع المجلس العالمي الذي عُقد في مدينة مارينباد بجمهورية التشيك إنشاء ثلاثة مراكز رئيسية للحركة في نيويورك ولندن والقدس، ونتيجة للضغط الذي شهدته أوروبا والتغيرات في التوجهات الدينية بدأت أعودات إسرائيل في العمل على استيطان أراضي فلسطين.

¹ -رشاد الشامي، مرجع سابق، ص117.

² -Michael Bernbaum & Others, V1, op. Cit, p508.

ومن منتصف أبريل حتى نهاية مايو 1938م في أعقاب اجتماع رفيع المستوى بين ممثلي مزارحي وأعودات إسرائيل، أجرت صحيفة "هاتزوفاه" اليومية الدينية الصهيونية سلسلة من المقابلات مع قادة كلا الحزبين، ونُشرت محادثة الصحيفة مع كبير حاخامات تل أبيب "موسى أفينغور أميل" في خمس جلسات، وأخيرًا ابتهج أميل بعد عقود من الاقتتال الداخلي بين الحركتين، وجاء في إحدى أقواله:

"لقد مُنحنا الفرصة لمشاهدة اتفاق بين المعسكرين الأرثوذكسيين... في مدينة باريس، حيث عقدت بعض مؤتمرات السلام العظيمة للأميين، تم عقد اجتماع متواضع لقادة الجانبين وفي غضون عدة ساعات وجدوا طريقة لإصلاح التشوهات الموجودة من عقود، والآن حان الوقت لبقية اليهود الأرثوذكس ليحذوا حذوهم"¹.

وهنا يُعتقد أن هذا التوافق بين الفريقين لم يكن ليحصل لولا التغيير الحاصل في موقف حركة أعودات إسرائيل تجاه أرض فلسطين والاستيطان فيها.

في وقت سابق من ذلك الشهر، التقى القادة السياسيون للحركتين في فندق Ambassador في باريس لمناقشة السبل التي يمكنهم من خلالها العمل معًا لتحسين حالة اليهود الدينيين في أوروبا وفلسطين، وكان الاجتماع نفسه والاتفاق الذي توصلوا إليه ذا أبعاد تاريخية، فمنذ ما يقرب من عقدين من الزمان كان للسياسيين من الطبقة العليا من الحزبين اتصال محدود ولم يشاركوا في أي مساعي مشتركة تقريبًا.

وعلى مدار هذا الوقت، ركزت كلتا الحركتين على تطوير وتمييز آفاقهما التنظيمية وبرامجهما الأيديولوجية، ولم يفكر أي من الجانبين بجدية في العودة إلى طاولة المفاوضات، ولكن هذا التصميم تغير خلال الثلاثينيات، عندما دفع المشهد الجيوسياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي تغير جذريًا في أوروبا النشطاء الأرثوذكس إلى إعادة النظر في إمكانية التعاون².

¹ -Daniel Mahla, op. Cit, p131.

² -Ibid, p132.

وعند إعلان قيام إسرائيل عام 1948م كانت حركة أعودات إسرائيل قد قطعتشوطا كبيرا في مسألة تقبل الإندماج في إطار مؤسسات الدولة الحديثة وذلك بعد سنوات طويلة من منهجها الذي كان قائما على الانعزال عن مؤسسات اليشوف الجديد ورفض الاستيطان.¹

وهكذا إذا تحولت حركة أعودات إسرائيل إلى حركة إسرائيلية تشارك في إطار المؤسسات الحديثة، مع حفاظها على موقفها المتحفظ تجاه الدولة اليهودية، إلا أنها شاركت في انتخابات اليشوف والكنيست الإسرائيلي، وبعد تحولها إلى حزب سياسي أقامت تحالفات وائتلافات مع الأحزاب العلمانية مع بعض الشروط المتعلقة بتمكين التيار اليهودي الأرثوذكسي من الحفاظ على أعماطه الدينية في حياته الاجتماعية.

المبحث الثالث: التطور التاريخي لحركة أعودات إسرائيل

شهدت حركة أعودات إسرائيل تطورات كثيرة أثرت في مسارها الذي رسم لها من طرف المؤسسين الأوائل، وذلك نظرا لعدة ظروف اجتماعية وسياسية، ثم لتأثير الحركة الصهيونية على الجماعات اليهودية في أوروبا وفلسطين.

في هذا المبحث ستتم دراسة تطور حركة أعودات إسرائيل تاريخيا وما نتج عنها من حركات وأحزاب سياسية، حيث ستتم دراسة حركة بوغالي أعودات إسرائيل في المطلب الأول، وفي المطلب الثاني حزب حراس التوراة الشرقيين "شاس"، وفي المطلب الثالث حركة ناتوري كارتا.

المطلب الأول: حركة بوغالي أعودات إسرائيل

حركة بوغالي أعودات إسرائيل وتعني حرفيًا: "عمال أعودات إسرائيل"، كانت حركة عمالية متشددة، تأسست في بولندا عام 1922م وتبنت مبدأ "الاشتراكية مع التوراة"، وعلى الرغم من معارضتها للحرب الطبقية إلا أنها أكدت على وجوب المطالبة بالعدالة في علاقات العمل لأن التوراة لم تنحاز أبدًا إلى أولئك الذين يستغلون الآخرين.

¹ - رشاد الشامى، مرجع سابق، ص 118.

وخلال فترة الانتداب البريطاني التي كانت واحدة من القوات العاملة للترويج لإقامة دولة يهودية في فلسطين، دعمت حركة بوغالي أعودات إسرائيل الهجرة والاستيطان وأنشأت كيبوتس "حافظ حاييم"، كما انضم أعضاء من الحركة إلى "الهاغاناه".

وبعد تبني مواقف سياسية متطرفة حتى السبعينيات، تحولت الحركة لاحقاً نحو المواقف المتشددة التي تشمل الدفاع عن مبدأ إسرائيل الكبرى وإنشاء المستوطنات في الأراضي الفلسطينية.

وتم تقسيم هذا المطلب إلى مجموعة من الفروع من أجل دراسة تاريخ وتطور حركة بوغالي أعودات إسرائيل، حيث تم دراسة عوامل تأسيس الحركة في الفرع الأول، وفي الفرع الثاني أهداف الحركة وبنيتها التنظيمية وفي الفرع الثالث فكر الحركة ونشاطها السياسي في فلسطين.

الفرع الأول: عوامل تأسيس حركة بوغالي أعودات إسرائيل

تأسست حركة "بوغالي أعودات إسرائيل" في عام 1923م في مدينة لودز ببولندا، ومع تأسيسها تعهدت الحركة بمنافسة النجاحات التي حققتها منظمات العمل الأخرى اليهودية وغير اليهودية في صفوف العمال الأرثوذكس من خلال تزويدهم بأيديولوجية بديلة للعدالة الاجتماعية، حيث تستند إلى مبادئ التوراة في مسائل الممارسة الدينية، واتبعت "بوغالي أعودات إسرائيل" في توجيهها الحركة الأم أعودات إسرائيل¹.

وتم إنشاء فرع لبوغالي أعودات إسرائيل في فلسطين عام 1923م، وعقد مؤتمر وطني بدائي هناك في عام 1925م، وفي نفس العام هاجر "بنيامين مينتز" الشخصية السياسية البارزة في الحركة إلى فلسطين من بولندا²، ثم جلبت موجات الهجرة من بولندا وألمانيا معهم نوعاً مختلفاً من أعضاء أعودات إسرائيل الذين أرادوا الاندماج اقتصادياً وسياسياً إلى حد ما في اليشوف الجديد، مما أحدث تغييراً جوهرياً في هيكل وأهداف وأنشطة أعودات إسرائيل السياسية في فلسطين³.

¹ -Gary Schiff, op. Cit, p69.

² -عبد الفتاح ماضي، مرجع سابق، ص261.

³ -Michael Bernbaum & Others, V1, op. Cit, p508.

وتم إعادة هيكلة وتنظيم الحركة وأنشأت وكالة للتعامل مع مسائل الهجرة والاستيعاب والتفاوض مع الهيئات الخارجية، ومثلت هذه الوكالة المهاجرين من بولندا وألمانيا، وأعضاء منظمة العمال الأرثوذكس بوعالي أعودات إسرائيل وأعضاء من اليشوف القديم.

ونتيجة لهذا تم لحركة بوعالي أعودات إسرائيل في 1933م عقد أول مؤتمر وطني كامل النطاق لها في فلسطين، كمنظمة عمالية مستقلة¹، وكان الحاجة إلى وجود الحركة في فلسطين راجع إلى سياسة التمييز الاقتصادي المتبعة من طرف الحكومة في فلسطين ضد اليهود.

ومن العوامل الأخرى كذلك لتأسيس حركة بوعالي أعودات إسرائيل هو عجز الفرع المحلي للحركة الأم من استيعاب العدد الكبير من المهاجرين القادمين من أوروبا من اليهود الأرثوذكس من الطبقتين المتوسطة والعمالية، وكان هذا العجز مرتبطاً خاصة بالفئات العمالية من المهاجرين.

وهذا العجز في احتواء وتنظيم العناصر العمالية الذي كان خاصة بسبب غياب الوسائل التنظيمية والمادية نتج عنه إنشاء تنظيم مستقل بهم من أجل رعاية مصالحهم خاصة وأن التنظيمات الأخرى الدينية وغير الدينية كانت هي الأخرى عاجزة عن استيعاب الحركة العمالية من اليهود الأرثوذكس².

الفرع الثاني: أهداف الحركة وبنيتها التنظيمية

أعلنت حركة بوعالي أعودات إسرائيل عن نفس الأهداف التي طالب بها العمال الأوروبيون، ومع ذلك اتسمت أهدافها ببعض الخصوصية من خلال تسطيرها لأهداف بعيدة المدى، والتي تتجلى في رغبتها في إقامة دولة توراتية تكون موطناً لجميع يهود العالم³.

¹ - Gary Schiff, op. Cit, p69.

² - رشاد الشامي، مرجع سابق، ص 133.

³ - نايفة حماد، مرجع سابق، ص 152.

أولاً: أهداف الحركة

وعلى الرغم من تشابه الأسس العامة بين أعودات إسرائيل وبوعالي أعودات إسرائيل إلا أن الاختلاف كان واضحاً فيما يتعلق بالأسلوب والأهداف المرحلية، وقررت حركة بوعالي أعودات إسرائيل العمل على عدة أهداف رئيسية، من بينها:

- محاربة التمييز ضد اليهود الذين لا يلتزمون بالديانة اليهودية أو العادات الأصيلة.
- السعي لتحقيق العدالة الاجتماعية في بيئة العمل باستناد إلى تعاليم التوراة، مع إيمانهم بمبدأ الاشتراكية الدينية التي لا تتحالف مع القوي ضد الضعيف وتحارب الفقر والفساد والاضطهاد الاجتماعي¹.

إذن شكلت حركة بوعالي أعودات إسرائيل الجناح اليساري داخل حركة أعودات إسرائيل بهدف المساهمة في النضال داخل الحركات العمالية.

ثانياً: البنية التنظيمية للحركة

تميزت حركة بوعالي أعودات إسرائيل عن حركة أعودات إسرائيل الأم بالبنية الداخلية التنظيمية الأكثر ترتيباً وتنظيماً. حيث كانت حركة عمالية سعت بشكل جدي إلى تحقيق مكاسب يومية تؤثر في حياة العمال وتلبي احتياجاتهم واهتماماتهم. تضمنت مؤسساتها الداخلية المهمة ما يلي:

- المؤتمر: يُعتبر المؤتمر السلطة الرئيسية للحركة، ويميزه عدم إجراء انتخابات داخلية وعدم وجود جدول زمني محدد لعقد اجتماعاته.
- اللجنة المركزية: تأتي بعد المؤتمر من حيث السلطة وتتألف من 155 عضواً، تعقد اجتماعاتها ثلاث مرات في العام وتقوم بمناقشة وإقرار الخطوط العامة للحركة.
- اللجنة التنفيذية: تتكون من 29 عضواً وتعقد اجتماعاً سنوياً لمناقشة الأوضاع السياسية واتخاذ القرارات المهمة.

¹ - نايفة حماد، مرجع سابق، ص 152.

- سكرتارية الحركة: تختص بشؤون الحزب والحركة، وتجتمع أسبوعيًا لمتابعة الأمور الداخلية.
- الفروع: تمثل القاعدة الجماهيرية للحركة وتشكل أساسًا لتطوير هيئات ولجان تنظيمية متعددة تسهم في تحقيق أهداف الحركة¹.

ويلاحظ أن هذه الحركة لا تختلف كثيرًا عن حركة أعودات إسرائيل من حيث تركيبتها العرقية وقاعدتها الإجتماعية، فالنخبة الأشكنازية من أصل بولندي تشكل الغالبية العظمى لأعضاء الحركة، مع وجود نسبة صغيرة تبلغ 30% من الأعضاء من السفارديم، في حين أن قاعدة الناخبين للحركة تتألف بشكل رئيسي من الأفراد العاملين في المؤسسات التعليمية الدينية المستقلة التي ترتبط بها في المدن والمستوطنات الزراعية².

الفرع الثالث: فكر الحركة ونشاطها السياسي

تميزت حركة بوغالي أعودات إسرائيل بتفتحها على الحركة الصهيونية وهو ما كان سببًا في الأزمات بينها وبين حركة أعودات إسرائيل العالمية، وتمثلت رؤيته للخلاص في عدم انتظار المسيا والعمل على مجيئه من خلال نيل الاستحقاق في الأماكن المقدسة، ولذلك وجب عليهم العمل من أجل إثبات ذلك.

وترجم الحزب نشاطه من خلال إنشاء مجموعة من "الموشافيم" في أماكن مختلفة من البلاد ولأنه لا يرى في قبوله لقرار التقسيم تنازلاً عن فكرة حق اليهود التاريخي في كافة أرض فلسطين فإنه أيد كافة السياسات التوسعية التي انتهجتها الحكومات الإسرائيلية المختلفة وربط الحزب دوماً بين ذلك وبين مدى استجابة الحكومات لمطالبه الدينية والمالية³.

وتم تأسيس الاتحاد العالمي لبوغالي أعودات إسرائيل في عام 1946م، وهو ما يمكن اعتباره خطوة كبيرة تشير إلى انفصال الحركة عن حركة أعودات إسرائيل الأم على الساحة الدولية، ثم بعد إقامة الدولة في 1948م تحولت الحركة إلى حزب سياسي.

¹ - نايفة حماد، مرجع سابق، ص 153.

² - عبد الفتاح ماضي، مرجع سابق، ص 262.

³ - المرجع نفسه، ص 263.

والآن بعد أن كانت حصة بوعالي أعودات إسرائيل في حركة أعودات أكبر نسيبًا في فلسطين مما كانت عليه في أوروبا، ومع إنشاء الإتحاد العالمي مؤخرًا تسبب في إثارة استياء أعودات التي طالبت بتمثيل أكبر بشكل متناسب في الحركة العالمية بشكل عام وفي الهيئات التي تتعامل مع سياسة فلسطين بشكل خاص¹.

ونص اتفاق في مؤتمر مارينباد على تمثيل بوعالي أعودات إسرائيل في الأجهزة التنفيذية العليا في أعودات؛ وتم الاعتراف بالولاية الوحيدة لبوعالي أعودات في مجالات العمل والاستيطان الزراعي واستيعاب المهاجرين في فلسطين، ومع ذلك لم تنفذ هذه الخطط وحصل المزيد من الاغتراب بين أعودات وبوعالي أعودات بصراع مفتوح وطلاق الاثنين داخل دولة إسرائيل ذات السيادة².

وعلى عكس حركتي مزراحي والعامل المزراحي التي شكلتها الحزب الديني القومي "المفدال"، لم يتمكن جناح الحركة الدينية الأرثوذكسية من تأسيس حزب مشترك، ومع ذلك تميزت علاقتهما بالتعاون والتحالف في الساحة السياسية.

وهكذا اختار أعودات وبوعالي أعودات التنظيم كحزب سياسي داخل النظام السياسي الإسرائيلي، فانضمت إلى الأحزاب الدينية الأخرى خلال الكنيست الأول (1949م-1951م) وأدارت قائمة منفصلة تحالف فيها بوعالي أعودات مع أعودات فقط للكنيست الثالث والرابع (1951م-1955م) و(1955م-1959م) وفاز فيها الحزبان بـ6 مقاعد في كل مرة³.

وبعد عام 1960م تحول بوعالي أعودات إسرائيل إلى حزب مستقل بشكل نهائي، بعد أن كان يشكل في السابق تحالفًا سياسيًا مع حركة أعودات إسرائيل، واستمر هذا الحزب في تكثيف نشاطاته في مجالي التعليم والاستيطان، وفي إطار هذه الجهود بُنيت ما يصل إلى 14 مستوطنة بحلول عام

¹ -Gary Schiff, op. Cit, p72.

² -Ibid, p73.

³ -Michael Bernbaum & Others, V1, op. Cit, p508.

1968م، مما يبرز الدور الملموس الذي لعبه الحزب في تطوير وتعزيز البنية الاستيطانية والتعليمية في المنطقة¹.

ومثل "بنيامين مينتزر" المولود في لودز ببولندا الحزب في الكنيست الأول عام 1949م، وأعيد انتخابه بعد ذلك عدة مرات، ثم ترك الحكومة في عام 1952م بسبب قضية الخدمة الوطنية الإلزامية للمرأة، وفي عام 1960م اتخذ "مينتزر" قرارًا جريئًا ضد تعليمات المجلس الحاخامي بقبول منصب وزير البريد من رئيس الوزراء "ديفيد بن غوريون".

تجسدت شراكة أخرى في الحكومة من خلال تعيين الحاخام "كالمان كهانا" وهو زعيم آخر في الحزب، في منصب نائب وزير الثقافة في عام 1952م، واستمرت مشاركة الحزب في الحكومة حتى عام 1969م، حيث لعب هؤلاء الزعماء دورًا بارزًا في تشكيل السياسات الحكومية سواء في ميدان البريد أو الثقافة، مما أعطى للحزب تأثيرًا ملموسًا في الساحة السياسية الإسرائيلي².

ومع بداية عام 1973م شهد هذا الحزب تضاعفًا في مكانته وأدائه، فلم يحصل إلا على مقعد واحد في الانتخابات التي عُقدت في تلك السنة، وكذلك في انتخابات عام 1977م، بعد ذلك فقد هذا الحزب مقعده البرلماني في انتخابات عام 1983م³.

وكان الهدف الأدنى لأعودات وبوعالي أعودات هو تمكين أتباعهما من متابعة أسلوب حياتهم التقليدي، ولهذا الغاية حصلت مع الأحزاب الدينية الأخرى على تأكيدات في خمسة مجالات أساسية قبل انضمامها إلى الحكومة:

- الاحتفال بالسبت والأعياد اليهودية من قبل الدولة وفي الدولة.

¹ Elliott Horowitz, Article online :**Religious Labor, Israel & the middle East**, May 2013,

تاريخ الزيارة: 2023/10/31 الوقت: 22:34

<https://www.tabletmag.com/sections/israel-middle-east/articles/religious-labor>

² Elliott Horowitz, Article online, op.cit.

³ موقع الكنيست: <https://m.knesset.gov.il/EN>

تاريخ الزيارة: 2023/10/31 التوقيت: 22:56

- صيانة الكشروت (الأكل الحلال) في مرافق الدولة.
- بقاء التعليم الديني المنظم في اتجاهات منفصلة مستقلة.
- توفير الدولة للاحتياجات الدينية للسكان.
- وموافقة قوانين الأحوال الشخصية لليهود مع التوراة¹.

ومع ذلك، كان هدف الحزب في هذه الفترة الأولى هو المساهمة في تشكيل الطابع الديني للدولة، وهو ما نجح في تحقيقه، ولكن بمرور الوقت ومع تراجعها في عدد المقاعد في الكنيست وعدم استقراره سياسياً اضطر الحزب إلى تشكيل تحالف مع بعض الأحزاب الدينية.

وشكل الحزب تحالفاً في الكنيست الرابع عشر باسم "يهودوت هتوراة همؤحيدت"، والذي يمكن ترجمته إلى "يهودية التوراة الموحدة"، وهذا التحالف كان ردًا على سياسة "باراك" التي دعت إلى إجراء ثورة مدنية في عام 2000م، وقد عارض الحزب هذه السياسة وقرر دعم "شارون" كمرشح لرئاسة الحكومة مقابل تحقيق تنازلات محددة لصالح التحالف، فيما تمثلت هذه التنازلات في منح الحزب بعض المناصب الحكومية وصلاحيات واسعة في اتخاذ القرارات في المجلس².

المطلب الثاني: حزب حراس التوراة الشرقيين "شاس"

يمثل حزب "حراس التوراة الشرقيين" الذي تأسس في بداية الثمانينيات من القرن الماضي حركة دينية أرثوذكسية تتزعمها شخصيات دينية من أصول شرقية، ويتبنى قادة الحركة استراتيجية قائمة على تعزيز الهوية الثقافية والدينية في صفوف اليهود الشرقيين، وتنتشر قواعد الحركة الحزبية على نطاق واسع، حيث يشمل أعضاؤها الأتباع الدينيين الأرثوذكسيين الشرقيين والأشخاص الذين يعانون من ضعف اقتصادي من بين اليهود الشرقيين³.

¹ -Gary Schiff, op. Cit, p73.

² -حزب عمال أعودات إسرائيل، موقع مدار، تاريخ الزيارة: 2023/10/31 التوقيت 23:07
<https://www.madarcenter.org>

³ - أنطوان شلحت، الأحزاب السياسية في إسرائيل، دط، دت، ص64.

ولدراسة نشاط حزب "شاس" بالتفصيل قسمنا هذا المطلب إلى ثلاثة فروع، في الفرع الأول ستتم دراسة عوامل نشأة حزب شاس، وفي الفرع الثاني أهداف الحزب وبنية التنظيمية وفي الفرع الثالث نشاط الحزب السياسي ودوره في الائتلافات الحكومية.

الفرع الأول: عوامل نشأة حزب شاس

يرجع تأسيس حركة شاس إلى التمرد الذي حصل داخل حركة أعودات إسرائيل من طرف الأعضاء الشرقيين في رفضهم للسيطرة الغربية "الأشكنازية" على الحركة وتحديد توجهاتها الأيديولوجية والعملية، مع رفضهم إعطاء الأعضاء الشرقيين مناصب مناسبة في المؤسسات والهيئات والقوائم الحزبية التي تمثل الحركة في الكنيست¹.

إذن الملاحظ هنا أن الحركة ومن خلال تأسيسها عبرت عن احتجاج أعضائها على مؤسستين

هما:

- المؤسسة الدينية الأشكنازية المتمثلة في حركة أعودات إسرائيل.
- المؤسسة السياسية-الإجتماعية الأشكنازية متمثلة في الأحزاب الدينية الصهيونية وغير الصهيونية.

وجمع اسم الحركة بين الانتماء الطائفي "الشرقي-السفاردي" والديني بالنظر إلى القيم الدينية التي قامت على أساسها هذه الحركة².

وترجع الجذور الأولى لتأسيس حركة شاس إلى المحاولة التي قام بها زعيمها الروحي "عوفديا يوسف" في عام 1926م لتأسيس حركة دينية شرقية باسم "نأماني هتوراه - مخلصو التوراة" في مقابل حركة "أعودات إسرائيل" التي كانت قيادتها وجل أعضائها من الأشكناز، إلا أنها فشلت في الحصول على قاعدة شعبية من اليهود الشرقيين، مما أدى إلى اندماجهم في حركة "أعودات إسرائيل"³.

¹ عبد الفتاح ماضي، مرجع سابق، ص 263.

² أنطوان شلحت، مرجع سابق، ص 65.

³ مهند مصطفى، تسييس الأحزاب الحريدية وصهيبتها: حالة حركة شاس الدينية، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد 39-40، 2010، ص 114.

كما يرجع السبب في تأخر تأسيس حركة ممثلة عن اليهود الشرقيين إلى ما بعد قيام الدولة بـ35 عام في فشل الحاخام عوفديا يوسف في جمع اليهود الشرقيين الذين كانوا بالفعل يرون في حزب "ماباي" الممثل عن الحركة الصهيونية الاشتراكية إطارا طبيعيا لهم كونه المسؤول عن تأسيس الدولة وترحيل اليهود من دول العالم إلى إسرائيل، بالإضافة إلى سياسة "بوتقة الصهر" التي اعتمدها الدولة من أجل خلق هوية إسرائيلية.

وخاضت حركة "شاس" انتخابات السلطات المحلية في عام 1983م بقائمة منفردة ونجحت في الفوز بثلاثة مقاعد في المجلس المحلي لمدينة القدس، وفي تلك الفترة برزت حركتان أخريتان واجتمعتا حول نفس التوجه الديني الذي تنادي به حركة شاس؛ الحركة الأولى هي "حركة حاي" في حي بني براك، وقام بمباركتها الحاخام "مناحيم شاخ" الذي كان رئيس مجلس علماء التوراة آنذاك، أما الحركة الثانية فكانت باسم "زاخ"، وفي عام 1984م دُججت هاتان الحركتان مع حركة "شاس" وأعلن عن تأسيس حزب "شاس" بزعامة "إسحاق بيرتس" وقد انضم إلى هذا الحزب عدد من اليهود من الطائفة اليمينية¹.

وبعد ذلك عمقت الحركة من مشاركتها السياسية المحلية والقطرية على حد سواء، فتحوّلت الحركة بذلك إلى كونها الحركة السياسية الشرقية الوحيدة التي كان بإمكانها أن تبقى فاعلة على مستوى السياسة الإسرائيلية طوال هذه الفترة، لأنه ظهرت قبل حركة "شاس" حركات شرقية أخرى كثيرة إلا أنها اختفت ولم تستطع الاستمرار كان الحال بالنسبة لحركة "شاس"².

الفرع الثاني: أهداف الحزب وبنية التنظيمية

تتم إدارة شؤون الحزب بواسطة هيئة تنظيمية عليا تُعرف بـ"مجلس حكماء التوراة"، ويتأسس هذا المجلس منذ تأسيسه في عام 1984م الحاخام عوفديا يوسف، ويستند المجلس في القرارات التي يتخذها إلى أحكام التوراة والشريعة اليهودية والتقاليد الموروثة.

¹ عبد الفتاح ماضي، مرجع سابق، ص 264.

² مهند مصطفى، مرجع سابق، ص 113.

ويتم من خلال المجلس تقديم المشورة بخصوص القضايا السياسية الحاسمة لأعضاء الكنيست الذين ينتمون إلى حركة "شاس" للنظر فيها واتخاذ قرارات بشأنها، وتكمن الخصوصية في أنه لا يمكن لعضو الكنيست على قائمة "شاس" أن يتخذ قرارًا بشكل مستقل، بل يتوجب عليه الحصول على موافقة وتوجيه من الحاخام يوسف الذي يُعتبر القائد الروحي للحركة¹.

وعلى الرغم من كون حزب شاس في جذوره ليس حزبا صهيونيا ولا يرى في إقامة دولة يهودية واجبا دينيا، وأن إسرائيل هي دولة لا دينية، إلا أن الحاخام يوسف عوفديا والذي يعتبر الزعيم الروحي للحركة أعلن أن حركة شاس هي حركة صهيونية تؤمن بالتوراة ورؤى الأنبياء، وطالب أتباعه بالانصياع إلى قوانين الدولة وطاعة السلطة ولو عارضت التعاليم الدينية².

والملاحظ هنا من موقف الحاخام عوفديا هو العمل بمبدأ المصلحة الدينية والدينية من أجل توظيف مؤسسات الحركة الصهيونية لخدمة المجتمع الديني في إسرائيل مع عدم الإنكار لمبادئ ومنطلقات الحركة الصهيونية.

ولعل هذا الأمر هو الذي جعل حزب شاس لا يدخل في النقاش التاريخي الحاصل بين الدين والدولة كما في السابق، بل كان متسامحا مع مؤسسات الحركة الصهيونية ولم يكن معاديا لها، بل حاول العمل في إطارها والتحالف معها لخدمة المصالح الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الديني الشرقي³.

ويرجع ذلك إلى سبب أساسي وهو أن الحزب جاء في فترة أين كان الجدل الحاصل قائما على مستوى التمييز الاجتماعي بين اليهود الأشكناز واليهود السفارديم أين عانى هؤلاء من دونية اقتصادية واجتماعية في كل مجالات الحياة، وتميزت حركة شاس بامتلاكها لقاعدة إثنية كبيرة، وهو الذي ركزت عليه الحركة في نشاطها السياسي⁴.

¹ عبد الفتاح ماضي، مرجع سابق، ص 264.

² نادية سعد الدين، مرجع سابق، ص 221.

³ مهند مصطفى، مرجع سابق، ص 115.

⁴ أنطوان شلحت، مرجع سابق، ص 65.

ووقف الحزب على معارضة السياسات الاقتصادية للحكومة والتي كانت تعود بالفائدة فقط على فئات معينة، وطالب بالنظر إلى الفئات الفقيرة ودعم مدن التطوير مع الدعم المادي للتعليم الداخلي¹.

ويستند الحزب من الناحية الأيديولوجية إلى الأفكار الدينية الأرثوذكسية، وينطلق منها في وضع برامجه الاجتماعية والسياسية الإنتخابية، ويمكن تقسيم أيديولوجية على مستويين هما:

أولاً: على الصعيد الداخلي: يؤكد الحزب دائماً على الاستناد على التشريعات الدينية والاعتماد على الأصول التوراتية خاصة في المسائل التالية:

- الرقابة على الطعام الحلال (الكوشير)
- القضاء على مظاهر الإنحلال في المجتمع.
- مراعاة حرمة السبت.
- إلغاء تجنيد الفتيات بالجيش.
- المطالبة باعتمادات مالية من الحكومة لدعم شبكات التعليم الديني التابعة له.
- تعديل قانون "من هو اليهودي؟" ليلائم النظرة الأرثوذكسية.
- ثم المطالبة بعدم المساس باتفاقية الوضع الراهن².

ثانياً: على الصعيد الخارجي: ليس للحزب مواقف سياسية واضحة إلا أنه يؤكد على مجموعة من المبادئ تتمثل في:

- الإيمان بأن أرض إسرائيل لشعب إسرائيل وفقاً لتوراة إسرائيل.
- معارضة الانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة والعمل على استيطانهما.
- تسعى حركة شاس إلى تجميع مشتتي شعب إسرائيل من دول العالم من أجل بناء دولة يهودية قوية.

¹ - عبد الفتاح ماضي، مرجع سابق، ص 264.

² - المرجع نفسه، ص 265.

• تتطلع الحركة إلى العيش بسلام مع الدولة العربية المجاورة مع عدم القبول بأي مساومة تخص أراضي إسرائيل وخاصة القدس.

ومع ذلك كان للحزب مواقف مؤيدة للسلام مع الفلسطينيين وأن تأييد هذا الموقف والتنازل على الأراضي لا يتم إلا بقرار من المحاكمات الكبار¹.

الفرع الثالث: نشاط الحزب السياسي ودوره في الائتلافات الحكومية

كانت أول مشاركة سياسية لحركة شاس عام 1983م وذلك بمشاركتها في الانتخابات المحلية لبلديات القدس خاصة بلديتي بني براك وطبريا، حيث قام أعضاء الحركة من طلبة المدارس الدينية بالعمل على المنافسة في هذه الانتخابات، وبعدها طورت الحركة من عملها السياسي ليشمل المشاركة في الانتخابات البلدية والبرلمانية في الكنيست معاً².

فيما كانت المشاركة السياسية الأولى لحزب شاس في الكنيست سنة 1984م أين تحصل على 4 مقاعد، وكان هذا الإنجاز البرلماني هو الأكبر لحركة سياسية تمثل المجتمع الشرقي آنذاك في إسرائيل، وفي انتخابات 1988م تحصل الحزب على 6 مقاعد وهي زيادة معتبرة بالنظر إلى القاعدة الممثلة للحزب.

وفي انتخابات الكنيست سنة 1992م تحصلت الحركة على 6 مقاعد كذلك ولكن قوة الحزب زادت بشكل معتبر في انتخابات عام 1996م أين تحصلت الحركة على 10 مقاعد، وهذا التحول في قوة الحزب يرجع إلى الطريقة الجديدة في عملية الانتخاب والتي تتم بالتصويت ببطاقتين، وتمثل هذه الطريقة الجديدة فيما يلي³:

• البطاقة الأولى من أجل التصويت لممثلي البرلمان: وهذه الطريقة مكنت حركة شاس من التركيز على الكنيست من خلال التوجه بشكل مباشر إلى جمهور اليهود الشرقيين الذين كانوا منحازين بشكل أكبر إلى حزب الليكود اليميني.

¹- عبد الفتاح ماضي، مرجع سابق، ص 266.

²- أنطوان شلحت، مرجع سابق، ص 64.

³- المرجع نفسه، ص 66.

● البطاقة الثانية من أجل التصويت لرئاسة الحكومة: وهو ما ركز عليه حزب الليكود، وبهذا تمكن الجمهور الشرقي من التصويت على حزب شاس التي تعبر عن الهوية الطائفية والاجتماعية كمثل عنه في البرلمان، ورئاسة الحكومة لحزب الليكود الذي يعبر عن المواقف السياسية للجماعة الشرقية¹.

وفي انتخابات سنة 1999م زادت قوة الحزب أكثر في البرلمان فقد تحصل على 17 مقعدا بنفس طريقة الانتخاب التي تتم ببطاقتين، وفي هذه الانتخابات كثفت الحركة من نشاطها المتعلق بسياسة الهوية بالنسبة لليهود الشرقيين.

ويرجع السبب في زيادة تمثيل حزب شاس في البرلمان إلى عاملين أساسيين هما:

● الأول هو أن حزب شاس منذ بدايته تبنى الفكر السياسي اليميني وليس فقط النشاط الاجتماعي، وبنجاحها نسبيا في البرلمان رأى فيها المجتمع الشرقي عنوانا سياسيا لها، وشكل هذا الأمر تأكيدا على أن حركة شاس هي جزء من اليمين الإسرائيلي، خاصة وأن تحالفاتها تمت مع حزب الليكود اليميني².

● والثاني هو ما سمي بمشروع "تقسيم العمل الثقافي"، حيث قام حزب شاس بتفعيل سياسة الهوية في أوساط الشرقيين الذين كانوا يعانون من الطبقية الاجتماعية والاقتصادية في مقابل الأشكناز، فشكل حزب شاس ردة فعل ضد الاستهتار بالتراث الثقافي السفاردي من طرف مؤسسات المجتمع الإسرائيلي³.

وفي انتخابات سنة 2003م تراجع عدد المقاعد المتحصل عليها من طرف الحزب إلى 11 مقعدا، ويعود السبب في هذا إلى ثلاث عوامل أساسية وهي:

● أولا: إلغاء طريقة التصويت بالبطاقتين والعودة إلى الطريقة القديمة أي التصويت ببطاقة واحدة، ما أدى إلى عودة مجموعة كبيرة من الناخبين الشرقيين إلى دعم حزب الليكود.

¹ - مهند مصطفى، مرجع سابق، ص 116.

² - المرجع نفسه، ص 115.

³ - أنطوان شلحت، مرجع سابق، ص 65.

● **ثانيا:** هو أن هذه الانتخابات جرت في فترة الانتفاضة الثانية للأقصى، فكانت المسألة الأمنية والسياسية أولى من المسألة الاجتماعية، فتم التصويت على حزب الليكود برئاسة أرييل شارون.

● **ثالثا:** هو التغيير في قيادة حزب شاس، إذ أن قائد الحزب "آرييه درعي" تم اتهامه بقضايا فساد دخل على إثرها إلى السجن سنة 1999م، وحل محله "إيلي يشاي" الذي لم ير فيه المجتمع الشرقي القائد المثالي¹.

وفي انتخابات عام 2006م تحصل الحزب على 12 مقعدا وتحولت إلى القوة الثالثة في البرلمان، وفي انتخابات عام 2009م تحصل على 11 مقعدا بترتيب هو الخامس من حيث التمثيل البرلماني بعد أحزاب كاديما، الليكود، إسرائيل بيتنا وحزب العمل، ولعل السبب في بقاء قوة الحزب هو التوجه الجديد الذي تبناه رئيس الحزب إيلي يشاي الذي أخذ الثقة الكاملة من طرف الزعيم الروحي عوفديا يوسف.

والتوجه الجديد الذي توجه إليه يشاي هو تبني اليمين القومي، فأصبحت حركة شاس حركة دينية يمينية لا تختلف عن الحركات اليمينية الصهيونية كالمفدال وإسرائيل بيتنا، وهذا التبني الجديد كان بسبب مجموعة من العوامل والتي تتمثل فيما يلي:

- تفادي التراجع بعد نظام الانتخابات الجديد وعودة الناخبين الشرقيين إلى دعم الليكود.
- تحول المجتمع إلى يمين الحارطة السياسية بسبب الانتفاضة الفلسطينية.
- ظهور حزب "إسرائيل بيتنا" ونجاحه سياسيا بسبب مواقفه اليمينية الراديكالية فيما يخص الصراع مع الفلسطينيين.

وبسبب هذا اتخذ حزب شاس مواقف يمينية قومية فيما يخص العلاقة بين اليهود والعرب في إسرائيل، ولعل أهمها هي المبادرة التي أطلقها رئيس حزب شاس إيلي يشاي هو مبادرة سن قانون

¹ - مهند مصطفى، مرجع سابق، ص 117.

نزع المواطنة عن كل مواطن إسرائيلي غير يهودي يتم إدانته بأعمال أمنية (تهدد الأمن القومي الإسرائيلي)¹.

وفي انتخابات عام 2015م تراجع تمثيل الحركة في البرلمان بشكل كبير حيث تحصلت على 7 مقاعد فقط، حيث نلاحظ تراجعاً كبيراً في قوتها ويرجع السبب في ذلك إلى انشقاق رئيسها إيلي يشاي عن الحزب وتأسيس حركة جديدة وعودة رئيسها السابق آرييه درعي والذي يتبنى مواقف معتدلة نسبياً في مسألة العلاقة مع الفلسطينيين، والسبب الثاني هو وفاة زعيم الحركة الروحي "عوفديا يوسف"².

وفي انتخابات سنة 2019م تحصلت الحركة على 8 مقاعد في الكنيست ممثلة القوة الثالثة بعد حزب الليكود وحزب أزرق أبيض، وفي انتخابات 2022م تحصلت شاس على 12 مقعداً في تحالف مع حزب الليكود الذي تحصل على 67 من أصل 120 مقعداً في الكنيست، وضم التحالف أحزاب الليكود وشاس والقوة اليهودية وحزب يهودوت هتوراه³.

إذاً مثلت حركة شاس القوة الشرقية التي بنت مسارها على محاولة تعزيز الهوية الشرقية للمجتمع اليهودي السفاردي الذي كان يعاني من الطبقية الاجتماعية والاقتصادية في مقابل المجتمع الأشكنازي، ونجحت في تعزيز مكانتها على الساحة السياسية من خلال تحالفها مع حزب السلطة "الليكود"، فجمعت بين العمل السياسي والديني من خلال توجيهات زعيمها الروحي عوفديا يوسف.

¹ - مهند مصطفى، مرجع سابق، ص 119.

² - أنطوان شلحت، مرجع سابق، ص 69.

³ - مقال انتخابات الكنيست الـ 25 في موقع الجزيرة بتاريخ 2022/11/2:

تاريخ الزيارة: 2023/11/09 التوقيت 09:36

<https://www.aljazeera.net/news/2022/11/2>

كما تؤكد ملاحظة المسار السياسي لحركة شاس هو تحول توجهها تماما إلى التيار الصهيوني، فتحولت نتيجة ضغوطات سياسية وواقع سياسي من حركة دينية يسارية معارضة للسلطة إلى حزب حكم وسلطة يميني قومي يجمع بين اليمين في السياسة واليسار في المسائل الاجتماعية.

المطلب الثالث: حركة ناتوري كارتا

تأسست حركة ناتوري كارتا "حراس المدينة" كرد فعل على التعاون الذي حصل بين حركة "أعودات إسرائيل" وحركة "مزراحي الصهيونية الدينية"، وهي حركة دينية مقرها القدس وتضم أتباع من الطائفة الحريدية المتدينة ويتركز نشاطها على معارضة الصهيونية ومؤسسات الحكومة في إسرائيل. وقسمنا هذا المطلب إلى فرعين، حيث سندرس في الفرع الأول عوامل تأسيس حركة ناتوري كارتا، وفي الفرع الثاني مواقف الحركة الدينية والسياسية في إسرائيل.

الفرع الأول: عوامل تأسيس حركة ناتوري كارتا

ظهرت حركة ناتوري كارتا في أعقاب الأحداث التي جرت في ثلاثينات القرن الماضي عندما زادت حدة المواجهة بين اليسوف القديم والشعب الفلسطيني، ومع وصول الحزب النازي إلى الحكم عام 1933م دعت الحاجة إلى عقد اجتماعات بين حركة أعودات إسرائيل وقادة الحركة الصهيونية وحركة مزراحي الدينية من أجل التوصل إلى اتفاق لإقامة حاخامية رئيسية موحدة، والعمل مع حركة مزراحي في مسائل الهجرة¹.

فانفصلت ناتوري كارتا عن أعودات إسرائيل في عام 1935م عندما حاول الأخير كبح جماح المطالب المتطرفة لمجتمع القدس الأرثوذكسي المستقل والمنفصل تمامًا عن بقية المجتمع "الصهيوني"، واعتمدت المجموعة لأول مرة اسم "هفرات ها هايم"، وكانت تهدف إلى خلق "دائرة خالية من تأثير الروح المعاصرة وآرائها المغلوطة"، وكان شرط العضوية هو "تعليم الأبناء والبنات بالطريقة

¹ - رشاد الشامي، مرجع سابق، ص 257.

* عمرام بلوي 1894-1974م: كان عضوا بارزا في حركة أعودات إسرائيل، ولد في القدس عام 1894م، وفي عام 1935م أسس حركة ناتوري كارتا وبقي زعيما لها حتى وفاته عام 1974م. (انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، مرجع سابق، ص 427.)

اليهودية التقليدية، دون أي تغيير لأن مدارس الفتيات التي تدرس اللغة العبرية لا توفر التعليم بالطريقة اليهودية التقليدية، والعبارة الأخيرة تشير إلى مدارس البنات في أعودات إسرائيل في بيت يعقوب حيث لغة التعليم هي العبرية¹.

وخلال الحرب العالمية الثانية خرجت ناتوري كارتا معارضة لأعودات إسرائيل، عندما تعاونت بشكل أوثق مع الجالية اليهودية والوكالة اليهودية، وفي عام 1945م في انتخابات لجنة الطائفة الأرثوذكسية سيطرت ناتوري كارتا والمتعاطفون معها على اللجنة، وكان أحد أعمالهم الأولى هو استبعاد أي شخص يقوم بتعليم بناته في مدرسة بيت يعقوب من العضوية، وخلال حرب الاستقلال عارضت ناتوري كارتا إنشاء دولة يهودية وسيطرة إسرائيل على القدس وحاول أعضاؤها تحقيق مسألة تدويل القدس في مجلس الأمن².

ويقول الأستاذ رشاد الشامي -رحمه الله- أن "هناك أكثر من خمس جماعات دينية تحمل اسم ناتوري كارتا، ذلك أن أبناء الجيل الأول من مؤسسي الحركة الأم أسسوا عدة جماعات أخرى بهذا الاسم"³، وكل هذه الجماعات التي تقدر ببضعة آلاف حسب المصادر الإسرائيلية، وأكثر من نصف مليون حسب مصادر هذه الجماعات نفسها، أنهم يتفقون في فكرة معاداة الصهيونية ودولة إسرائيل، لأنها جاءت نتيجة لعمل مجموعة من الكفرة الذين خالفوا تعاليم الرب⁴.

وكانت جماعة ناتوري كارتا بقيادة الحاخام "عمرام بلوي" في سعي دؤوب للحفاظ على موقف معاد للصهيونية، حيث رفض أعضاء الجماعة بشدة أي تأثير أو ذوبان في الفكر الصهيوني، مع التأكيد على اتباعهم لمعتقدات دينهم اليهودي.

وفي عام 1966م حدث الشقاق في ناتوري كارتا بعد زواج زعيمهم "عمرام بلوي" من "روث بن ديفيد" وهي فرنسية مسيحية متهودة، فرفضت محكمة الطائفة الحريدية هذا الزواج لأن "عمرام"

¹ -Michael Bernbaum & Others, op. Cit, V15, p115.

² -Ibid, p116.

³ -رشاد الشامي، مرجع سابق، ص257.

⁴ -المرجع نفسه، ص258.

كاهن والكاهن لا يتزوج إلا بكرا، فرفض "عمرام" الأمر وتزوجها ومن هنا حدث الشقاق في صفوف حركة ناتوري كارتا¹.

وقاد بلوي الجماعة منذ إنشائها حتى وفاته في عام 1974م، حيث عملت الجماعة جاهدة على نفي صلاحية إسرائيل كدولة قومية يهودية، بالإضافة إلى ذلك، رفضت الجماعة الاعتراف بالصهيونية كوكيل مفترض لمصالح اليهود على مستوى العالم².

ويرفض الأعضاء الأكثر ثباتاً قبول بطاقة الهوية الإسرائيلية والاعتراف باختصاص المحاكم الإسرائيلية، والتصويت في الانتخابات البلدية أو العامة، وعلى الرغم من عددهم المحدود إلا أنها اكتسبت بعض الدعم في الأوساط الأرثوذكسية الأوسع من خلال خلق خلافات دينية دورية، مثل مظاهراتهم ضد انتهاك السبت والاستحمام المختلط³.

وانخرط أعضاء ناتوري كارتا بشدة في وجهات النظر الأرثوذكسية الصارمة، وتميزوا بأسلوب حياة مستوحى من تقاليد يهود الديدش في بولندا وروسيا، حيث اعتادوا على ترك لحاهم بنمط خاص ووضع حلقات في آذانهم مع ارتداء القمصان البيضاء بدون أربطة عنق ومعاطف سوداء وقبعات ذات حواف عريضة والتي كانت شائعة في شرق أوروبا، وكان ذلك خاصّة بين يهود الديدش الذين هاجروا خارج أسوار القدس في القرن التاسع عشر، وأما النساء فيلبسن ملابس بسيطة بدون تبرج، مع الاكتفاء بالطهارة الروحية حسب اعتقادهم، ويكرسن حياتهم من أجل أسرتهن⁴.

الفرع الثاني: نشاط الحركة السياسي الديني

نشطت الحركة سياسياً بعد إعلان قيام دولة إسرائيل، فرفضته وطالبت الأمم المتحدة بجعل القدس مدينة تحت الوصاية الدولية، واعترفت بحقوق الفلسطينيين على كامل أرضهم مع الاستعداد

¹- رشاد الشامى، مرجع سابق، ص260.

²- يونس أبو جراد، مرجع سابق، ص52.

³-Michael Bernbaum & Others, op. Cit, V15, p115.

⁴- يونس أبو جراد، مرجع سابق، ص53.

العيش تحت سلطة فلسطينية على أرض فلسطين، واعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للشعب الفلسطيني، كما أدانت الحركة غزو لبنان مطلع ثمانينات القرن الماضي¹.

ويتضح من هذا أن الحركة في كل مواقفها تعبر عن العداء للحركة الصهيونية، وهو الهدف الأساسي لقيامها، لأن حركة ناتوري كارتا ترى بأن الصهيونية هي حركة شاذة عن الدين اليهودي وأن كل ما يحدث لشعب إسرائيل هو بسبب سياسات الحركة الصهيونية.

كما تركزت نشاطات الحركة ضد حركة أعودات إسرائيل لأنه حسب وجهة نظر ناتوري كارتا كانت أعودات إسرائيل تساعد على منح الشرعية للحركة الصهيونية من خلال التعاون معها، وهي بهذا لا تختلف عن حركة مزراحي الصهيونية الدينية².

واعتبرت الحركة أنه لا توجد أي أحقية ملكية للحركة الصهيونية على الأرض المقدسة، كما لا أنهم لا يمثلون الشعب اليهودي، ولذلك فإن أعمالهم أو كلامهم لا علاقة لهما بالشعب اليهودي بأي حال، وأن احتلال أرض فلسطين يتعارض مع الشريعة ولذلك فهم يفعلهم هذا إنما يدنسون الأرض المقدسة³.

وبعد إعلان الرئيس الفلسطيني "ياسر عرفات" قيام دولة فلسطين في الضفة الغربية وقطاع غزة سنة 1988م مع اعتراف بدولة إسرائيل عمليا، كان موقف ناتوري كارتا مؤيدا لقيام قيادة فلسطينية في الضفة والقطاع ولكن اعتبرت أن الاعتراف بإسرائيل من طرف المجلس الوطني الفلسطيني هو خيانة، فتم عقد اجتماع في مدينة نيويورك بالو.م.أ لدراسة الوضع⁴.

وعارضت الحركة بشدة فكرة القومية التي طرحتها الصهيونية واعتبرت أن الصهيونية لا تريد الحفاظ على التوراة بقولها أن اليهود هم شعب واحد مثل أي شعب آخر ولهذا فحل المشكلة

¹ - رشاد الشامي، مرجع سابق، ص 261.

² - Emmanuel Sivan & Menachem Friedman, **Religious Radicalism and Politics in themiddle east**, state university of NY press, 1990, p129.

³ - يونس أبو جراد، مرجع سابق، ص 58.

⁴ - رشاد الشامي، مرجع سابق، ص 261.

اليهودية يتم عن طريق تأسيس دولة خاصة بهم، وكان أساس المعارضة هنا ديني إذ اعتبرت ناتوري كارتا أن الشعب الذي يمتلك قدرة إلهية سيتحرر بطريقة إلهية وليس بإقامة دولة.¹

كما اعتبرت ناتوري كارتا أن الصهيونية حركة ملحدة لأنها قامت بانتهاك العهود الثلاثة التي عقدها الرب مع اليهود قبل الخروج إلى المنفى وهي:

- لا تسببوا الأمم للأغيار الذين تقيمون بينهم.
- لا تحاولوا احتلال أرض إسرائيل.
- لا تستعجلوا العودة إلى أرض إسرائيل.²

ولكن الحركة الصهيونية قامت بالفعل بانتهاك هذه العهود، فعملت على العودة إلى أرض فلسطين وتسببوا بالأمم للأغيار من السكان، واستعجلوا إقامة دولة يهودية، ولهذا فإن هذا الانتهاك للعهود هو ما سيعجل بنهاية اليهود لأن حفاظهم عليها في المنفى بالأساس هو سبب بقائهم واستمرارهم.

وفي عام 1992م شهد مؤتمر السلام في الشرق الأوسط في واشنطن حضور قادة من ناتوري كارتا، حيث أصدروا بعد المؤتمر بياناً يعكس موقفاً قوياً أين أكد القادة فيه أن الشعب اليهودي يتحمل التزاماً إلهياً يحثه على عدم السعي للاستقلال والامتناع عن التخلص من حمل المنفى الذي يقع على عاتقه.

وفي سياق البيان أدانوا الحركة الصهيونية مشيرين إلى أنها خرجت عن إرادة الله بالاستيلاء على فلسطين وتأسيس "دولتهم" عليها، وألقي اللوم على الاحتلال الصهيوني كتحدٍ للمرسوم الإلهي، واعتبروا أن هذا الانحراف يجعلهم يستحقون العقوبة الإلهية المذكورة في التلمود.

¹ - رشاد الشامي، مرجع سابق، ص 262.

² - يونس أبو جراد، مرجع سابق، ص 59.

وتجدر الإشارة إلى أن مشاركة ناتوري كارتا في مؤتمر مراجعة الهولوكوست في طهران عام 2006م أثارت جدلاً على الساحة الدولية، وكانت مصدر انتقادات حادة حتى من قبل بعض اليهود الأرثوذكس الذين كانوا مؤيدين لها.¹

وفي عام 2018م شاركت ناتوري كارتا في مؤتمر الأزهر العالمي لنصرة القدس، حيث أعرب زعيم الحركة الحاخام "يسرويل دوفيد وايز" عن امتنانه لتنظيم فعاليات هذا الحدث البارز.

وأكد في تصريحه على رفضه لفكرة وجود حق إسرائيلي مشيراً إلى أن هؤلاء ليسوا يهوداً على الإطلاق، وبالتالي لا يجب على قادة العالم الإسلامي أن يطلقوا عليهم لقب "اليهود" أو "الإسرائيليين" بهدف عدم منحهم الشرعية.²

وعبر الحاخام وايز عن حزنه وأسفه إزاء قبول الرواية الصهيونية خاصة بعد القرار الأميركي في عام 2018م بالاعتراف بالقدس كعاصمة لإسرائيل، كما أكد أن هذه الخطوة لا تؤثر فقط على المسلمين بل تلحق الضرر أيضاً باليهود، مؤكداً على أهمية التفاهم المتبادل والسعي للسلام في المنطقة.³

وتشارك الأحزاب الدينية الأرثوذكسية المشاركة في الائتلافات الحكومية في بعض المطالب مع حركة ناتوري كارتا ولذلك فإن الحركة يبقى لها وزن ولو لم تشارك في الانتخابات لأنها في النهاية ورقة ضغط من أجل تحقيق مطالب المجتمع الحريدي المتدين.⁴

إذاً حركة ناتوري كارتا تأسست كردّ فعل على تعاون حركة أعودات إسرائيل مع الحركة الصهيونية في ثلاثينيات القرن الماضي، ثم سطرت مسارها من أجل معارضة الحركة الصهيونية ومؤسستها التي قامت في إسرائيل، وساهمت بشكل كبير في المواقف السياسية المعارضة للحركة

¹ - حركة "ناطوري كارتا" .. يهود مناهضون للصهيونية وضد قيام دولة إسرائيل، مقال على الأنترنت، تاريخ الزيارة 20:45/11/18

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2022/11/10>

² - حركة "ناطوري كارتا"، مرجع سابق، مقال على النت.

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2022/11/10>

³ - المرجع نفسه.

⁴ - رشاد الشامي، مرجع سابق، ص 265.

الفصل الثالث: حركة أعودات إسرائيل

الصهيونية من خلال المشاركة مع منظمة التحرير الفلسطينية في صراعها مع الصهاينة، وإلى يومنا هذا مازالت حركة ناتوري كارتا تعبر عن رفضها لدولة إسرائيل من خلال المظاهرات والاحتجاجات في إسرائيل وفي الو.م.أ.

خلاصة الفصل الثالث:

نخلص في نهاية هذا الفصل إلى أن الحركة الصهيونية لم تقابل بالترحيب المطلق من طرف الجماعات اليهودية لأنها جاءت بفكرة معارضة للتقليد الديني اليهودي، وتمثل حركة أعودات إسرائيل أول رد فعل رسمي منظم تجاه الحركة الصهيونية، إلا أن الأحداث السياسية والتطورات على الساحة الدولية أثرت في موقف حركة أعودات إسرائيل من الرفض المطلق والمعلن للحركة الصهيونية إلى القبول الضمني والتعاون مع مؤسساتها في إطار التحضير لقيام دولة إسرائيل وبعد قيامها، وهذا التعاون هو الذي كان سببا في نشأة حركة ناتوري كارتا التي بقيت على خط المعارضة المعلنة طوال تاريخها.

وشاركت أعودات إسرائيل في الحياة السياسية في إسرائيل قبل وبعد قيام الدولة وساهمت في الائتلافات الحكومية من خلال حزب "بوعالي أعودات إسرائيل" ثم حزب "حراس التوراة الشرقيين" المنبثق عن الحركة، وكان تركيز الحركة على تحقيق المطالب الاجتماعية والحفاظ على التعاليم الدينية والضغط على الأحزاب الصهيونية من خلال المشاركة السياسية.

الخاتمة

نخلص في نهاية هذه الدراسة إلى أن المسألة اليهودية كانت مسألة الأشكناز دون السفارد ولذلك ظهرت الحلول لهذه المسألة في أوروبا فقط دون غيرها من أماكن تواجد الجماعات اليهودية الأخرى، ولم تستطع هذه الحركات في كل مرة أن تعالج المشكلة اليهودية، ولهذا كانت الحاجة إلى تأسيس الحركة الصهيونية التي عملت من أجل نقل المسألة اليهودية من مسألة اجتماعية دينية إلى مسألة قومية سياسية، كما عملت على تحقيق هدف قيام دولة قومية يهودية تأثراً بالقوميات الأوروبية الحديثة وبالحركة الإمبريالية وهو ما فهمه "هرتزل" فيما بعد.

حيث شكلت الحركة الصهيونية التي أسسها "ثيودور هرتزل" ثمرة جهود سابقة عمل عليها مفكرون وحاخامات يهود ذوو فكر صهيوني، وبدأ العمل على تحقيق هذه الأفكار مع الحاخامين "يهودا القلعي" و"تسيفي كاليشر" الذين عملا على عودة وتوطين اليهود في فلسطين باعتبارها أرض الميعاد معتمدين على تفسيرات حرفية للتناخ، ومحاولين أن يحققوا النبوءات التوراتية المتعلقة بأرض الميعاد.

وكان هذا الفكر الديني القومي هو نواة تأسيس حركة "مزراحي" التي شكلت الجناح الديني للحركة الصهيونية، وذلك من أجل الدفاع عن التقاليد الدينية اليهودية داخل الحركة التي كان أغلبها من العلمانيين الراضين للتراث الديني اليهودي.

وفي المقابل ونتيجة لرفض بعض الحاخامات من أوروبا الشرقية لمسائل متعلقة بالدين والثقافة في الحركة الصهيونية خرج هؤلاء وقاموا بتأسيس حركة أعودات إسرائيل؛ وهي حركة رافضة للحركة الصهيونية ومعادية للمزراحي، وعملت على معارضة العمل على قيام دولة يهودية في فلسطين، وومؤكدين على الرؤية التلمودية التي تعتبر أن الخلاص هو عمل الرب وحده وهو مرتبط بعودة اليهود إلى تعاليم التوراة.

ثم تطورت كل من المزراحي وأعودات إسرائيل مع قيام الدولة وشاركوا في العمل السياسي وفي الكنيست الإسرائيلي محاولين تحقيق أكبر قدر من الممكن من الحقوق المتعلقة بالمجتمع المتدين في إسرائيل، وشاركت كل من الحركتين مع الحركتين العماليتين المنبثقتين عنهما في الائتلافات الحكومية وتقلدوا مناصب وزارية داخل الدولة.

وكان للمشاركة السياسية لهذين الحركتين الدور البارز في توسيع عمليات الاستيطان اليهودي داخل فلسطين خاصة بعد حرب ال67م والتي تم النظر إليها على أنها نصر إلهي وجب الحفاظ عليه، وهو الدافع الأساس للعمل على توسيع الاستيطان من أجل تحقيق هدف إسرائيل الكبرى.

وبناء على ذلك توصلنا إلى مجموعة من النتائج والتوصيات والمتمثلة فيما يلي:

أولاً: النتائج

● تمثل المسألة اليهودية مسألة الأشكناز دون غيرهم من الطوائف اليهودية الأخرى، وذلك أن الأشكناز كانوا يستوطنون دول أوروبا وهم الذين كانوا يعانون من معاداة السامية من طرف المجتمع المسيحي في القرون الوسطى ثم بعد ظهور عصر النهضة وتحول الدول الأوروبية من الإقطاعية إلى الدولة القومية الحديثة، وهو ما أدى إلى ظهور المسألة اليهودية.

● لعبت التفسيرات الحرفية لنصوص التوراة من طرف بعض الحاخامات القوميين مع الدعم غير المشروط من طرف رجال المال اليهود في أوروبا الدور الكبير في بروز الفكر الصهيوني الذي يدعو إلى استيطان أرض فلسطين دون انتظار للمخلص اليهودي.

● لعب ظهور القومية في أوروبا دورا بارزا في ظهور القومية اليهودية والعمل من أجل تأسيس دولة خاصة باليهود وحدهم، وهو الأمر الذي لم يكن معروفا من قبل؛ أن تؤسس جماعة دينية دولة قومية باعتبار الدين لا باعتبار العرق، فاعتُبر الأوروبيون اليهود يهودا بالدرجة الأولى منتسبين إلى تلك البلاد التي استوطنوها.

● مما يستنتج كذلك بغض النظر عن صحة فكرة من عدمها، أنه إذا تم توفير البيئة المناسبة مع الدعم المادي ثم العمل على تحقيق هذه الفكرة فإنها ستتحقق، وهو ما حدث مع الفكرة اليهودية القومية التي عمل أصحابها على تأسيس دولة يهودية في فلسطين، فبدأ الأمر بفكرة حاخامات قوميين وبدعم رجال المال وانتهت بإعلان دولة إسرائيل عام 1948م.

● يشكل المال قوة لا يمكن الاستغناء عنها أبدا بمدى صحة فكرة ما، وذلك أنه إذا أريد تحقيق فكرة على أرض الواقع فإنه لا يمكن لها أن تتحقق ما لم يبذل لها من المال ما يمكنها من التحقق، وهو ما فهمه الحاخامات القوميون من اليهود قبل تأسيس الدولة بقرن كامل، فعمل كل منهم على السفر للقاء رجال المال من أجل دعم أفكارهم وتحقيقها على أرض الواقع.

- شكلت الحركة الصهيونية السياسية نهاية النشاط الصهيوني لأنها جاءت بعد عمل سنوات طويلة من نشاط الصهيونية التوطنية التي قامت بالفعل بشراء جزء كبير من الأراضي الفلاحية في فلسطين وبناء مجموعة من المستوطنات الزراعية فيها، وكان العمل السياسي ذروة النشاط الصهيوني ومن خلاله تم نشر الفكرة الصهيونية وكسب تأييد الدول العظمى من أجل تأسيس دولة إسرائيل.
- شكلت أراضي فلسطين مسألة ربح-ربح بالنسبة لرجال المال اليهود من الرأسماليين، وذلك أن أرض فلسطين تمثل بيئة ربحية لزيادة أموال هؤلاء من خلال ما تحققه الزراعة من أرباح هائلة، ومن جهة أخرى تحقيق الخلاص اليهودي الذي طالب به الحاخامات القوميون من خلال توفير مستوطنات للجماعات اليهودية المهاجرة من أوروبا إلى فلسطين.
- تم اعتبار كل من إعلان قيام دولة إسرائيل والانتصار في حرب ال67م من مظاهر العناية الإلهية بالشعب اليهودي، وشكلت هذه الأحداث النقطة الفارقة في نشاط الحركات الدينية الأرثوذكسية وموقفها من الدولة، فتم تكتيف العمل السياسي وتأسيس الأحزاب السياسية من أجل تحقيق أكبر قدر ممكن من الحقوق للمجتمع الديني في إسرائيل.
- على الرغم من جهود الحركة الصهيونية على إثبات نظرية أن الشعب اليهودي هو شعب عضوي واحد إلا أن المجتمع الإسرائيلي داخل إسرائيل يعاني من التمييز العنصري بين طبقاته العرقية من الأشكناز القادمين من أوروبا الشرقية خاصة والسفارديم ويهود الفلاشا.
- تتميز الحركات الدينية اليهودية بعدم الاستقرار إلا قليلا منها فتدخلها الانقسامات دائما ولذلك نجد الكثير من الحركات سواء الأرثوذكسية أو الصهيونية الدينية انبثقت عن حركتي مزراحي وأغودات إسرائيل.

ثانيا: التوصيات

وتتمثل توصيات البحث فيما يلي:

- أن تهتم جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بإنشاء مركز بحث في الدراسات اليهودية والصهيونية وإنشاء قسم لدراسة اللغة العبرية من أجل الترجمة، وذلك لأن البحوث المتعلقة بالدراسات الدينية وقضايا الصراع الإسرائيلي الفلسطيني معظمها ينشر من الجامعات الإسرائيلية باللغة العبرية وهي بحوث لا شك قيمة تخدم البحث الإسلامي والعربي.

- أن تتركز الجهود أكثر في دراسة الفكر اليهودي المعاصر لما له من تأثير على العالم الإسلامي عامة، خاصة وأن الحرب الأخيرة على غزة جاءت نتيجة توسع النشاط الديني الصهيوني المتعلق بتعجيل بناء الهيكل وهدم المسجد الأقصى.
- أن تتم دراسة الحركات اليهودية المعاصرة التي لم يشملها هذا البحث والتي تنشط في إسرائيل اليوم، وهي حركات كثيرة تختلف في منطلقاتها وأهدافها ولا يمكن جمعها في بحث واحد.
- أن يهتم الباحثون المتمكنون من اللغتين الإنجليزية والعبرية بترجمة أهم المصادر والمراجع إلى اللغة العربية من أجل مساعدة الباحثين في فهم المسألة اليهودية والحركة الصهيونية بشكل أكبر.
- محاولة الاستفادة من نشاط الحركات الدينية اليهودية وجهود قادتها ومؤسسيها من أجل استخلاص العبر والعمل على تكثيف الجهود من أجل استرجاع القدس وفلسطين.
- أن تهتم البحوث أكثر بمسألة الصهيونية وما بعد الصهيونية خاصة في ضوء الأحداث الأخيرة التي يشهدها قطاع غزة من الحرب مع جيش الإحتلال الإسرائيلي.
- أن تتم دراسة موقف الحركات الدينية اليهودية من الحرب الأخيرة في غزة "طوفان الأقصى".

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر المراجع باللغة العربية

أولاً: قائمة المصادر

- القرآن الكريم
- الكتاب المقدس

ثانياً: قائمة المراجع

I. الكتب:

- أحمد مصطفى جابر، اليهود الشرقيون في إسرائيل، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ط1، أبوظبي، 2004.
- إسرائيل شاحك، الأصولية اليهودية في إسرائيل، تر: ناصر عفيفي، مؤسسة روز يوسف، القاهرة، دط، 2001.
- أسعد رزوق، التلمود والصهيونية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط1، رغاية، الجزائر، 2010.
- أسعد رزوق، الدولة والدين في إسرائيل، مركز الأبحاث لمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1968.
- أسعد رزوق، قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل، معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة الجبلأوي، مصر، دط، 1971.
- إسماعيل راجي الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، معهد البحوث والدراسات العربية، دط، مصر، 1968.
- آسيا شكيرب، المسيانية في الفكر الديني اليهودي، ألفا للوثائق، ط1، قسنطينة، 2019.
- إفرايم ومناحم تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية، دار الجليل، ط1، عمان، 1988.
- أنطوان شلحت، الأحزاب السياسية في إسرائيل، دط، دت.
- أنيس الصايغ، الفكرة الصهيونية النصوص الأساسية، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت.
- باروخ كيمرلنق، المجتمع الإسرائيلي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2011.

- جريس صبري، تاريخ الصهيونية، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ط2، ج1، 1981.
- جمال الدين الشراوي، المسيح والمسيا، مكتبة النافذة، الجيزة، ط1، 2006.
- حسان علي الحلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897-1909م، جامعة بيروت العربية، دار الأحد البحيري، بيروت، 1978.
- رجا عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي، الأوائل للنشر، ط2، دمشق سورية، 2006.
- رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، المجلس الوطني للثقافة والعلوم، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1994.
- ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية، تر: أحمد عبد الله، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1985.
- السفير طاهر شاش، التطرف الإسرائيلي جذوره وحصاه، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1997م.
- شلومو ساند، اختراع أرض إسرائيل، تر: أنطوان شلحت وأسعد زعيبي، دار الأهلية للنشر، دط، عمان الأردن، 2014.
- شلومو ساند، اختراع الشعب اليهودي، تر: سعيد عياش، دار الأهلية للنشر، دط، عمان الأردن، 2011.
- صالح محمد النعامي، في قبضة الحاخامات، دار البيان، دط، 2013.
- صبري جريس، تاريخ الصهيونية، مركز الأبحاث، ط2، ج1، لبنان، 1982.
- طاهر شاش، التطرف الإسرائيلي جذوره وحصاه، دار الشروق، القاهرة، 1997.
- عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1999.
- عبد المنعم حنفي، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994.
- عبد الوهاب المسيري، تاريخ الفكر الصهيوني جذوره ومساره وأزمته، دار الشروق، القاهرة، 2009.
- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، ط1، ج3، القاهرة، 1999.

- عبد الوهاب المسيري، من هو اليهودي، دار الشروق، ط3، القاهرة، 2002.
- عبد الوهاب المسيري، الأيديولوجية الصهيونية، المجلس الوطني للثقافة والعلوم، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1982م، ج1.
- عبد الوهاب المسيري، الأيديولوجية الصهيونية، المجلس الوطني للثقافة والعلوم، سلسلة عالم المعرفة، الطويت، 1982، ج2.
- عزمي بشارة، من يهودية الدولة حتى شارون، دراسة في تناقض الديمقراطية اليهودية، دار الشروق، ط1، القاهرة، 2005.
- عمل مشترك مركز الدراسات والتوثيق، إسرائيل الإثنيات والعرقيات والطوائف اليهودية، مركز باحث للدراسات، ط1، بيروت، 2003.
- عوني فرسخ، التحدي والاستجابة في الصراع الحربي الصهيوني (1799-1949م)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008.
- غازي السعدي، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، دار الجليل، عمان، ط1، 1994.
- كارل ماركس، حول المسألة اليهودية، تر: نائلة الصالحي، منشورات الجمل، ط1، كولونيا، ألمانيا، 2003.
- متولي عبد الحميد، نظام الحكم في إسرائيل، دار المعارف، الإسكندرية، ط2، 2002.
- متى المسكين، المسيح والمسيبا، دير القديس أنبا مقار، مركز وادي النطرون مصر، ط2، 1993.
- محمد خليفة حسن، الحركة الصهيونية، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1981.
- نادية سعد الدين، الحركات الدينية السياسية ومستقبل الصراع العربي الإسرائيلي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2012.
- ياكوف رابكن، المناهضة اليهودية للصهيونية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2006.
- يوحنا جرجس الخضري، تاريخ الفكر المسيحي، دار الثقافة، القاهرة، دط، دت.

II. الرسائل الجامعية:

- نايفة حماد سعيد، القوى الدينية اليهودية في فلسطين وعلاقتها بالحركة الصهيونية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، 2012.
- هويدة عبد الحميد، الصهيونية الدينية حتى 1967م، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب جامعة عين شمس، القاهرة، 2003.
- يونس عبد الحميد أبو جراد، التيارات اليهودية الراضية للصهيونية، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، 2013.

III. المقالات:

- إنعام حامد، الحركات الاستيطانية غوش إيمونيم نموذجاً، مقال بتاريخ: 2022/07/22، موقع دراسات مركز القدس، منشور على الموقع الإلكتروني التالي: <https://alqudscenter.info/articles/> تاريخ الزيارة 2023/08/25 التوقيت: 17:33.
- _____، مركز هاراب المدرسة الصهيونية الدينية، مقال بتاريخ: 2022/09/15، موقع دراسات مركز القدس، منشور على الموقع الإلكتروني التالي: <https://alqudscenter.info/articles/> تاريخ الزيارة 2023/08/24 التوقيت: 13:45.
- إيرز صفدية وأورن يفتاحيل، مقال اليهود الشرقيون والمكان، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، فلسطين، العدد4، 2001.
- توفيق أبو شومر، عن المؤتمر الصهيوني الثامن والثلاثين، مقال على جريدة الأيام الفلسطينية، 2020/10/28. منشور على الموقع الإلكتروني التالي: https://www.al-ayyam.ps/ar_page.php?id=143d221ay339550746Y143d221a تاريخ الزيارة 2023/12/08 التوقيت: 23:12.
- حركة "ناطوري كارتا"، يهود مناهضون للصهيونية وضد قيام دولة إسرائيل، مقال منشور على الموقع الإلكتروني التالي: <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2022/11/10>

تاريخ الزيارة 2023/11/18 التوقيت: 20:45

- حزب عمال أعودات إسرائيل، موقع مدار، منشور على الموقع الإلكتروني التالي:
<https://www.madarcenter.org>
تاريخ الزيارة: 2023/10/31 التوقيت 23:07
- شراب ناجي، دور الأحزاب الدينية في الائتلافات الحزبية في إسرائيل، قضايا إسرائيلية، عدد 10، ربيع 2003.
- مهند مصطفى، تسييس الأحزاب الحريدية وصهينتها: حالة حركة شاس الدينية، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد 39، 2010.
- وليد الخالدي، "قرارات المؤتمر الصهيوني العالمي الرابع والثلاثين 17 - 21 حزيران/يونيو 2002"، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 14، العدد 53، 2003.

قائمة المراجع باللغات الأجنبية

I. Books :

- Alan L. Mittleman, **the Politics of Torah**, SU New York Press, Albany, 1996.
- Alex Bein, **The Jewish Question: Biography of a World Problem**, TR by: Harry Zohn, Associated University Press, London, 1990.
- Arnold white, **the Jewish question how to solve it**, The North American Review, University of Northern Iowa, Vol. 178, No. 566, United States, 1904.
- Arthur Hertzberg, **the Zionist Idea**, the Jewish Publication Society, Philadelphia, 1997.
- Asaf Yedidya, Article: **Between Messianism and Zionism –The Religious Proto-Zionists: Transforming from Theurgic-Symbolic Messianism to Zionist Activism**, Israel Heritage Departmen, Ariel University, 2022.
- Aviezer Ravitzky, **the Messianism of Success in Contemporary Judaism**, in: Stephen Stein, **the Encyclopedia of Apocalypticism V3: Apocalypticism in the Modern Period and the Contemporary Age**, Continuum, New York, 2000.
- Chelsey Parrott Shefer, Reform Judaism, **Reform Judaism**, Encyclopedia Britanica, 2008.

- Daniel J Elazar, **The Conservative Movement in Judaism**, University of New York press, 2000.
- Daniel Mahla, **Orthodox Judaism and the politics of religion**, Cambridge University press, London, 2020.
- Eliezer Ben Rafael, **Jewish Identities**, Brill press, Leiden, 2002.
- Eliezer Schweid, **A history of modern Jewish religious philosophy**, TR: Leonard Levin, Brill press, Volume 1, Leiden, 2011.
- Emmanuel Sivan & Menachem Friedman, **Religious Radicalism and Politics in themiddle east**, state university of NY press, 1990.
- Gary Schiff, **Traditions and Politics: The Religious Parties of Israel**, Wayne State University Press, Detroit, 1977.
- H.J. Zimmels, **Ashkenazim and Sephardim**, Oxford University Press, London, 1958.
- Herman Schwab, **the History of Orthodox Jewery in Germany**, TR: Birnburm, London, Mitre Press, 1905.
- Israel Shahak, **Jewish history Jewish religion**, Pluto Press, 4th edition, England, 2008.
- Jacob Neusner, Alan J, William Scott Green, **Eyclopedia of Judaism**, Brill, Volume 2, 2000.
- Jane. S. Gerber, **Jews of Spain: A history of the sephardic experience**, The Free Press, New York, 1992.
- Joseph Friedenson, **Yaakov Rosenheim Memorial Anthology**, Orthodox Library, New York, 1968.
- Leonard J. Greenspot, **Who is a Jew: reflections on history, religion, and culture**, Purdure University Press, Indiana, 2014.
- Mara Cohen, **Jewish Reform Movement in the United States**, De Gruyter, Berlin, 2017.
- Mark Tessler, **the Political Right in Israel: its Origins, Growth, and Prospects**, Journal of Palestine Studies, Vol. 15, No. 2, 1986.
- Martin Gilbert, **Israel a history**, William Morrow and company, New York, 1st edition, 1998.
- Michael Bernbaum & Others, **Encyclopedia Judaica**, Thomson Gale, 2nd Edition, Vol. 14, New York, 2007.
- Michael Meyer, **Response to Modernity: A History of the Reform Movement in Judaism**, Wayn state university Press, Detroit, 1998.
- Motti Inbari, **Messianic Religious Zionism Confronts Israeli Territorial Compromises**, Cambridge University Press, London, 2012.

- Pamela Nadell, **the Conservative Judaism in America**, Greenwood, United States, 1988.
- Philip Birnbaum, **Encyclopedia of Jewish concepts**, Hebrew publishing company, New York.
- Rabbi Joseph B. Soloveitchik, **a Great Religious Personality**, Hamizrachi Pesach Edition, April 2018.
- Raphael Patai, **the Messiah Texts**, Avon Books, New York, 1979.
- Raymond Goldwater, **Pioneers of Religious Zionism**, Urim Publications, New York, 1st Ed, 2020.
- Rubinstein Amnon, **From Herzl to Rabin, the changing image of Zionism**, Holmes & Meier publishers, New York, 2000.
- Salo W. Baron, **A Social and Religious History of the Jews**, Columbia University Press, New York, 1937.
- Samuel J Roberts, **Party and Policy in Israel**, Routledge Publications, New York, 2019.
- Schwartz Dov, **Faith at the Crossroads**, TR by: Batya Stein, Brill Pub, Leiden, 2002.
- Shivetah Singh, **Orthodox Judaism**, Encyclopedia Britanica, 2008.
- Stephen Sizer, **Christian Zionism**, Blackwell North America, 2004.
- Steven. M. Lowenstein, **the Berlin Jewish Community**, Oxford University Press, London, 1994.
- W. Gunther Plaut, **The rise of Reform Judaism**, university of Nebraska press, United States, 2015.
- Yael Halevi-Wise, Ismar Schorsch, **Sephardism: Spanish Jewish history and the modern literary imagination**, Stanford University Press, California 2012.
- Yeshayahu Leibowitz, **Judaism, Human values and the Jewish state**, TR by: Eliezer Goldman, Harvard University Press, London, 1992.
- Zeev Sternhell, **the Founding Myths of Israel**, TR by: David Maisel, Princeton University Press, New Jersey, USA, 1998.

II. University Studies

- Myriam Charbit, *La Revanche d'une identité ethno-religieuse en Israël : la percée du Parti Shas entre construction identitaire séfarade-haredi et dynamiques clientélistes* (thèse de doctorat en Sciences politiques), Université de Bordeaux IV / Institut d'études politiques, 2003.

III. Articles

- Eran Elhaik and others, **The Origins of Ashkenaz, Ashkenazic Jews and Yiddish**, Article In: Evolutionary and Population Genetics, Volume. 08, 2017.
- Elliott Horowitz, Article online: Religious **Labor, Israel & the middle East**, May 2013.
<https://www.tabletmag.com/sections/israel-middle-east/articles/religious-labor>
تاريخ الزيارة: 2023/10/31 الوقت: 22:34
- Jeffery Blutinger, **So-called Orthodoxy**, article source: Modern Judaism V27, Oxford University Press, London, 2007.
- Menachem Friedman, **the state of Israël as a theological dilemma, offprint from: Baruch Kimmerling, the Israeli state and society**, state university of New York press, 1989.
- H. G. Enelow, **Alkalai Judah ben Solomon Hai**, article on: Jewish Encyclopedia Site :
<https://www.jewishencyclopedia.com/articles/1247-alkalai-judah-ben-solomon-hai>
تاريخ الزيارة: 2023/08/03 التوقيت: 23:47
- Encyclopedia Britanica, **Reform Judaism**
<https://www.britannica.com/topic/Reform-Judaism>
تاريخ الزيارة: 2023/06/26 التوقيت: 19:34
- Bernard Dupuy, **Sabbatai Tsevi**.
<https://www.universalis.fr/encyclopedie/sabbatai-tsevi/>
تاريخ الزيارة: 2023/08/02 التوقيت: 18:50
- Jewish Virtual Library, **Hapoel Ha Mezrahi**:
<https://www.jewishvirtuallibrary.org/ha-po-el-ha-mizrachi-jewish-virtual-library>
تاريخ الزيارة: 2023/08/17 التوقيت: 13:57
- Israeli Knesset,
<https://m.knesset.gov.il/EN>
تاريخ الزيارة: 2023/10/31 التوقيت: 22:56
- Mizrahi Movement site:
<https://mizrachi.org/mission/>
تاريخ الزيارة: 2023/10/31 التوقيت: 22:56

- Warren Zev Harvey, **Rabbi Isaac Jacob Reines, the Mizrahi Movement, and Religious Zionism**, (in Hebrew), Lecture given at the National Library of Israel, Jerusalem, 8 January 2020
- Yosef Salmon, “**Rabbi Isaac Jacob Reines: Profile of a Religious Zionist Leader**,” in Dov Schwartz, Ed, **Religious Zionism: History, Thought, Society**, (Hebrew) Ramat-Gan: Bar-Ilan University Press, 2018.

ملخص البحث

الملخص باللغة العربية:

سعت هذه الدراسة التي جاءت بعنوان أثر المسألة اليهودية في نشأة الحركات اليهودية المعاصرة -حركة مزراحي وأغودات إسرائيل نموذجاً- إلى الإجابة عن إشكالية رئيسية تمثلت في: كيف شكل الصراع على حل المسألة اليهودية الأثر في نشأة الحركات اليهودية المعاصرة وخاصة كل من حركة مزراحي الداعمة لقيام دولة إسرائيل في فلسطين وحركة أغودات إسرائيل الراضة لها؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية كان لابد من تحديد الإطار المفاهيمي والمكاني والتاريخي للمسألة اليهودية في أوروبا، والتعريف بالطوائف العرقية الكبرى التي تتكون منها الجماعات اليهودية، ثم التعريف بأهم الحركات التي حاولت إيجاد حل للمسألة اليهودية، وذلك بالاعتماد على منهج التحليل النقدي المقارن.

وتمثلت أهمية هذه الدراسة في كونها تسلط الضوء على أهم حركتين دينيتين اتخذتا موقفين مختلفين من الحركة الصهيونية وهما حركتي مزراحي التي شكلت الجناح الديني للحركة الصهيونية وأغودات إسرائيل التي رفضت الحل الصهيوني للمسألة اليهودية، ودراسة كل من الفكر الديني والسياسي لهاتين الحركتين.

وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها أن المسألة اليهودية هي مسألة الأشكناز دون غيرهم من الطوائف اليهودية الأخرى حتى ممن كانوا يعيشون في أوروبا في العصور الوسطى من السفارديم، ومن أهم النتائج أيضاً أن المال يشكل قوة لا يمكن الاستغناء عنها أبداً بمدى صحة فكرة ما، وهو ما فهمه الحاخامات القوميون من اليهود قبل تأسيس الدولة بقرن كامل، فعمل كل منهم على السفر للقاء رجال المال من أجل دعم أفكارهم وتحقيقها على أرض الواقع.

Abstract

This study, entitled “The Impact of the Jewish Question on the Emergence of Contemporary Jewish Movements -The Example of Mizrahi and Agudat Israel Movements- sought to answer a major problematic of:

How has the conflict over the resolution of the Jewish question affected the emergence of contemporary Jewish movements, especially the Mizrahi Movement, which supported the establishment of the State of Israel in Palestine, and Agudat Israel which has rejected this resolution?

In response to this problem, the conceptual, spatial and historical framework of the Jewish question in Europe, the definition of the major ethnic communities that make up the Jewish communities, and then the most important movements that have tried to find a solution to the Jewish question, had to be defined.

The importance of the study was to highlight the two most important religious movements that took two different positions on the Zionist movement, the Mizrahi movement, which formed the religious wing of the Zionist movement, and Agudat Israel, which rejected the Zionist solution, and to study both the religious and political thinking of those movements.

One of the most conclusions of the study was that the Jewish question was that of Ashkenazi and not other Jewish communities, even those living in medieval Europe from the Sephardim. And the other important conclusion was that money is a power that can never be dispensed with by the validity of an idea, this is what the Jewish nationalist rabbis understood a century before the founding of the State. So they worked hard on their ideas and to realize them on the ground ".

Résumé

Cette étude, intitulée "L'Impact de la Question Juive sur l'Émergence des Mouvements Juifs Contemporains - L'Exemple des Mouvements Mizrahi et Agudat Israel -", cherchait à répondre à une problématique majeure :

Comment le conflit autour de la résolution de la question juive a-t-il affecté l'émergence des mouvements juifs contemporains, en particulier le Mouvement Mizrahi, qui a soutenu l'établissement de l'État d'Israël en Palestine, et Agudat Israel qui a rejeté cette résolution ?

En réponse à ce problème, il était nécessaire de définir le cadre conceptuel, spatial et historique de la question juive en Europe, la définition des principales communautés ethniques composant les communautés juives, puis les mouvements les plus importants ayant tenté de trouver une solution à la question juive.

L'importance de l'étude était de mettre en lumière les deux mouvements religieux les plus importants ayant adopté deux positions différentes sur le mouvement sioniste, le mouvement Mizrahi, qui constituait l'aile religieuse du mouvement sioniste, et Agudat Israel, qui a rejeté la solution sioniste, et d'étudier à la fois la pensée religieuse et politique de ces mouvements.

Une des conclusions les plus importantes de l'étude était que la question juive était celle des Ashkénazes et non pas des autres communautés juives, même celles vivant dans l'Europe médiévale parmi les Séfarades. Et l'autre conclusion importante était que l'argent est un pouvoir qui ne peut jamais être négligé pour la validité d'une idée, c'est ce que les rabbins nationalistes juifs ont compris un siècle avant la fondation de l'État. Ainsi, ils ont travaillé dur sur leurs idées et pour les réaliser sur le terrain".

فهرس المحتويات

العناوين.....	رقم الصفحة
1.....	مقدمة
9.....	الفصل الأول: مدخل تاريخي للمسألة اليهودية
11.....	المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للمسألة اليهودية
11.....	المطلب الأول: الجذور التاريخية للمسألة اليهودية
19.....	المطلب الثاني: مفهوم الهوية اليهودية
23.....	المطلب الثالث: التعريف بالطوائف اليهودية
31.....	المبحث الثاني: مفهوم الحركات اليهودية المعاصرة
31.....	المطلب الأول: الحركة اليهودية الإصلاحية
39.....	المطلب الثاني: الحركة اليهودية الأرثوذكسية
43.....	المطلب الثالث: الحركة اليهودية المحافظة
49.....	المبحث الثالث: الحركة الصهيونية كحل للمسألة اليهودية
49.....	المطلب الأول: عوامل نشأة الحركة الصهيونية
55.....	المطلب الثاني: مؤتمرات الحركة الصهيونية
64.....	المطلب الثالث: التيارات الصهيونية
73.....	الفصل الثاني: حركة مزراحي كجناح ديني للحركة الصهيونية
74.....	المبحث الأول: نشأة حركة مزراحي
74.....	المطلب الأول: عوامل نشأة حركة مزراحي
85.....	المطلب الثاني: مؤتمرات حركة مزراحي
92.....	المطلب الثالث: تطور نشاط الحركة بعد المؤتمر العالمي الأول
99.....	المبحث الثاني: الفكر الديني والسياسي لحركة مزراحي
99.....	المطلب الأول: مسألة الخلاص في فكر حركة مزراحي
112.....	المطلب الثاني: مسألة القومية اليهودية في فكر حركة مزراحي
119.....	المطلب الثالث: مسألة أرض إسرائيل في فكر حركة مزراحي
127.....	المبحث الثالث: التطور التاريخي لحركة مزراحي

127	المطلب الأول: حركة العامل المزارحي
136	المطلب الثاني: الحزب الديني القومي "المفدال"
145	المطلب الثالث: حركة غوش إيمونيم
157	الفصل الثالث: حركة أعودات إسرائيل
158	المبحث الأول: نشأة حركة أعودات إسرائيل
158	المطلب الأول: عوامل نشأة حركة أعودات إسرائيل
166	المطلب الثاني: المؤتمرات التي عقدتها الحركة
174	المطلب الثالث: تطور نشاط الحركة بعد التأسيس
184	المبحث الثاني: الفكر الديني والسياسي لحركة أعودات إسرائيل
185	المطلب الأول: موقف حركة أعودات إسرائيل من الخلاص اليهودي
191	المطلب الثاني: موقف أعودات إسرائيل من الاستيطان
201	المبحث الثالث: التطور التاريخي لحركة أعودات إسرائيل
201	المطلب الأول: حركة بوعالى أعودات إسرائيل
208	المطلب الثاني: حزب حراس التوراة الشرقيين "شاس"
217	المطلب الثالث: حركة ناتوري كارتا
225	الخاتمة
230	قائمة المصادر والمراجع
240	ملخص البحث
244	فهرس المحتويات

People's Democratic Republic of Algeria
Ministry of Higher Education and Scientific Research
Amir Abd-el-Kader University of Islamic Sciences Constantine



Faculty of THEOLOY

Ordinal Number.....

Identification Number.....

Department of: Dogma and C/R

Specialty: comparative religions

**The Impact of the Jewish Question on the
Emergence of Contemporary Jewish Movemenets
The Example of Mizrahi & Agudat Israel Movements.**

Thesis submitted for academic doctoral sciences/LMD

In: Comparative religions

Elaborated by the student

GUETTAL Ihab Zineddine

Supervised by Doctor.

LAIB Youcef

The discussion jury members

Name and First Name	Function	Scientific Rang	Original University
LAIB Youcef	Supervisor	Professor	Emir Abdelkader Islamic University

University year: 1444 -1445h / 2023-2024

